الكتاب: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة
المؤلف: حياة بن محمد بن جبريل
الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الأولى 1423هـ/2002م
عدد الأجزاء: 2
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي]

المجلد الأول

مقدمة

...

الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعا ودراسة تأليف حياة بن محمد بن جبريل

شكر وتقدير

الحمد لله الموفق لكل خير الواهب للنعم الذي وفقني وأعانني فله الحمد كله، ومنه التوفيق، والسداد،

وبعد: فاعترافا بالفضل لأهله واستجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"1.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لوالدي وأستاذي الجليل فضيلة الدكتور غالب علي العواجي الذي تولى الإشراف على هذا البحث فكان لخبرته الطويلة، ومراسه المتواصل أكبر الأثر في إبراز هذا البحث وإخراجه إلى حيز الوجود، فقد فتح لي صدره الرحب، وغمرني بأخلاقه الكريمة، وجاد علي بتوجيهاته السديدة، وأعطاني من وقته وعلمه الكثيرَ، إذ لم يكن يقتصر – حفظه الله – على ساعات الإشراف الرسمية، بل كان يستقبلني في بيته متى شئت من ليل أو نهار بوجه مشرق ونفس راضية متواضعة، وسرور بالغ فجزاه الله عني وعن جميع زملائي بل وعن العلم وجميع طلابه أحسن الجزاء وأقر عينه في عقبه.

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ممثلة في القائمين عليها وأخص منهم القائمين على عمادتي كلية

1 رواه أبو داود 5/157– 158، والترمذي 4/339، وقال حسن صحيح.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} 1 {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} 2 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} 3.

أما بعد: فإن من رحمة الله تعالى وعظيم لطفه بهذه الأمة أن اختار لهم الإسلام دينا أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وجعله الحبل المتين من

---

1 الآية 102 آل عمران.

2 الآية 1 النساء.

3 الآية 70 من سورة الأحزاب، وهذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة أخرجها مسلم برقم 868.

تمسك به نجا ومن التزم به سعد، ومن أعرض عنه فإن له معيشة ضنكا، ويحشر يوم القيامة أعمى. وقد سعد السلف الصالح لتمسكهم بالإسلام فكانوا سادات أهل الأرض طرا، وخير أمة أخرجت للناس بشهادة الحق تبارك وتعالى. وقد كانت طريقتهم اتباع تعاليم الإسلام ظاهرا وباطنا، والتزام عقيدته الصافية كما جاءت عن الوحيين لم يسوموا أدلتها تأويلا، ولم يظهروا في ظواهرها تحريفا ولا تعطيلا، ولا تشبيها ولا تمثيلا، بل كلهم بما نطق به الكتاب والسنة مقرون، فامتد الإسلام على أيديهم شرقا وغرباً، ودخلت الأمم على أيديهم في دين الله أفواجا، فأتم الله ما وعد به عباده المؤمنين من التمكين في الأرض والنصر على الأعداء أعواما وأحقابا.

وكلما انقرض جيل أمد الله هذه الأمة بالمجددين الذين يحيون ما اندرس من سنن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم رحمة بهذه الأمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولقد كان من هؤلاء المجددين على رأس المائة الأولى من الهجرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى سلفيا مجددا، وأثريا متبعا، وقد حرص رحمه الله تعالى أن يولي أمور العقيدة جل اهتمامه، فاتخذ علماء السلف آثاره في بيان العقيدة حججا وأدلة، واستدلوا بها في كتبهم، وفي دروسهم في مواطن كثيرة.

ومن المعلوم أن أشرف العلوم وأولاها بالعناية والاهتمام هو ما يتعلق منها بأمر العقيدة، ولم لا يكون ذلك؟ وقد كان من عظم أمرها أن الله

عز وجل هو الذي تولى بيانها فأنزل الكتب وأرسل الرسل ثم بين أن القصد من خلق الجن والإنس وإيجادهم إنما هو لتوحيده وعبادته.
وإذا كان أمر هذه العقيدة بهذه الدرجة وشرفها بهذه المكانة فما الذي يوصل إلى فهمها ومعرفتها؟
لاشك أن من أهم ما يوصل إلى فهمها ومعرفتها دراسة آثار سلفنا الصالح في بيانها لأنهم"هم السابقون فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم مقصر وما فوقهم محسر لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وطمح عنهم آخرون فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم"1، ولقد وُصِفَت آثارهم بأنها هي الدين. قال أحد السلف: "إنما الدين الآثار"2 وقال آخر: " كانوا يرون أنهم على الطريق ما داموا على الأثر"3.
أسباب اختيار هذا الموضوع
أولا: من مقاصد اختيار هذا الموضوع الرغبة في إبراز عقيدة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وبيان أن آثاره العقدية هي ما عليه السلف الصالح أهل القرون المفضلة.

---

1 سنن أبي داود ج 4 ص 202-203.
2 انظر: جامع بيان العلم لابن عبد البر ج 1 ص 782.
3 انظر المصدر نفسه ج 1 ص 783.

الشريعة وكلية الدعوة الكليتين اللتين تخرجت فيهما، فقد قدموا لطلابهم كل ما يعينهم على أداء مهمتهم.
وأشكر فضيلة الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، والدكتور محمد بن خليفة التميمي اللذين لهما الفضل بعد الله تعالى في قبولي بالجامعة الإسلامية فجزاهما الله عني وعن جميع زملائي أحسن الجزاء وأسأل الله تعالى أن يتقبل منهما تعاونهما وأن يوفقني وإياهما وجميع المسلمين إلى كل خير.
كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم لفضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر الذي له الفضل في الإشارة بالكتابة في هذا الموضوع، فقد أشار حفظه الله على أحد الإخوة في مرحلة الدكتوراه بأن يسجل جهود أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في العقيدة لرسالة الدكتوراه، فرأى مجلس القسم بأن هذا الموضوع يتناسب مع مرحلة الماجستير، فأشار عليّ هذا الأخ الكريم به، فاستحسنته وسارعت في تسجيله، وقد شعرت بفائدته الكبيرة منذ أن بدأت فيه فجزاه الله خير الجزاء.
وأشكر كل من مد إلي يد العون في هذا البحث من إعارة كتاب أو إبداء رأي من كافة زملائي وأساتذتي، وأسأل الله تعالى أن يتقبل من الجميع تعاونهم وأن يوفقنا وإياهم إلى كل خير. وأحمد الله حمد شاكر لنعمائه وأشكره وأثني عليه بما هو أهله لا أحصي ثناء عليه كما هو أثنى

على نفسه، فله الحمد في الأولى وله الحمد في الآخرة، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ثانيا: لاشك أن جمع آثار هذا الإمام في العقيدة وترتيبها ودراستها دراسة علمية يضيف – إن شاء الله تعالى – مادة خصبة إلى المكتبة السلفية عسى أن يستفيد منها الباحثون عن الحق، والراغبون في الاستنان بسنن السلف الصالح، لاسيما أن شخصية عمر بن عبد العزيز شخصية محببة إلى نفوس أكثر الطوائف، فكما كان لأعماله أثر في نفوس معاصريه وسلوكهم يمكن أن يكون لآثاره العقدية أثر في نفوس كل من يدعي محبته اليوم.
ثالثا: يزعم مبتدعة الخلف أن العقيدة السلفية إنما هي من اختراع شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذ مدرسته من بعده. ولا شك أن دراسة هذه الآثار المروية عن عمر بن عبد العزيز بإنصاف يفند مزاعم هؤلاء ويكشف طويتهم ويبين أن هذه العقيدة إنما هي عقيدة الكتاب والسنة التي نقلها الصحابة والتابعون إلى من بعدهم، وهكذا إلى يوم الدين.
رابعا: من أسباب التوجه إلى العناية بآثار هذا الإمام الثمرة العظيمة التي يجنيها الباحث من فقهه في الدين، وسلوكه العملي بالإضافة إلى ما يرجوه من الأجر والثواب في نشر محاسن هذا الإمام.

قال الإمام أحمد: إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن شاء الله"1.
خامسا: لا ريب أن شخصية الخليفة عمر بن عبد العزيز وعهده المبارك كانا ولا يزالان – قديما وحديثا – ميدانا مرغوبا لدى الباحثين ومع ذلك لم يتطرق أحد – حسب علمي– لدراسة آثاره العقدية فأحببت أن أسهم في ذلك.
الدراسات السابقة عن عمر بن عبد العزيز
قبل أن أذكر الخطة والمنهج الذي سرت عليه ينبغي أن أشير إلى بعض الجهود العلمية السابقة التي تناول فيها أصحابها شخصية عمر بن عبد العزيز بالبحث والدراسة. وذكر أهم الكتب التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث.
فقد حظيت شخصيته رحمه الله تعالى كما حظي غيره من السلف بالدراسة، والعناية في القديم والحديث. وقلما تجد كتاب عقيدة مسندا أو تاريخا أو علم طبقات وتراجم، أو زهد، أو سير سلوك،

إلا وتجد لعمر ابن عبد العزيز ذكرا عطرا، وثناء حسنا، ومناقب مذكورة، ومآثر جمة، وقدوة حسنة، ومن أقدم من قام بدراسة أحوال عمر بن عبد العزيز

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص74.

عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري ت214هـ. روى كتابه عن شيوخه الذين أسند إليهم مادة الكتاب، وكان شيوخه الذين ذكرهم في سنده يكثرون من ذكر عمر بن عبد العزيز أمام تلاميذهم ويتخولونهم بذلك، وقد تبع ابن عبد الحكم في مؤلفه سبيل الرواية، ولا عجب إذا وجد تكرار لبعض الأخبار، فقد يكررها لاختلاف السند وإن لم يذكره، واختلاف بعض ألفاظها، ولذا تجد أنه يحكي القول في أول كل رواية مما جمعه لأي من شيوخه وهذا الكتاب قد تناول سيرة عمر بن عبد العزيز بشكل مستقل، وتوجد في ثنايا الكتاب مسائل عقدية مهمة أفدت منها في بحثي هذا لأنه راوي ثقة مأمون على ما نقله عن شيوخه. ونصوص هذا الكتاب تدور حول حياة عمر منذ البداية وحتى اليوم الأخير من حياته1.قال النووي واصفا هذا الكتاب: "وقد جمع ابن عبد الحكم في مناقب عمر بن عبد العزيز مجلدا مشتملا على جميل سيرته وحسن طريقته، وفيه من النفائس ما لا يستغني عن معرفته والتأدب به ... "2.

---

1 سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم تحقيق أحمد عبيد، دار عالم الكتب الطبعة السادسة عام 1404هـ – 1984م وطبعة مكتبة وهبة عام 1373هـ – 1954م، وطبعة دار الفضيلة بمراجعة وتعليق أحمد عبد التواب عوض.
2 تهذيب الأسماء واللغات للنووي 2/17، ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

وممن تناول سيرة عمر بن عبد العزيز الآجري ت360هـ صاحب كتاب الشريعة في مؤلفه أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته. والكتاب مسند على طريقة المحدثين وهو كتاب مختصر مفيد لم يتناول جميع الأخبار التي دارت حول سيرة عمر بن عبد العزيز، بل اقتصر على فضائله وترجمته مع ذكر أخبار مبالغ فيها. وفيه بعض الآثار التي تتعلق بالعقيدة أفدت منها في بحثي هذا، ويشتمل هذا الكتاب على ما يقرب من خمسة وثلاثين خبرا تناولت جوانب من حياته كما سبق1.
ومن المؤلفين الذين جمعوا أخبار عمر بن عبد العزيز أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت597هـ. وكتابه هذا من أشمل ما كتب عن عمر ابن عبد العزيز فقد استقصى أخباره وجمعها، وبوبها وقلما فاته شيء من أخبار عمر مع بتره الأسانيد أحيانا مما يجعل الاطلاع على موارده من الصعوبة بمكان. وقد

تطرق لعقيدة عمر بن عبد العزيز2 في الباب السادس عشر من الكتاب فذكر عشرة آثار تتعلق بعقيدته في التمسك بالسنة والنهي عن الخصومات في الدين وبيان سمات أهل البدع والحكم على القدرية وبيان أن القول بالقدر بدعة في الدين، وإثبات صفة العلم

---

1 أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان الطبعة الثانية عام 1412هـ - 1982م.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص86-89 ط. مكتبة دار التراث.

لله تبارك وتعالى ردا على من ينكرها من القدرية، وقد أفدت من هذا الكتاب في بحثي هذا لأنه من أشمل ما كتب عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى1.
ومن الكتب النفيسة النادرة التي شملت ما يتعلق بعمر بن عبد العزيز كتاب الشيخ الإمام أبي حفص عمر بن محمد الخضر المعروف بالملاء تلميذ ابن الجوزي ت570هـ. ويميل محقق الكتاب إلى أنه كان مسودة وأن مؤلفه مات وهو ما زال مسودة2، ويعد هذا الكتاب من أشمل ما كتب عن عمر بن عبد العزيز أيضا، بل يفوق في حجمه ما كتبه ابن عبد الحكم، وابن الجوزي، وقد تطرق لعقيدة عمر3، كما فعل شيخه ابن الجوزي وكرر ما ذكره شيخه عن اعتقاد عمر بن عبد العزيز وزاد عليه أثرين أثر في التمسك بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنن خلفائه من بعده وآخر في زيادة الإيمان ونقصانه. وقد أفدت من هذا الكتاب لا سيما في توثيق

---

1 سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ط. مكتبة دار التراث تحقيق أحمد شوحان.
2 انظر الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الخائف الخاشع ص8 ط. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى عام 1416هـ تحقيق وتعليق الدكتور محمد صدقي ابن أحمد البورنو.
3 انظر المصدر السابق 1/35-38.

المعلومات والمتابعات الشيء الكثير في بحثي هذا لشمول الكتاب لكل ما يتعلق بحياة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى1.
وذكر محقق كتاب أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته للآجري مؤلفين آخرين ألفا فيما يختص بعمر بن عبد العزيز بشكل مستقل أحدهما هو أحمد بن إبراهيم الدورقي وكتابه هذا اطلع عليه ابن خير الإشبيلي المتوفى سنة 575هـ وذكره في الفهرست2، وأشار إلى أنه في خمسة أجزاء،
والكتاب الثاني للشيخ عبد الرؤوف المناوي وأشار إلى أنه توجد منه نسخة بمكتبة برلين3، ولم أطلع

عليهما. وللإمام عبد الله بن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير"كتاب يسمى "المنتقى العزيز في فضائل عمر بن عبد العزيز 24 ورقة"4.وللإخميني رحمه الله كتاب يسمى المنتقى الوجيز من مناقب عمر بن عبد العزيز5.

---

1 الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الخائف الخاشع لأبي حفص الملاء ط. مؤسسة الرسالة.
2 انظر فهرست ابن خير ص273.
3 انظر مقدمة تحقيق أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته ص33 للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان.
4 انظر فهرس المخطوطات دار الكتب العربية الظاهرية 2/695.
5 انظر فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

هؤلاء الفضلاء هم الذين تناولوا أحوال عمر بن عبد العزيز في القديم بشكل مؤلف مستقل خاص به حسب اطلاعي. وهناك كتب أخرى تناولت أحواله ولكن ليست بشكل مستقل كما فعل المتقدمون. وإنما ذكروا ترجمة عمر ضمن تراجم مشاهير أهل العلم والفضل والزهد ومن هؤلاء: محمد بن سعد صاحب الطبقات ت 230هـ. فقد تناول في كتابه الطبقات الكبرى ترجمة وافية لعمر بن عبد العزيز بلغت تسعا وسبعين1 صفحة مع أنه قد فقد من ترجمته ثلاث صفحات أضافها2 محقق الجزء المفقود، وتوجد في ثنايا ترجمة عمر بن عبد العزيز مسائل عقدية مهمة أفدت منها في بحثي هذا لكون المؤلف يرويها بأسانيده عن عمر ولقرب عهده به وعلو إسناده3. ومن المؤلفين الذين تناولوا جانبا مهما من أحوال عمر بن عبد العزيز وتتبعوا ما يختص به أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ت 277هـ في كتابه المعرفة والتاريخ. فقد ذكر أخبار عمر بن عبد العزيز في مؤلفه المتقدم فبلغت اثنتين وخمسين

---

1 انظر الطبقات الكبرى 5/330–408 ط. دار الفكر.
2 انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم دراسة وتحقيق زياد محمد منصور ص89–91، ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ط. الأولى عام 1403هـ 1983م.
3 الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ط. دار الفكر ودار صادر بيروت.

صفحة. وتوجد في ثنايا أخبار عمر آثار عقدية أفدت منها في بحثي هذا لعلو إسناد هذا المؤلف ولصدقه وثقة من يروي عنهم هذه الآثار1.ومن الكتب المهمة التي تناولت أحوال عمر بن عبد العزيز تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ت 310هـ. وتوجد منه عدة آثار عقدية أفدت منها في بحثي هذا إفادة لا بأس به2.ومن الكتب المهمة التي اهتمت بجمع ما يخص أحوال عمر بن عبد العزيز ضمن تاريخ المشاهير من الزهاد والنساك كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني الحافظ ت 430هـ. فقد ترجم لعمر بن عبد العزيز وذكر أحواله وانفرد بذكر رسالته في الرد على القدرية بكاملها كما توجد في ثنايا الترجمة آثار عقدية عدة أفدت منها في بحثي هذا إفادة كبيرة مع نزول سند المؤلف وروايته أحيانا عن الضعفاء والمجهولين مما يجعل دراسة سنده من الصعوبة بمكان، وقد بلغت عدد الصفحات التي كتبها عن أحوال عمر بن عبد العزيز في هذا المؤلف مائة صفحة3.

---

1 المعرفة والتاريخ للبسوي تحقيق الدكتور أكرم العمري ط. مكتبة الدار بالمدينة ط. الأولى عام 1410هـ.

2 تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف بمصر عام 1964م.

3 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ط. دار الكتاب العربي ط. الرابعة عام 1405هـ.

ومن المؤلفين الذين اعتنوا بأحوال عمر بن عبد العزيز الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، فقد خصص لعمر بن عبد العزيز قسطا كبيرا في مؤلفه وذكر آثارا عقدية مهمة جدا أفدت منها في بحثي هذا لثقته وسلامة عقيدته وانتقائه للآثار التي ذكرها عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله1. ومن الكتب التي تناول مؤلفوها جانبا شاملا لأحوال عمر بن عبد العزيز كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر ت 571هـ، فقد ترجم لعمر ابن عبد العزيز ترجمة وافية ضمن مؤلفه هذا بلغت عدد الصفحات مائة وثمانٍ وأربعين صفحة تناول في ثنايا الترجمة بعض الآثار العقدية المهمة وقد أفدت منها في بحثي هذا إفادة لا بأس بها2. كما توجد في ثنايا التراجم آثار كثيرة استفدت منها كذلك. وتوجد كتب عقدية مسندة حرص مؤلفوها أن يرووا الآثار عن أئمة السلف بأسانيدهم، وقد أفدت فائدة كبيرة منها، ومن أهمها كتاب الشريعة للآجري، حيث ذكر لعمر ابن عبد العزيز آثارا مهمة في سيرته مع القدرية وفي الإيمان وغيره. وقد أفدت من الكتاب في بحثي هذا إفادة كبيرة لأن الكتاب من كتب العقيدة

---

1 البداية والنهاية لابن كثير ط. دار الفكر العربي ط. الأولى سنة 1351هـ – 1933م

2 تاريخ دمشق لابن عساكر 45/126–274.

السلفية المهمة1. ومنها كتاب الإبانة لابن بطة، وهو على غرار كتاب الشريعة، وقد أفدت منه في بحثي هذا إفادة كبيرة لأنه من كتب أئمة السلف في العقيدة2. ومن الكتب المهمة التي ألفها أصحابها في خدمة العقيدة الصحيحة وكان لعمر ذكر فيها كتاب القدر للفريابي، وقد أفدت من هذا الكتاب لا سيما في باب القدر والرد على القدرية إفادة كبيرة لعلو إسناد المؤلف وسلامة عقيدته، وانفراده بعدة أثار مهمة مسندة عن عمر بن عبد العزيز3.ومن كتب العقيدة المفيدة التي أفدت منها في بحثي هذا شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، وقد أفدت منه إفادة عظيمة حيث أورد بسنده عن عمر بن عبد العزيز عدة آثار عقدية انفرد بقسط منها لم أجدها في غيره من الكتب4. ومن

1 الشريعة للآجري تحقيق الوليد بن محمد نبيه سيف النصر ط. مؤسسة قرطبة ط. الأولى عام 1417هـ.

2 الإبانة لابن بطة العكبري المتوفى سنة 387هـ ط. دار الراية الرياض عام 1415هـ.

3 القدر للفريابي مخطوط برقم (2570) بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

4 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ت418هـ تحقيق أحمد سعد حمدان الغامدي ط. دار طيبة الرياض عام 1415هـ ط. الثانية.

المؤلفات التي أفدت منها في بحثي هذا ما كتبه ابن أبي الدنيا في رسائله1 الكثيرة المطبوعة التي ذكرت في ثنايا هذا البحث كما أن هناك كتب أخرى أفدت منها سيأتي إن شاء الله ذكرها في ثنايا الأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب وضمن فهرس المراجع. كما أفدت من كتب الزهد مثل الزهد للإمام أحمد وغيره، وأفدت من كتب الإمام الذهبي كسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وتاريخ الإسلام، وأفدت كذلك من كتب السنة المعروفة. هذه هي أهم المؤلفات القديمة التي تناولت أحوال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، واستفدت منها.

أما في العصر الحديث فقد أشبع ما يتعلق بأحوال عمر بن عبد العزيز بأبحاث كثيرة تناولت ما يتعلق بحكمه وعدله وزهده وسيرته وسياسته في رد المظالم أسرد ما وقفت عليه فيما يأتي:

الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ط. دار العلم الملايين عام 1979م. بيروت لبنان ط. السادسة

---

1 ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المتوفى 281هـ. ومن رسائله

كتاب المنامات، وكتاب الشكر لله عز وجل، وكتاب ذم الدنيا، وكتاب حسن الظن بالله، وكتاب العقل وفضله، وكتاب الورع وأكثر هذه الكتب من مطبوعات مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان.

(1/24)

عمر بن عبد العزيز، لمحمود زيدان، ط دار الفكر اللبناني عام1992 م الأولى.
عمر بن عبد العزيز، تأليف أحمد زكي صفوت ط دار المعارف بمصر ط 3.
عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين تأليف عبد الستار الشيخ ط دار القلم دمشق ط الأولى عام 1412 هـ1992م.
ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، للدكتور عماد الدين خليل ط مؤسسة الرسالة ط السابعة عام 1407هـ.
خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز، تأليف عبد الرحمن الشرقاوى ط دار الكتاب العربي بيروت عام 1407هـ.
7 – عمر بن عبد العزيز، تأليف أحمد الحناوي ط. دار الصحابة للتراث بطنطا ط. الأولى عام 1410هـ.
8 – عمر بن عبد العزيز وتجربته الرائدة في الإصلاح إعداد مركز البحوث بالمجموعة الإعلامية إشراف نبيل بدران ط. طائر العلم للنشر والتوزيع ط. الأولى عام 1415هـ – 1994م. هذه هي المؤلفات الخاصة التي وقفت عليها, أما الرسائل الجامعية فهي كالتالي:
1 – قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز مجددا ومصلحا، أو التصحيحات المالية لعمر بن عبد العزيز وأثرها في بيت المال وفي الأمة من 99–101 هـ، تأليف الدكتور محمد صدقي ابن أحمد البورنو الغزى

(1/25)

الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط. مكتبة المعارف بالرياض ط. الأولى 1413هـ – 1992م وهذا الكتاب في الأصل رسالة دكتوراه سجلت في كلية الشريعة والقانون بالأزهر
2– فقه عمر بن عبد العزيز، رسالة دكتوراه قدمت للمعهد العالي للقضاء إعداد محمد بن شقير عام 1407 هـ.
3 – السياسة الإدارية في عهد عمر بن عبد العزيز رسالة دكتوراه قدمت للمعهد العالي للقضاء إعداد مروان علي القدومى عام 1402هـ.
4 – عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، تأليف ماجدة فيصل زكريا ط. مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة ط. الأولى 1407هـ – 1987م وهذا الكتاب في الأصل كذلك رسالة،

ماجستير سجلت بجامعة أم القرى.
5 – عمر بن عبد العزيز حياته ومنهجه في الدعوة، رسالة ماجستير قدمت لجامعة الإمام إعداد حمود بن دخيل الله عام1405 هـ.
6– الخليفة عمر بن عبد العزيز محتسبا، رسالة ماجستير قدمت لجامعة الإمام فرع المدينة إعداد عثمان عبد الرحيم عام 1404هـ.
7– النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز، رسالة ماجستير قدمت لجامعة أم القرى إعداد محمد مشبب القحطاني ط/جامعة أم القرى عام 1418هـ.

(1/26)

وهذه المؤلفات الرسائل التي كتبت في عمر بن عبد العزيز على كثرتها وتناولها الزوايا المختلفة عن أحواله إلا أنه من الملاحظ أن إبراز عقيدته الصافية السلفية في رسالة علمية مستقلة لم يتطرق إليه أحد فأحببت فيما يأتي إن شاء الله أن أجمع عقيدته رحمه الله في شكل رسالة، يجمع شتات ما تفرق في المراجع من عقيدته المبنية على الكتاب والسنة، ومن المعلوم أن العقيدة هي الأساس، وهي سر نجاح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى. وقد تكلم كثير من المؤلفين حول زهده وعدله، وورعه، لكنهم لم يبرزوا الأساس الذي بنى عليه عدله، وزهده، وورعه ألا وهي العقيدة الصافية النقية التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. وهذه العقيدة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، وهذا ما تمثله الآثار عنه وقد جمعت ما تشتت منها في مكان واحد، وقارنت ما استطعت مقارنته في هذه الآثار كما سيظهر ذلك أثناء الرسالة.
وتتلخص هذه الرسالة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.
أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات التي السابقة عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى–، والمنهج الذي سلكته والخطة التي سرت عليها.
وأما التمهيد فقد خصصته لتعريف مفردات عنوان الرسالة وتعريف أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من حيث سيرته الشخصية، والعلمية،

(1/27)

والسياسية، وأخلاقه المكتسبة، وفضائله، ووفاته رحمه الله تعالى لما لهذا التمهيد من صلة بالآثار الواردة عنه.
أما الباب الأول فهو بعنوان الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في التوحيد ويشتمل على ثلاثة فصول:
الفصل الأول: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في توحيد الألوهية
وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الدعاء.
المبحث الثاني: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الشكر.
المبحث الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التوكل.
المبحث الرابع: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الخوف والرجاء.
المبحث الخامس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التبرك
المبحث السادس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن الشرك ووسائله وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول:– الآثار عن عمر في النهي عن التطير.
المطلب الثاني:– الآثار عن عمر في النهي عن اتخاذ القبور مساجد.
المطلب الثالث:– الآثار عن عمر في حكم الساحر.
الفصل الثاني: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في أسماء الله الحسنى
وفيه أربعة عشر مبحثا
المبحث الأول: ما أثر عن عمر في اسمه تعالى "الله".

المبحث الثاني: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الرب".
المبحث الثالث: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في أسمائه تعالى "الرحمن، الرحيم، المليك، الخبير".
المبحث الرابع: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الكريم".
المبحث الخامس: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الحي".
المبحث السادس: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الرقيب".
المبحث السابع: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى"الشهيد".
المبحث الثامن: ما أثر عن عمر في اسميه تعالى "الواحد، القهار".
المبحث التاسع: ما أثر عن عمر في اسميه تعالى "العلي العظيم".
المبحث العاشر: ما أثر عن عمر في اسميه تعالى "العفو الغفور".
المبحث الحادي عشر: ما أثر عن عمر في اسميه تعالى "العزيز الحكيم".
المبحث الثاني عشر: ما أثر عن عمر في اسمه تعالى "الوارث".
المبحث الثالث عشر: ما أثر عن عمر في اسمه تعالى "الخالق".
المبحث الرابع عشر: ما أثر عن عمر في اسمه تعالى "العليم".
الفصل الثالث: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في الصفات العلى.
وفيه اثنا عشر مبحثا:
المبحث الأول: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النفس لله تعالى.
المبحث الثاني: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الوجه لله تعالى.
المبحث الثالث: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلم لله تعالى

المبحث الرابع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الكبرياء لله تعالى.
المبحث الخامس: ما أثر عن عمر في إثبات صفة القدرة لله تعالى.
المبحث السادس: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلو لله تعالى.
المبحث السابع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة المعية والقرب لله تعالى.
المبحث الثامن: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النزول لله تعالى.
المبحث التاسع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة المشيئة والإرادة لله تعالى.
المبحث العاشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الغضب لله تعالى.
المبحث الحادي عشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الرضا لله تعالى.
المبحث الثاني عشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الرحمة لله تعالى.
أما الباب الثاني فقد كان بعنوان: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والقدر، ويشتمل على سبعة فصول:
الفصل الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالملائكة.
الفصل الثاني: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالكتب.
الفصل الثالث: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالرسل
الفصل الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد وفضائل أصحابه وحقوق أهل بيته وفيه مبحثان:
المبحث الأول: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض خصائصه.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة وموقفه من أهل البيت، وتحته ثلاث مسائل:
المسألة الأولى: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة.
المسألة الثانية: الآثار عن عمر في ترتيب الخلفاء الراشدين.
المسألة الثالثة: موقفه من أهل البيت.
الفصل الخامس: الآثار عن عمر في الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور وفيه سبعة مباحث:
المبحث الأول: الآثار عن عمر في عذاب القبر ونعيمه.
المبحث الثاني: الآثار عن عمر في الإيمان بالمعاد.
المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الإيمان بالحوض.
المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بالميزان.
المبحث الخامس: الآثار عن عمر في الإيمان بالصراط.
المبحث السادس: الآثار عن عمر في الإيمان بالجنة والنار.
المبحث السابع: الآثار عن عمر في الإيمان برؤية المؤمنين ربهم في الجنة.

الفصل السادس: الآثار الواردة عن عمر في الإيمان بالقدر.
تمهيد في تعريف القدر لغة واصطلاحا.
المبحث الأول: الآثار الواردة عن عمر في تقرير الإيمان بالقدر.
المبحث الثاني: الآثار الواردة عن عمر في بيان مراتب القدر.

(1/31)

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في النهي عن الخوض في القدر.
المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الرضا بالقضاء والقدر.
الفصل السابع: الآثار الواردة عن عمر في تعريف الإيمان وما يتعلق به من مسائل وفيه ستة مباحث:
المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في تعريف الإيمان.
المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في زيادة الإيمان ونقصانه.
المبحث الثالث: الآثار الواردة عن عمر في حكم مرتكب الكبيرة.
المبحث الرابع: الآثار الواردة عن عمر في حكم لعن المعين وتكفيره.
المبحث الخامس: الآثار الواردة عن عمر في الحكم على المعين بالجنة أو النار.
المبحث السادس: الآثار الواردة عن عمر في نواقض الإيمان.
أما الباب الثالث: فهو بعنوان الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى– في الاعتصام بالكتاب والسنة، وموقفه من أهل الأهواء والبدع، وأهل الذمة. ويشتمل على تسعة فصول:
الفصل الأول: الآثار عن عمر في الاعتصام بالكتاب والسنة.
وفيه سبعة مباحث:
المبحث الأول: الآثار عن عمر في وجوب لزوم الجماعة.
المبحث الثاني: الآثار عن عمر في اتباع الكتاب والسنة.
المبحث الثالث: الآثار عن عمر في تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم

(1/32)

المبحث الرابع: الآثار عن عمر في الحرص على لزوم السنة والذب عنها.
المبحث الخامس: الآثار عن عمر في الأمر بالتمسك بما تدل عليه الفطرة.
المبحث السادس: الآثار عن عمر في التمسك بأخبار الآحاد في العقيدة.
المبحث السابع: الآثار عن عمر في الاعتصام بسنة الخلفاء الراشدين.
الفصل الثاني: في النهي عن الأهواء والبدع.
الفصل الثالث: في بيان سمات أهل الأهواء والبدع.
الفصل الرابع: الآثار عن عمر في النهي عن الخصومات في الدين، وحثه على الجدال بالتي هي

أحسن.
الفصل الخامس: موقفه من الخوارج وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:
المبحث الأول: موقفه من خروج الخوارج عليه.
المبحث الثاني: الآثار عن عمر في مناظرة الخوارج.
المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الحكم على الخوارج.
الفصل السادس: موقفه من الشيعة.
الفصل السابع: موقفه من القدرية وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:
المبحث الأول: الآثار عن عمر في مناظرة القدرية ومنهجه في ذلك.
المبحث الثاني: رد عمر علي القدرية في رسالته المشهورة.

(1/33)

المبحث الثالث: حكمه فيهم.
الفصل الثامن: الآثار عن عمر في الرد على فرق مختلفة:
وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: الآثار عن عمر في الرد على المرجئة.
المبحث الثاني: الآثار عن عمر في الرد على الجهمية.
المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الرد على من يزهِّد في العلم الشرعي من الفرق الضالة.
الفصل التاسع: موقفه من أهل الذمة. وفيه تمهيد وفصل واحد.
وأما الخاتمة فقد كانت لبيان أهم ما تبين لي من نتائج دراسة هذه الآثار.
المنهج الذي سلكته في جمع ودراسة هذه الآثار.
يتبين للمطلع على هذا البحث قيامه واشتماله على جانبين:
الأول: جمع جملة من الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز– رحمه الله تعالى – فيما يتعلق بالعقيدة.
الثاني: التعليق على هذه الآثار بعرضها على الكتاب والسنة.
وقد بذلت في الجانب الأول جهدا مضاعفا حيث جمعت الكتب التي هي مظان لهذه الآثار وتصفحتها بدقة وعناية لاستخراج ما فيها من

(1/34)

الآثار العقدية، ثم رتبت هذه الآثار حسب أهميتها وصحة أسانيدها ثم صنفتها ووضعتها تحت عناوين مناسبة لها. وقد اعتمدت على الروايات المسندة ثم أنتقى من تلك الروايات الرواية التي صححها العلماء وأثبتها في أول كل مبحث إن وجدت إلى ذلك سبيلا ثم أتبعها بالروايات الأخرى, ولاشك أن ذكر جميع الروايات فيه توثيق للمسألة لأن تضافر النقول وكثرتها ينبئ بصحة الرواية وشهرتها.

وقد جمعت كل ما وجدته من كلام العلماء حيال الآثار عن عمر – رحمه الله – وإذا لم أقف على كلام العلماء في أثر ما فإني أترجم لرجال إسناده وأذكر الترجمة في أول موضع ترد في الرسالة في الغالب. وقد يتكرر الأثر لدلالته على أكثر من مسألة ودخوله في أكثر باب من أبواب العقيدة.
وفيما يخص ابن عبد الحكم، فقد جمع شيوخه في أول كتابه وروى عنهم فاكتفيت بذكر اسمه في كل أثر أنقله عنه مستغنيا بترجمة رجال إسناده في أول أثر أخذته من كتابه.
والجانب الثاني: وهو التعليق، فقد اجتهدت فيه، وبذلت أقصى جهدي لكونه مكملاً للجانب الأول، فعلقت على كل مبحث أثبته، وذلك بعرضه على الكتاب والسنة وما أثر عن السلف الصالح.
وقد عزوت الآيات القرآنية بذكر رقم الآية والسورة في الحاشية، وخرجت الأحاديث النبوية بذكر اسم المصدر والصفحة، والرقم إن وجد، وإذا كان الحديث في الصحيحين فلا أذكر كلام العلماء فيه وأما

إذا كان عند غيرهما فقد حرصت على ذكر أقوال العلماء إن وجدتها وتمكنت من العثور عليها، وعند ما أذكر أي مرجع فإنني أثبت طبعته عند وروده أول مرة، وإذا كان مجزأ لكن أرقام صفحاته متسلسلة فأعتبره في الإحالة كالجزء الواحد. ولم أترجم إلا للأعلام الواردة ضمن أسانيد الآثار الواردة عن عمر – رحمه الله تعالى–، وذلك تفاديا من إثقال البحث بالحواشي إلا في النادر. وفيما يخص المراجع المتكررة كثيرا في الرسالة فقد اكتفيت بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب مختصرا مثل "ابن عبد الحكم سيرة عمر" "وابن الجوزي سيرة عمر" "وأبو حفص الملاء" لأن هذا الأخير لم يضع لكتابه اسما خاصا كما يرى محققه فاكتفيت بذكر اسمه اختصارا. وقد قمت بدراسة تمهيدية لبعض الأبواب والفصول والمباحث والمطالب التي أرى أنها تحتاج إلى ذلك. وذيلت البحث بفهارس علمية عدة هي:
فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الأحاديث النبوية.
فهرس الآثار الواردة عن أئمة السلف.
فهرس الألفاظ الغريبة.
فهرس الأماكن المعرفة.
فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.

وبعد: فهذا جهد مني فما كان فيه من حق وصواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ وضلال فهو مني ومن الشيطان وأستغفر الله الكريم وأتوب إليه

(1/37)

تمهيد:

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: تعريفات عامة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الآثار لغة واصطلاحا.

الأثر لغة:

قال ابن فارس: الهمزة، والثاء، والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء1.

والأثر: محركة: بقية الشيء جمع آثار، والآثار الأعلام، والمأثرة: البقية من العلم تؤثر. وآثره، أكرمه2.

فمعنى الأثر يدور حول بقية الشيء، ورسمه، وظهوره، وهو في الأصل: العلامة والبقية والرواية3.

أما تعريفه اصطلاحا:

فالأثر عند الفقهاء الخراسانيين هو ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم4.

---

1 ابن فارس معجم مقاييس اللغة 1/53، ط. دار الجيل بيروت تحقيق عبد السلام هارون ط. الأولى عام 1411هـ.

2 انظر: المعجم الوسيط ص5، والقاموس المحيط ص436، ط. مؤسسة الرسالة.

3 ابن حجر العسقلاني: النكت على ابن الصلاح 1/513، تحقيق فضيلة الشيخ الدكتور ربيع المدخلي. ط الجامعة الإسلامية

ط الأولى عام 1404هـ.

4 المصدر السابق 1/513.

(1/43)

وعند غيرهم أنه لا فرق بين الحديث والأثر، وذهب بعض المتأخرين إلى الفرق بينهما، وهو الصحيح فالأثر: "هو ما ورد عن الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم"1.

---

1 انظر: العراقي: التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح ص67 ط. دار الفكر.

وابن كثير: الباعث الحثيث ص43، والسخاوي: فتح المغيث1/124تحقيق وتعليق الشيخ علي حسين ط. إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس الهند ط. الأولى عام 1407هـ.

المبحث الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا

العقيدة لغة:

قال ابن فارس: العين، والقاف، والدال، أصل واحد يدل على شدّ وشدّة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها1.

وعقد الحبل، والبيع، والعهد، يعقده: شده2.

واعتقد الشيء: اشتد، وصلب، يقال: اعتقد الإخاء بينهما: صدق، وثبت، وعقد فلان الأمر: صدقه، وعقد عليه قلبه، وضميره.

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده3.

فمادة "عقد" في اللغة تدور حول الثبوت على الشيء، والالتزام به، والتأكد منه والاستيثاق به.

وأما في الاصطلاح فهي:

"العلم بالأحكام الشرعية المكتسب من الأدلة اليقينية ورد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية 4.

---

1 ابن فارس: معجم مقاييس اللغة 4/86.

2 الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص383 ط. مؤسسة الرسالة.

3 المعجم الوسيط 2/614.

4 البريكان: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص9 ط الثالثة عام 1415هـ دار السنة الخبر.

وكلمة العقيدة من الألفاظ المولدة، فلم ترد هذه اللفظة في الكتاب والسنة، وكانت الأئمة السابقون يستعملون ما يدل على هذه اللفظة: كالسنة والشريعة، والإيمان، وأول من تم الوقوف على ذكره لجمعها "عقائد" هو القشيري [ت:437] ومن بعده الغزالي [ت505] الذي جاء بمفردها عقيدة 1.

---

1 انظر: الآثار عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء 1/26للدكتور جمال ابن أحمد بن بشير بادي ط. دار الوطن عام 1416هـ ومعجم المناهي اللفظية ص242 للشيخ الدكتور بكر أبو زيد ط. دار ابن الجوزي ط. الأولى عام 1410هـ.

الفصل الثاني: التعريف بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
وفيه ستة مباحث:
المبحث الأول: حياته الشخصية.
المبحث الثاني: سيرته العلمية.
المبحث الثالث: سيرته السياسية.
المبحث الرابع: أخلاقه المكتسبة.
المبحث الخامس: فضائله.
المبحث السادس: وفاته.
المبحث الأول: حياته الشخصية.
ويشتمل على الآتي:
أ- نسبه وولادته.
ب- زوجاته وأولاده.
ج- تربية أبنائه.
أ- نسبه وولادته
نسبه من جهة أبيه:
هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب الأموي القرشي أمير المؤمنين، كنيته أبو حفص، ويلقب بالأشج1.
أما نسبه من جهة أمه:
فقد روى ابن عبد الحكم في كتابه "سيرة عمر بن عبد العزيز" والآجري في كتابه "أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته" أن أمه هي: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه 2 ولا بأس من إيراد كلمة يسيرة عن جدته لأمه تتبين منها كرم عنصره، وشرف محتده، وأصله الطيب، ذكر ابن عبد الحكم والآجري عن عبد

---

1 انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء 5/114، وابن سعد الطبقات 5/330، وابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار ص178، عني بتصحيحه م. فلا يشهمر ط. دار الكتب العلمية.
2 انظر: ابن عبد الحكم سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك وأصحابه ص23-24، والآجري أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته ص47-49.

الله ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم1 قال: بينما أنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يَعُسُّ2 بالمدينة إذ أعيا فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت لها: يا أمتاه أو ما علمت ما كان من عزمة3 أمير المؤمنين اليوم. قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديا، فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنتاه قومي إلى اللبن، فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه والله ما كنت لأطيعه في الملإ، وأعصيه في الخلاء. وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم عَلِّم الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عسسه، فلما أصبحا قال: يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومَن المقول لها وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أَيِّم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذا ليس لها رجل، فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته، فدعا عمر ولده فجمعهم فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه ... فقال

1 انظر: ابن عبد الحكم سيرة عمر بن عبد العزيز ص23–24، والآجري أخبار أبي حفص 47–49، وعبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، ضعفه يحيى وأبو زرعة، ووثقه أحمد وغيره، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال الحافظ: صدوق فيه لين، انظر ميزان الاعتدال 2/ 425 , والمحتد: الأصل انظر: المصباح المنير ص 214.

2 العس: نفض الليل عن أهل الريبة. انظر: معجم مقاييس اللغة 4/42.

3 معنى عزمه عزما: عقد ضميره على فعله. انظر: المصباح المنير ص115.

عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز1.

ولادته:

تذكر أكثر المصادر التي اعتنت بترجمة عمر بأنه ولد بالمدينة النبوية، وتوجد مصادر أخرى تذكر أنه ولد بمصر وفي حلوان2. وكما اختلفت المصادر في تعيين مكان ولادته اختلفت في سنة ولادته على عدة أقوال ملخصها ما يلي:

1– أنه ولد في عام 59هـ3.

2– أنه ولد في عام 61هـ4.

3– أنه ولد في عام 62هـ5.

---

1 الآجري: أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ص48–49، وابن سعد الطبقات 5/331، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص 19–20، وابن الجوزي سيرة عمر ص10.

2 حلوان: قرية من أعمال مصر، بينها وبين الفسطاط فرسخين من جهة الصعيد. انظر معجم البلدان 2/293. ط. دار الفكر، ط. الثانية 1995م. بيروت.

3 خليفة بن خياط التاريخ ص206. ط. مكتبة دار الكتب العلمية، تحقيق د. مصطفى نجيب ود.

حكمت فواز.
4 ابن حبان البستي مشاهير علماء الأمصار ص178.
5 ابن جرير الطبري تاريخ الطبري 5/427.

4- أنه ولد في عام 63هـ 1.
ولعل الراجح في هذه الروايات أنه ولد في عام 61هـ، لأنه قول أكثر المؤرخين، ولأنه يؤيده ما يذكر أنه توفي وعمره أربعون سنة حيث توفي عام 101هـ. وقوله: تمت حجة الله على ابن الأربعين2. قال ابن كثير: ويقال: كان مولده سنة إحدى وستين، وهي التي قتل فيها الحسين ابن علي ... قاله غير واحد3 من أهل العلم. والله أعلم.
مكان ولادته:
تذكر بعض المصادر أن عمر بن عبد العزيز ولد بمصر ولعل مستندهم أن والده عبد العزيز بن مروان كان واليا على مصر، ولكن بتتبع مصادر التاريخ يتضح أن هذا القول ضعيف، لأن أباه عبد العزيز بن مروان بن الحكم إنما تولى مصر سنة خمس وستين للهجرة، بعد استيلاء مروان بن الحكم عليها من يد عامل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فولّى عليها ابنه عبد العزيز ولم يعرف لعبد العزيز بن مروان إقامة بمصر قبل ذلك، وإنما كانت إقامته وبني مروان في المدينة حتى أخرجوا منها قبيل موقعة الحرّة، ثم عادوا إليها بعد الموقعة، ثم أخرجوا منها مرة أخرى بعد أن

1 ابن سعد الطبقات 5/330.
2 انظر تاريخ خليفة ص206.
3 ابن كثير البداية والنهاية 5/215.

استتب الأمر لابن الزبير، فخرجوا إلى الشام حيث بايع الناس مروان بن الحكم جد عمر بن عبد العزيز1 رحمه الله تعالى.
وقد نشأ عمر في المدينة حسبما جاء في رواية ابن عبد الحكم الذي قال: فلما شب وعقل وهو غلام بعدُ صغير كان يأتي عبد الله بن عمر كثيراً لمكان أمه منه، ثم يرجع إلى أمه فيقول: "يا أمّه أنا أحب أن أكون مثل خالي" – يريد عبد الله بن عمر– فتؤفف به ثم تقول له: اغرب أنت تكون مثل خالك تكرر عليه ذلك غير مرة. فلما كبر سار أبوه عبد العزيز ابن مروان إلى مصر أميراً عليها، ثم كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد العزيز إليها فقال لها: يا ابنة أخي هو زوجك فالحقي به، فلما أرادت الخروج قال لها: خلفي هذا

الغلام عندنا –يريد عمر– فإنه أشبهكم بنا أهل البيت فخلفته عنده ولم تخالفه، فلما قدمت على عبد العزيز اعترض ولده فإذا هو لا يرى عمر، قال لها: وأين عمر؟ فأخبرته خبر عبد الله وما سألها من تخليفه عنده لشبهه بهم فسُرَّ بذلك عبد العزيز، وكتب إلى أخيه

---

1 انظر تاريخ الطبري 8/35، حوادث سنة 65، وتاريخ ولاة مصر ص44 ط. مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى عام 1407هـ.

عبد الملك يخبره بذلك، فكتب عبد الملك أن يجري عليه ألف دينار في كل شهر، ثم قدم عمر على أبيه مسلِّماً1.

وهكذا تربى عمر رحمه الله تعالى بين أخواله بالمدينة من أسرة عمر رضي الله عنه، ولا شك أنه تأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، فقد كان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن مسعود يأخذ عنه العلم2، وقد حفظ القرآن وهو صغير.

قال ابن كثير: وقال نعيم بن حماد: ثنا ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير فبلغ أمه، فأرسلت إليه فقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، فبكت أمه، وكان قد جمع القرآن وهو صغير3.

وقد كان أبوه يتفقده ويستفسر عن أخباره، فقد تأخر عن صلاة الجماعة يوما فسأله مؤدبه عن سبب التأخير فقال: كانت مرجلتي4 تسكن شعري، فقال له: قدمت ذلك على الصلاة؟! وكتب إلى

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص24–25.
2 ابن سعد الطبقات 5/398.
3 ابن كثير البداية والنهاية 5/215.
4 رجله: سود شعره وزينه وسرحه المعجم الوسيط ج 1 ص 332

أبيه – وهو على مصر– يعلمه بذلك، فبعث أبوه رسولا فلم يكلمه حتى حلق رأسه1.

ووالده هذا هو عبد العزيز بن مروان، وقبل أن نواصل الحديث عن عمر لا بأس من إيراد نبذة وجيزة عن حياة والده.

فقد ولد بالمدينة ونشأ، وتربى بها2، وكان حريصا على جمع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد بسنده عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرة الحضرمي، وكان قد أدرك بحمص سبعين بدريا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... قال:

فكتب إليه أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديثهم إلا حديث أبي هريرة فإنه عنده3.
قال ابن سعد وقد روى عبد العزيز عن أبي هريرة، وكان ثقة قليل الحديث4، وكان أبوه مروان قد ولاه مصر فأقره عليها أخوه عبد الملك

---

1 ابن كثير البداية والنهاية 5/215.
2 المصدر السابق 5/62.
3 ابن سعد: الطبقات 3/448.
وحمص:- بالكسر ثم السكون والصاد مهملة- بلد مشهور قديم، كبير، مسور، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. انظر معجم البلدان 2/302.
4 يمكن حمل قول ابن سعد إنه قليل الحديث على أنه لم يرو عنه كثيرا، ولعل ذلك يعود إلى اشتغاله بأمور الرعية. والله أعلم.

ابن مروان. وكان مروان قد عقد لعبد العزيز ولاية العهد بعد عبد الملك، لكن عبد العزيز تنازل عن ولاية العهد في حياته وتوفي قبل عبد الملك. توفي بمصر في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين1، وقد اكتسى عمر أخلاق والده وزاد عليه بأمور كثيرة2.
صفاته الخَلْقِيَّة
كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى- أسمر، رقيق الوجه، أحسنه، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفحة دابة، قد وخطه الشيب.
وقيل في صفته: أنه كان رجلا أبيض دقيق الوجه، جميلا، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفحة حافر دابة، فلذلك سمى أشج بني أمية، وكان قد وخطه الشيب3.

---

1 ابن سعد الطبقات 5/236، وابن كثير البداية والنهاية 5/62.
2 ابن كثير البداية والنهاية 5/63-64.
3 ابن كثير البداية والنهاية 5/63-64، ابن عساكر: تاريخ دمشق 54/133، وانظر أبو حفص الملاء 1/11، وابن الجوزي سيرة عمر ص 179.

ب- زوجاته وأولاده
نشأ عمر بالمدينة وتخلق بأخلاق أهلها، وتأثر بعلمائها وأكب على أخذ العلم من شيوخها وكان

"يقعد مع مشايخ قريش ويتجنب شبابهم، وما زال ذلك دأبه حتى اشتهر، فلما مات أبوه أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فخلطه بولده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه فاطمة بنت عبد الملك"1. وقد أنجبت له ولدين هما: إسحاق، ويعقوب2.

كما كان لعمر زوجات عدة غير فاطمة، منهن:

لميس بنت علي بن الحارث الحارثية، وله منها أبناؤه: عبد الله، وبكر، وأم عمار.

ومن زوجاته: أم عثمان بنت شعيب بن زبان الأصبغ، وله منها ولده: إبراهيم.

وذكر ابن سعد أن له أمة تسرى بها وكان له منها أبناؤه: عبد الملك، والوليد، وعاصم، ويزيد، وعبد الله، وعبد العزيز، وزبان، وآمنة، وأم عبد الله3.

---

1 ابن كثير البداية والنهاية 5/216، بتصرف يسير، وابن عساكر 13/262.

2 ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) مجلد 19 ورقة 248أ، وابن سعد الطبقات 5/330.

3 ابن سعد الطبقات 5/330.

ج- تربية أبنائه

وردت نصوص من الكتاب والسنة تحث على تربية الأبناء وتنشِئتهم النشأة الصالحة ليكونوا طائعين لله في كل ما أمرهم به، وقد اهتم عمر بن عبد العزيز بتربية أولاده التربية الصحيحة، فلم يرغب عمر أن ينشأ أولاده في ترف ونعيم، فيجرفهم تيار المجون، والدعة عن اكتساب العلوم، فيروي ابن عساكر عن رجاء بن جميل الإيلي أنه قال: "وكان عمر بن عبد العزيز يَبْدى1 ولده عندنا بالمدينة، وكان يأمر قيِّمه عليهم يكسوهم الكرابيس2، والبتوت3، وإذا حملهم من منزلهم إلى منزل حملهم على الحمر الأعرابية"4.

وكان هذا بعد ما أخذوا حظهم من التربية المستقيمة في بيته ثم جعل يتعاهدهم ويكتب إلى مؤدبهم رسائل، ومنها هذه الرسالة الآتية:

"من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى مولاه، أما بعد: فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي، فصرفتهم إليك عن غيرك من موالي، وذي

---

1 يبدى من البداوة وهو خلاف الحضر. وتبدى أقام بها، وتبادى: تشبه بأهلها. انظر معجم مقاييس اللغة 1/212.

2 الكرباس: بالكسر ثوب من القطن الأبيض والنسبة: كرابيس وهو فارسي معرب. انظر القاموس المحيط ص735.

3 البت: هو الطيلسان من خز ونحوه وبائعه بتى. القاموس المحيط ص188.

4 ابن عساكر: تاريخ دمشق مجلد 13 ص151، أ.

الخاصة بي، فحدثهم بالجفاء فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصبحة1 فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك، فإن الضحك كثرته يميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم: أن حضور المعازف واستماع الأغاني، واللهج بها ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب الماء، ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه. وهو حين يفارقها لا يعتقد بما سمعت أذناه على شيء مما ينتفع به، وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يثبت في قراءته. فإذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض2، حافيا فرمى سبعة أرشاق3، ثم انصرف إلى القائلة فإن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: يابني قيلوا4 فإن الشياطين لا تقيل"5.

---

1 الصبحة: بضم الصاد وفتحها الضحى وتصبَّح نام بالغداة، المصباح المنير ص126

2 الغرض: الهدف الذي يرمى إليه والجمع أغراض. المصباح المنير للفيومي ص169، ط. مكتبة لبنان عام 1990م.

3 الرشق: الرمي والقوم إذا رموا بأجمعهم. المصباح المنير ص87.

4 القيلولة والقائلة: نوم نصف النهار. معجم مقاييس اللغة 5/45.

5 ابن أبي الدنيا: كتاب ذم الملاهي ص50–51، ومن طريقه ابن الجوزي سيرة عمر ص316، وأبو حفص الملاَّء 2/631–632.

فهذه الرسالة تبين المعالم الرئيسة والمبادئ التي يرتكز إليها المؤدب لأولاده وهي بلا شك مستمدة من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح، وقد كتب عمر أيضا إلى أستاذه صالح بن كيسان يأمره بتأديبهم، وكل هذا منه –رحمه الله تعالى– يدل على تمسكه بالكتاب والسنة وتربية أبنائه على حبهما، وحب السلف الصالح، ولم يكن اهتمامه بأولاده مقصورا على ناحية التربية والتعليم وإنما حرص على مراقبة كل تصرف من تصرفاتهم وقاسه بمقياس الإسلام، وقد ذكر ابن الجوزي، وابن عبد الحكم1، أمثلة كثيرة من هذه النوع، وقد أثرت هذه التربية السليمة المبنية على الكتاب والسنة، وآتت ثمارها حيث أصبح ابنه عبد الملك بن عمر مستشاره ومعينه على الحق وعلى اتباع السنة، ذكر ابن الجوزي عن بعض مشيخة أهل الشام أنهم كانوا يرون أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة ما رآه من ابنه عبد الملك2، وكان عبد الملك هذا يقول لوالده: يا أبت أقم الحق ولو ساعة من نهار3.

---

1 انظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص110و129، وكذلك ص101، وابن الجوزي سيرة عمر

ص316–339.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص317.
3 ابن الجوزي سيرة عمر ص320، وانظر كذلك ص322.

(1/62)

وقد توفي عبد الملك في حياة والده، وقد ذكر ابن الجوزي بقية أولاد عمر وأخبارهم بما فيه الكفاية، من 316–339، ويمكن لمن يريد الاستزادة الرجوع إليه.

(1/63)

المبحث الثاني: سيرته العلمية.
ويشتمل على:
أ – إمامته ورفعة مكانته في العلم.
ب– نشره العلم في الأمصار والبوادي.
ج– تدوينه العلم وتثبيته خشية اندراسه بموت حملته.
د – تلاميذه وشيوخه.
هـ – مروياته ونماذج من فقهه.
أ– إمامته ورفعة مكانته في العلم:
أما رفعة مكانته في العلم فقد اتفقت كلمة المترجمين له على أنه أحد أئمة زمانه المليء بأئمة التابعين، فقد أطلق عليه كلٌّ من الإمامين: مالك، وسفيان بن عيينة – وهما هما– وصف "إمام": وقال فيه مجاهد – وحسبك به –: "أتيناه نُعلِّمه فما برحنا حتى تعلَّمنا منه"1.
وقال ميمون بن مِهْران – وهو ممن خبَر عمر بن عبد العزيز–: "ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذة". وقال فيه أيضاً: "كان عمر بن عبد العزيز معلِّمَ العلماء"2.
وذكر الحافظ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" حِجاجَ عمر لبعض خوارج الجزيرة، وأخْذَه الغلبة عليهم، ثم قال فيه: "كان أحد الراسخين في العلم رحمه الله"3.
وقال الحافظ الذهبي: "كان إماماً فقيهاً مجتهداً، عارفاً بالسنن، كبيرَ الشأن، ثبتًا، حافظاً، قانتاً لله أوَّاهاً منيبا يُعَدُّ في حسن السيرة والقيام

---

1 أبو حفص الملاء 2/505–506، وابن عساكر تاريخ دمشق 45/147– 148، وابن حجر: تهذيب التهذيب 7/405.
2 أبو زرعة الدمشقي: تاريخ أبي زرعة ص255، وابن عساكر 45/148.

3 ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله 2/967، تحقيق أبي الأشبال الزهيري الطبعة الأولى عام 1414هـ دار ابن الجوزي الدمام.

(1/67)

بالقسط مع جده لأمه عمر، وفي الزهد مع الحسن البصري، وفي العلم مع الزهري، ولكن موته قرُب من موت شيوخه، فلم ينتشر علمه"1.

وكان طلبُه للعلم في مُقْتبل شبابه على شيوخ المدينة النبوية الزاخرة بالأئمة من عيون التابعين، فنهّل من علمهم وأدبهم. .

وكان الذي تولَّى تأديبه من رجالات المدينة النبوية هو صالحَ بن كيسان أحد الثقات الأجلَّة، فرأى صالحٌ من عمر كل خير، حتى قال فيه: "ما خبرت أحداً اللهُ أعظمُ في صدره من هذا الغلام". ورأى عمر من صالح كلَّ رعاية وتأديب رفيع، فاختاره فيما بعد مؤدّباً لأولاده2.وكان شيوخه في العلم والرواية مشاهيرَ علماء المدينة آنذاك، إلا أنه أكثر التَّردد والأخذَ عن أحد فقهائها السبعة الأعلام، وهو عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود، ولكثرة تردده إليه واستفادته منه، وصفه العجلي بقوله:"وهو معلِّمُ عمرَ بنِ عبد العزيز"3.

---

1 الذهبي: تذكرة الحفاظ ص118-119.

2 ابن حجر: تهذيب التهذيب 7/403.

3 المصدر السابق 7/22.

(1/68)

ولقد عبَّر عمر بن عبد العزيز عن إعجابه الكبير بمجلس عبيد الله – وكان أعمى– وكثرة فوائده المنثورة فيه فقال: "لمجلسُ من الأعمى: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحبُّ إليّ من ألف دينار"1.

ولمعرفة عمر بما عند عبيد الله من علم ورأي، كان يقول أيام خلافته: "لو كان عبيد الله حيًا ما صدرتُ إلا عن رأيه"2. ومن شيوخه أنس بن مالك وسمع منه، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن جعفر ابن أبي طالب، وعمر بن أبي سلمة المخزومي، والسائب بن يزيد.

وروى عن جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب، وسالم بن عبد الله بن عمر، وابن شهاب وخلق سواهم3.

وأمدُ إقامة عمر في المدينة النبوية غير معلوم، إلا أنه من الواضح أنه كان أمداً مديداً، يسَّر لعمر بن عبد العزيز – إلى جانب ذكائه وحافظته – الاستفادة العظيمة من الأئمة الذين لقيهم، ولقد وصف حاله التي خرج

1 الإمام أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال 2/126، وابن الجوزي سيرة عمر ص14، وأبو حفص الملاء 1/49.
2 ابن حجر: تهذيب التهذيب 7/23، وابن الجوزى: سيرة عمر ص24.
3 انظر أبو نعيم في الحلية 5/359، والذهبي: سير أعلام النبلاء 5/114–115، وابن حجر: تهذيب التهذيب 7/403.

عليها من المدينة بقوله: "خرجت من المدينة وما من رجل أعلم مني"1، مع أنه ترك فيها سعيد بن المسيب ونظراءه.
وبيّنة هذه الشهادات والأخبار قائمة في كتب العلم، فما من كتاب من كتب السنة، أو الفقه الاستدلالي إلا ويجد القارئ فيها ذكراً لعمر، من حديث، أو رأي، أو أمر، أو قضاء، ونحوها، وليسهل الأمر على المتتبع فلينظر من هذه الكتب الأبواب التي لها صلة بالخليفة والسلطان، كالزكوات، والصدقات، والمعاقل، والديات، والجهاد، والسّير، ونحوها فإنه واجد فيها الكثير الوفير.
بل لو رجعنا إلى الكتب الصغيرة لأئمة العلم الأقدمين لوجدنا فيها ذكر عمر بن عبد العزيز متكرراً، على سبيل الاحتجاج لرأيهم بقوله وفعله.
من ذلك رسالة الإمام الليث بن سعد إلى الإمام مالك بن أنس رضي الله عنهما، وهي رسالة قصيرة لا تتجاوز صفحاتُها عددَ أصابع اليد، وفيها يحتج الليث – مراراً– لصحة قوله، بقول عمر بن عبد العزيز، على مالك فيما ذهب إليه في بعض مسائله2.

1 ابن كثير البداية والنهاية 5/195.
2 انظر الرسالة الفسوي: في المعرفة والتاريخ 1/687–695، ومنه نقل ابن القيم في إعلام الموقعين 3/94–100.

ويردُ ذِكر عمر بن عبد العزيز في كتب الفقه للمذاهب الأربعة المتبوعة، على سبيل الاحتجاج بمذهبه:
فيستدلُّ الحنفية بصنيعه في كثير من المسائل، حتى لقد جعلوا له وصفاً يتميَّز به عن جدّه لأمه: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأحيانا يُدرجون ذكره معه.
قال الحافظ القرشي رحمه الله في "الجواهر المضية": "فائدة: يقول أصحابنا في كتبهم في مسائل الخلاف: "وهو قول عمر الصغير" يريدون به عمر بن عبد العزيز الإمام الخليفة المشهور".

وقال الحافظ الزيلعي رحمه الله: "يوجد في بعض نسخ"الهداية": "وبذلك قضى العمران" فيحتمل أنه أراد أبا بكر، وعمر، ويؤيده التصريح بهما في النسخة الأخرى، ويحتمل أنه أراد عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وكثيرا ما يفعل أصحابنا ذلك"1.

---

1 انظر الجواهر المضية 4/552، ط. مؤسسة الرسالة ط. الأولى عام 1408هـ تحقيق د/ عبد الفتاح محمد الحلو. ونصب الراية 5/969.

ويُكثر الشافعية من ذكره في كتبهم، ولذلك ترجم له الإمام النووي ترجمة حافلة في "تهذيب الأسماء واللغات". وقال في أولها: "تكرر في "المختصر" و"المهذب" ... "1.
وأما المالكية فيكثرون من ذكره في كتبهم أكثر من غيرهم، ومالك إمام المذهب ذكر عمر بن عبد العزيز في "الموطأ" محتجاً بفتواه وقوله في مواضع عديدة في موطئه2.
وأما الحنابلة فكذلك، يذكرونه كثيراً، وعمر هو الذي قال فيه الإمام أحمد: "لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز". وكفاه هذا3.
وكفانا قولُ الإمام أحمد أيضا: "إذا رأيتَ الرجل يحبُّ عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرا إن شاء الله"4.

---

1 النووي: تهذيب الأسماء واللغات 2/17-24. والمختصر, والمهذب, من كتب الشافعية المشهورة
2 انظر الموطأ الأرقام الآتية: 305، 592، 594، 614، 759، 850، 1107، 1170، 1383، 1429، 1432، 1568، 1578، 1582، 1650، 1665، 1866.
3 ابن كثير البداية والنهاية 5/214.
4 ابن الجوزي: سيرة عمر ص61.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن الأمر الثاني، أودّ أن أعرض لإشكال والإجابة عنه.
قد يقول قائل: إذا كان عمر بن عبد العزيز بهذه المثابة في سعة العلم والإمامة فيه، ويُعْدَل بابن شهاب الزهري، فلم لمْ يشتهر بالعلم هذه الشهرة، ولم يُنقل عنه من العلم ما نُقل عن غيره من الأئمة: كالزهري، ومالك، وابن عيينة وأمثالهم؟!
والجواب عنه: أن العلم تحمُّل وأداء: والتحمُّل هو الأخذ والاستماع، والأداء هو التحديث والإسماع.
وقد يسّر الله تعالى لعمر بن عبد العزيز الجانبَ الأول من العلم، وهو تحملُه وتلقّيه له، ولم يتيسر له الجانب الثاني إلا قليلا. فلما بعث به أبوه إلى المدينة، توفّر على استماع العلم وتحمله، إلى أن خرج

من المدينة النبوية ولم يترك فيها أحداً أعلم منه كما تقدم. ثم شغل بإمارة المدينة، ثم جُمع إليه معها إمارة مكة المكرمة، ثم ألقيت عليه الخلافة بثقلها وأعبائها، فلم يتفرغ لأداء ما تحمّل إلا قليلا.
وعذره في هذا عذر غيره من أئمة السلف

فأبو بكر الصديق رضي الله عنه: كان أطولَ الصحابة صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم ملازمة له، ولم ينقل عنه من الرواية إلا القليل1، وعذره تعجُّل وفاته، وانهماكه في حروب الردة، وأمور الخلافة.
وهكذا كان عمر بن عبد العزيز: كثير التحمل قليل الأداء، ولولا ما شُغل به من أمور المسلمين لنُقل عنه من العلم ما نُقل عن أقرانه الأئمة يضاف إليه: انقضاء أجله في الأربعين من عمره. رحمه الله تعالى، والتنصيص على هذا العذر صريح في قول الحافظ الذهبي السابق: " ... وفي العلم مع الزهري ولكن موته قرب من موت شيوخه، فلم ينتشر علمه".
ب- نشره العلم في الأمصار والبوادي
وأما نشره العلم في الأمصار والبوادي فذلك في إرساله العلماء إليها ليعلّموا أهلها شرع الله ويفقهوهم فيه.
قال الحافظ الذهبي رحمه الله في "تذكرة الحفاظ"، ترجمة نافع مولى ابن عمر: قال عبيد الله بن عمر: بعث عمر بن عبد العزيز نافعا إلى أهل مصر يعلمهم السنن"2.

---

1 ذكر له السيوطي في تاريخ الخلفاء ص87-94 أربعة أحاديث ومائة حديث، وطبع مسند أبي بكر الصديق للحافظ أبي بكر المروزي، بلغ ترقيم أحاديثه 142 حديثاً، وفيهما من المكرر الكثير.
2 الذهبي: تذكرة الحفاظ 1/100 وأبو زرعة الدمشقي: تاريخ أبي زرعة ص322، وابن حجر: تهذيب التهذيب 1/442.

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة بكر بن سوادة المصري: "أرسله عمر بن عبد العزيز إلى أهل أفريقية ليفقههم"1.
ومن الذين أرسلهم كذلك عبد الرحمن بن رافع التنوخي، قال الدباغ: كان أحد الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل أفريقيا2.
ومنهم عبد الله بن يزيد الحبلى، قال الدباغ: بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أفريقية ليفقههم فبث فيهم علما كثيرا3.
ومنهم طلق بن جعبان "أوجابان" الفارسي، قال الدباغ: كان أحد النفر الذين بعث بهم عمر ابن

عبد العزيز من فقهاء مصر إلى المغرب4.
ومنهم سعد بن مسعود التجيبي ذكره الدباغ وقال: سكن القيروان، وبث فيها علما كثيرا5.

---

1 ابن حجر: تهذيب التهذيب 6/155.
2 الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان 1/198وهو: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ. والكتاب من تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح الطبعة الثانية عام 1388هـ مطبعة السنة المحمدية مصر.
3 الدباغ: معالم الإيمان ص180.
4 المصدر السابق 1/215.
5 المصدر السابق 1/184.

ومنهم إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري ولاءً، سكن القيروان وانتفع به خلق كثير من أهلها وغيرهم1.
ومنهم كذلك إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر المخزومي أسلم عامة البربر على يديه، وكان حريصا على إسلامهم، وكان عمر بن عبد العزيز قد أرسله إليهم ليحكم بينهم ويفقههم في الدين2.
وعبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني كان قاضيا لعمر بن عبد العزيز في القيروان3.
ويحتمل أن من هؤلاء العشرة أبا سعيد جعثل بن عاهان بن عمير الرعيني ثم القتباني. قال الدباغ: وهو أحد العشرة التابعين4، وكذلك حبان بن أبي جبلة القرشي مولى بني عبد الدار. قال الدباغ: وهو أحد العشرة التابعين5.
ومن أخبار إرساله العلماء إلى البوادي من أجل نشر العلم وتعليم الناس السنة ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن عبد الحكم، وابن

---

1 المصدر السابق 1/192.
2 انظر المصدر السابق 1/203، وابن حجر: تهذيب التهذيب 1/286.
3 انظر الدباغ: معالم الإيمان 1/210.
4 الدباغ: معالم الإيمان 1/202.
5 المصدر السابق 1/209.

الجوزي، أن عمر بن عبد العزيز بعث يزيد بن أبي مالك الدمشقي، والحارث بن "يمجد" وقيل: ابن محمد الأشعري يفقهان الناس في البادية وأجرى عليهما رزقا، فأما يزيد فقبل، وأما الحارث فأبى أن

يقبل وقال: ما كنت لآخذ على علم علمنيه الله أجرا، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز بذلك، فكتب عمر: إنا لا نعلم بما صنع يزيد بأسا، وأكثر الله فينا مثل الحارث بن يمجد1.
وكان يُردفُ إرساله العلماء بكتب يُرسلها هو إلى الأمصار يعلّمهم فيها السنن والفقه، ويمكن الوقوف على كثير منها في كتابي ابن عبد الحكم، وابن الجوزي في سيرته فلا حاجة إلى الإطالة بذكر بعضها، إنما المفيدُ ذكر كلام الإمام مالك في بيان منهج عمر بن عبد العزيز في هذه الكتب (التعليمية) لعماله ورعيته.
روى ابن عبد البر في "التمهيد" عن ابن وهب قال: "سمعت مالكا يقول: كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يُعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى، وأن يعملوا بما عندهم ... "2.

---

1 أبو عبيد: الأموال ص275– 276، تحقيق وتعليق محمد خليل الهراس ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام 1416هـ.
وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص141، وابن الجوزي سيرة عمر ص74.
2 ابن عبد البر: التمهيد 1/80–81، تحقيق سعيد أعراب 1411هـ.

فكان رحمه الله يستمدُّ علمه – فوق ما اغترفه أول أمره – من معين المدينة النبوية، ويرسل بذلك إلى سائر أمصار الإسلام، فتكون كتبه بمثابة رُسُل توجِّه الرعية.
ومما زاد في نشره العلم أمران:
أ– فرْضُه العطاءَ والمرتبات لمن نصب نفسه للعلم وحبسها عليه، كي لا يهتمُّوا بدنياهم أو يشتغلوا بها عن هذه المهمة.
فروى أبو زرعة الدمشقي عن أبي بكر بن أبي مريم قال: "كتب عمر بن عبد العزيز إلى والي حمص: "مُرْ لأهل الصلاح من بيت المال بما يُغْنيهم، لئلا يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن وما حملوا من الأحاديث"1.
وذكر له ابن الجوزي كتابا آخر إلى والي حمص كذلك، قال له فيه: "انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كلَّ رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه، من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هذا، وإن خيرَ الخير أعجلُه، والسلام عليك"2.

---

1 تاريخ أبي زرعة ص326.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص95.

ب– حضُّه العلماء على "علنيَّة العلم" وأمره إياهم أن يتخذوا المساجد مراكز لتعليم الناس أمور دينهم، وكتب بذلك: "أما بعد: فأمُرْ أهلَ العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم، فإن السنة كانت قد أميتت"1.

ج – تدوينه العلم وتثبيته خشية اندراسه بموت حملته:

أما تدوينه العلم وتثبيته فذلك في إرشاداته وأوامره الخاصة والعامة بتدوين السنة عامة، وروايات بعض الصحابة والتابعين خاصة.

فمن إرشاداته: قوله رحمه الله: "قيّدوا العلم بالكتاب"2، وهذا يدل على ذهابه إلى ما استقر عليه الأمر من جواز كتابة العلم.

ولم يقف الأمر منه عند حدِّ الإرشاد العام، إنما تعداه إلى الأوامر الخاصة والعامة: فروى البخاري في "صحيحه" كتاب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: "انظُر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خِفْتُ دروسَ العلم – أي اندراسه– وذهاب العلماء"3.

---

1 أسنده الرامهرمزي "المحدث الفاصل" ص603، وهو في ابن الجوزي سيرة عمر ص94.

2 ابن كثير البداية والنهاية 5/209، وأصله في الحلية لأبي نعيم 5/342، "أيها الناس قيدوا النعم بالشكر، وقيدوا العلم بالكتاب".

3 البخاري مع الفتح 1/194.

وروى الخطيب في "تقييد العلم" بسنده قال:"كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن فاكتُبه، فإني قد خِفْتُ دروس العلم وذهاب أهله"1.

وكذلك وجَّه كتاباً إلى الإمام ابن شهاب الزهري – وغيره – بكتابة السنن.

فروى الحافظ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" عن ابن شهاب قال: "أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كلّ أرض له عليه سلطانٌ دفتراً"2.

وروى الإمام أبو عبيد في "الأموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها" أن عمر بن عبد العزيز أمر ابن شهاب أن يكتب مصارف الزكاة الثمانية، وكيف يكون تفريقها فيهم، فكتب له كتاباً مطوَّلاً ذكر أبو عبيد جزءا منه في كتابه الأموال3.

---

1 الخطيب البغدادي: تقييد العلم ص106.

2 ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله 1/331.
3 أبو عبيد: الأموال ص573–574.

(1/80)

وروى الخطيب في "تقييد العلم" عن عبد الله بن دينار البَهْراني قال: "كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة: أن انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه، فإني قد خِفْتُ دروس العلم وذهاب أهله"1.
وأعم الروايات في هذا الصدد عن عمر بن عبد العزيز: رواية أبي نعيم في "تاريخ أصبهان":عن عبد الله بن دينار أيضا قال: "كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه واحفظوه، فإني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء"2.
قال الحافظ ابن حجر رحمه في شرحه قول عمر بن عبد العزيز لأبي بكر بن حزم "انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه": "يُستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوي، وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ، فلما خاف عمر بن عبد العزيز – وكان على رأس المائة الأولى– من ذهاب العلم بموت العلماء، رأى أن في تدوينه ضبطاً له وإبقاء"3.
ويلاحظ قول الحافظ: "تدوين الحديث النبوي" و"أول من دوَّن الحديث" فهذا هو تاريخ تدوينه، أما مجرد كتابته فقد حصلت في عهد

---

1 الخطيب البغدادي تقييد العلم 106
2 أبو نعيم: أخبار أصبهان 1/312.
3 ابن حجر: تهذيب التهذيب 12/34.

(1/81)

النبي صلى الله عليه وسلم فمن بعده، فكان أحدُهم يكتب لنفسه مسموعاته ليُتْقن حفظها، ويرجع إليها عند الحاجة، ولا تتعدّى كتابتُه خاصة مروياته.
ومما تجدُر ملاحظته في تدوين عمر بن عبد العزيز للسنة عدة أمور:
1– حُسْن اختياره لمن يقوم بهذه المهمة العظيمة، وسمت الروايات منهم الزهريَّ وأبا بكر ابن حزم.
أما الزهري: فإمام زمانه، ومرجع علماء عصره، وأشهر من أن يعرَّف.
وأما أبو بكر بن حزم: فهو الذي شهد له الإمام مالك بقوله: "لم يكن عندنا أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم" كما في "التهذيب"1.
2– أمره بتدوين أحاديث أناس مخصوصين لما امتازوا به وكذلك تدوين أحاديث خاصة لأهميتها.
وتقدم أن بعض المصادر روت أن عمر بن عبد العزيز طلب من ابن حزم تدوين حديث عمر، وحينئذ

فيكون قد طلب منه تدوين مرويات عمر بن الخطاب، لما يقصده من تتبعه سيرته وأحواله وأقضيته، وقد روى

---

1 ابن حجر: تهذيب التهذيب 12/34.

أبو نعيم في الحلية وغيره خبراً طويلاً يطلب فيه عمر بن عبد العزيز من سالم بن عبد الله بن عمر أن يكتب إليه بسيرة جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه 1.

3- تنبيهه من يكتبُ له السنة ويدونها، أن يلتزم الثابت الصحيح منها، كما جاء هذا في رواية الإمام أحمد لهذا الخبر حيث قال: أكتب إلي من الحديث بما ثبت عندك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث عمرة 2، وهذا تنبيه مهم في حد ذاته، ويزداد أهمية حينما تلاحظ أن هذه هي أولى مراحلِ التدوين، فإذا لم يُرسم هذا المنهج، كانت المراحل اللاحقة أشدَّ اضطرابا وخللاً فيما تجمعه من السنة النبوية.

وبهذا يتبين أن عمر بن عبد العزيز انتقى الرجال القائمين بهذا العمل العظيم، فأحسن الانتقاء، ورسم لهم بعض النقاط المهمة جداً، فخصَّ أناساً يتبعون أحاديثهم، وخصَّ أحاديثَ معينة ذات أهمية خاصة بالنسبة له، وأن يكتبوا ما ثبت عندهم من الحديث الشريف فقط، ولا يكون همُّهم الجمع والإكثار.

---

1 انظر الآجري: أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز 71- 73، وأبو نعيم في الحلية 5/285 مع بعض الاختلاف في اللفظ.

2 أحمد بن حنبل: كتاب العلل ومعرفة الرجال 1/49، ط. المكتبة الإسلامية استانبول تركيا عام 1987م تحقيق الأستاذ الدكتور طلعت قوج، والأستاذ الدكتور إسماعيل أوغلي.

وهذا كله يدلُّ على بُعد نظره، ودقة تفكيره، وحسن توفيقه في العلم رحمه الله تعالى، وجزاه الله عن الإسلام والسنة النبوية عظيم الأجر ووافر الثواب1.

د- تلاميذه:

رأينا فيما سبق جهود عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في خدمة السّنة ولا شك أنها تحمّل وأداء، وقد سبق أنه ممن تحمل العلم فأكثر ثم أشغل بالخلافة، ولم يتمكن من الأداء كغيره، ومع ذلك فقد كانت له تلامذة كثيرون لأنه رحمه الله تعالى كان جواداً بالخير، ولم يبخل بما عنده من علم اكتسبه على تلاميذه أو حتى على جلسائه وعامة رعيته. فروى عنه عدد كثير، وجم غفير، كما أثبتته المصادر من بينهم عدد من شيوخه في حين كتب إليه البعض يستفتونه فأجابهم2.

أما شيوخه الذين رووا عنه فهم:
1- أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، المدني، الزهري، أحد فقهاء المدينة (ت94هـ) 3.

---

1 انظر مقدمة محمد عوامة في تحقيق مسند عمر بن عبد العزيز للباغندي من ص7- 24 بتصرف يسير.
2 ابن حجر: تهذيب التهذيب 7/403.
3 الذهبي: تذكرة الحفاظ 1/63، وابن حجر: تهذيب التهذيب 7/403.

2- وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي، أعلم أهل زمانه بالقضاء (ت120هـ) 1.
3- ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني حافظ زمانه (ت124هـ) 2.
-كما روى عنه جم غفير من علماء عصره من بينهم:
4- أيوب بن أبي تميمة السختياني العنزي مولاهم الثقة الصدوق الثبت الحجة العدل (139هـ) 3.
5- وإبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان بن عبد الله المرتحل الشامي المقدسي الثقة الصدوق (ت152هـ) .
6- وعمير بن هانئ العنسي الداراني الإمام التابعي الثقة (ت 127هـ) 4.
7- ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني الثقة العالم الورع أحد علماء السيرة (ت128هـ) 5.

---

1 ابن حجر: تهذيب التهذيب 12/35-36، والذهبي: تذكرة الحفاظ ص118، و108-113.
2 ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 8/71، والذهبي: تذكرة الحفاظ 1/118.
3 ابن حجر: تهذيب التهذيب 1/128-129، والذهبي: سير أعلام النبلاء 6/323- 325، وتذكرة الحفاظ ص118.
4 ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 6/378، وابن حجر: تهذيب التهذيب 8/128.
5 ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل9/211-212،وابن حجر: تهذيب التهذيب11/341.

8- ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى التيمى القرشي، المدني، الإمام، الحافظ، القدوة (ت130هـ) 1.
9- وحميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري مولى طلحة الطلحات الإمام، الحافظ، الثقة

(143هـ) 2.
10- وعمرو بن مهاجر بن أبي مسلم واسمه دينار الأنصاري وهو مولى أسماء بنت زيد (ت139هـ) 3.
11- وعمرو بن ميمون بن مهران الجزري الرقي عامل عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة كان ثقة صدوقا (145هـ) 4.
12- والنضر بن عربي أبو روح الباهلي مولاهم الجرزي الحراني، الإمام، الثقة، العالم، المحدث (ت168هـ) 5.

---

1 ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 8/97-98، وابن حجر: تهذيب التهذيب 9/407-409.
2 ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 3/221، والذهبي: تذكرة الحفاظ 1/152.
3 ابن حجر: تهذيب التهذيب 8/90.
4 ابن حجر: تهذيب التهذيب 8/90-91.
5 المصدر السابق 10/396.

كما روى عنه أبناؤه الذين تقدم ذكرهم وزوجته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان1.
وبما سبق ذكره يظهر جليا أن عمر قد أصبح في زمانه مهوى أفئدة طلاب العلم.
روى الحديث فأكثر ونظر في النصوص فاجتهد واستنبط فأخذ عنه الفقهاء، واعتبروا رأيه حجة.
هـ- مرويات عمر بن عبد العزيز
لعمر بن عبد العزيز رحمه الله مرويات كثيرة في مسائل متعددة فقد ذكر ابن الجوزي عددا من مروياته، وكذلك روى له أصحاب السنن، وأفرد له الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي مسندا يحوي واحدا وستين حديثا والكتاب مطبوع ومتداول ولله الحمد2.
ومن مروياته حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت -والإمام يخطب - فقد لغوت" رواه

---

1 انظر ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق مجلد 19 ورقة 247 ب، والذهبي: تذكرة الحفاظ 1/118، وابن حجر: تهذيب التهذيب 7/403، ط. دار الكتب العلمية ط. الأولى عام 1415هـ.
2 انظر الباغندي: مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز طبعة مكتبة الدعوة الطبعة الأولى في 15/5/1397هـ تحقيق محمد عوامة.

مسلم1، وحديث: "سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ} " رواه النسائي2.
وحديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان يقبلها وهو صائم" رواه مسلم3. وحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وقال: "ألا إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة، ومن أعطى شيئا فلا يأخذه" رواه مسلم4.
نماذج من فقهه وما أفتى به
لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فتاوى فقهية بحكم تضلعه من العلم، فقد كانت تعترضه مسائل فقهية يعمل فيها فكره، بالإضافة إلى استشارته العلماء من حوله وتلك المسائل كثيرة ونأخذ منها بعض الأمثلة التي تدل على مدى سعة علمه، فمنها:

---

1 صحيح مسلم بشرح النووي 2/453 رقم (851) .
2 سنن النسائي 1/161، ط. دار الفكر.
3 صحيح مسلم بشرح النووي 3/177، برقم (1106) .
4 صحيح مسلم بشرح النووي 3/535، رقم (1406) .

1- نهيه عن الطلاء وهو النبيذ المسكر والمتخذ من غير العنب، قال ابن عون كان ابن سيرين إذا سئل عن الطلاء قال: نهى عنه إمام هدى يعني عمر بن عبد العزيز1.
2- عظم الميتة نجس، فعن أم ولد عمر بن عبد العزيز قالت: "سألني عمر دهنا فأتيته به وبمشط من عظام الفيل، فرده، وقال: "هذه ميتة" قلت: وما جعله ميتة؟ قال: ويحك! من ذبح الفيل2.
3- ليس في العسل زكاة، كتب عمر إلى ابن حزم ألا تأخذ من الخيل ولا من العسل صدقة"3.
4- إسقاط الجزية عن الذمي إذا أسلم قبل استحقاقها، فعن عمر بن مهاجر، عن عمر بن عبد العزيز في الذي يسلم قبل السنة بيوم قال: لا تؤخذ منه الجزية"4.

---

1 أبو نعيم: الحلية 5/257،وابن الجوزي سيرة عمر ص74.
2 ابن سعد: الطبقات 5/401، وهذه مسألة خلافية قال الزهري في عظام الموتى من الفيل وغيره: "أدركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها، ويدهنون فيها لا يرون به بأسا" انظر التفصيل في البخاري مع الفتح 1/342-343، وفقه السنة 1/24.
3 أبو عبيد: الأموال ص191.
4 ابن سعد: الطبقات 5/356.

وعن سويد بن حصين، عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب: "إذا أسلم والجزية في كفة الميزان فلا تؤخذ منه"1.
وهذه الأمثلة هي محل خلاف بين العلماء وقد رأينا من يستند فيها منعا وإباحة إلى ما قرره عمر بن عبد العزيز رحمه الله لوثوقهم به وبمعرفته لترجيح الروايات والجمع بين أقوال العلماء وهناك روايات كثيرة لم نذكرها هنا إذ الغرض الإشارة إلى فقه عمر.

1 المصدر السابق 5/356، وأبو عبيد: الأموال ص28.

المبحث الثالث في سيرته السياسية:
ويشتمل على الآتي:
أ- ولايته على خناصرة ثم المدينة
ب- تسلمه الخلافة.
جـ- تسخيره الولاية والخلافة لخدمة السنة والعقيدة الصحيحة.
أ- ولاية عمر بن عبد العزيز على خناصرة1.
من المعلوم أن التدرب على أي عمل من الأعمال مما يؤدي إلى إتقانه، والإلمام بجوانبه، ومعرفة دقائقه، وهذا ما وفق فيه عمر بن عبد العزيز فقد كان عبد الملك ابن مروان يحبه ويؤثره أحياناً على أولاده فبعد وفاة عبد العزيز بن مروان والد عمر ولاّه2 عبد الملك بن مروان خناصرة تطييبا لخاطره ولما أراد الله له من التدرب على الأعمال القيادية منذ وقت مبكر من عمره. وقد قيل: إن سليمان بن عبد الملك هو الذي ولاه على خناصرة، لكن الراجح هو القول الأول لأن المؤرخين ذكروا أن عمر بن عبد العزيز كان يلازم سليمان بن عبد الملك ملازمة تامة قال سعيد بن عبد العزيز: "كانت خلافة سليمان بن عبد الملك كأنها خلافة عمر بن عبد العزيز كان إذا أراد شيئاً قال له ما تقول يا أبا حفص؟ " 3 ولم تشر المصادر التي اعتنت بترجمته وذكر أحواله تاريخ ولايته على خناصرة، ولا المدة التي مكث فيها ولعلها مدة قصيرة، حيث لم تحظ بعناية الذين أرخوا لعمر بن عبد العزيز وأرخوا لذلك العهد من صدر الدولة الأموية.

1 خناصرة: بليدة من أعمال حلب تحاذي قِنّسرين نحو البادية. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي 2/390، ط. ارصاد – ط. الثانية عام 1995م.
2 أبو نعيم الحلية 5/299، ط. دار الكتاب العربي ط. الرابعة عام 1405هـ.
3 المصدر السابق 5/301، وتاريخ أبي زرعة ص45.

ولايته على المدينة النبوية

لا يخفى أن كل وال من الولاة يجب أن يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا ما فعله الوليد بن عبد الملك حين ولى عمر بن عبد العزيز على المدينة النبوية، وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة من أهم أعماله قبل أن يلي الخلافة العظمى، ولأهمية الموقع الذي تمتاز به المدينة النبوية حيث كانت عاصمة الدولة الإسلامية أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلافة الراشدة فقد حرص عمر بن عبد العزيز أن يؤدي للمدينة ما تستحقه من قدسية وما يستحقها أهلها من معاملة طيبة وإيثار، وما يستحقه من أساء إلى أهلها من تأديب وهجران، وقد وُفِّق في ذلك، وسجل له أعمال فيها تذكر على مر الدهور والأزمان.

ذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز قدم واليا على المدينة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين للهجرة، وهو ابن خمس وعشرين سنة ... 1. ودخل دار جده مروان، ثم بعد ما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء وهم كما روى ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: "لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة واليا عليها كتب حاجبه الناس، ثم دخلوا فسلموا عليه، فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن

---

1 ابن سعد: الطبقات 5/331.

عبد الله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حيثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعبد الله بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: إني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم، أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأحرج بالله على أحد بلغه ذلك إلا بلغني. فجزوه خيرا، وافترقوا1.

وكان حريصا على تتبع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته وفي خطبه في المواسم. روى ابن سعد بسنده أن عمر بن عبد العزيز سأل أنس بن مالك رضي الله عنه عن خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنس: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل يوم التروية بيوم، وخطب بعرفة يوم عرفة، وخطب بمنى الغد من يوم النحر والغد من يوم النفر2. وكان عمر في صلاته حينما كان على المدينة يصلي الظهر فيطيل الأوليين منها ويخفف الآخرتين، ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصار المفصل، ويقرأ في العشاء بوسط المفصل ويقرأ في الصبح بطوال المفصل حتى قال أنس بن

مالك رضي الله عنه ما صليت وراء أحد أشبه

---

1 المصدر السابق 5/334.
2 المصدر نفسه 5/331– 332.

صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى –يعني عمر بن عبد العزيز–1. وكان عابداً تقياً يصوم الاثنين والخميس2،وكان أهم أعماله بالمدينة توسيع المسجد النبوي، وإدخال حجرة عائشة رضي الله عنها في المسجد بأمر الوليد بن عبد الملك، وقد حرص عمر رحمه الله تعالى أن يمنع العوام من اتخاذ قبر الرسول صلى الله عليه وسلم قبلة لهم في صلاتهم، فبنى الحجرة الشريفة بناء هندسيا محكما.
قال ابن أبي زيد القيرواني: "وعمر بن عبد العزيز هو الذي جعل مؤخر القبر محددا بركن، لئلا يستقبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي إليه، جعل ذلك حين انهدم جدار البيت فصار للبيت خمسة أركان"3.
وقال الحافظ ابن حجر: " ... لما وسع المسجد جعلت حجرتها – يعني عائشة رضي الله عنها– مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة"4.

---

1 ابن سعد الطبقات 5/332.
2 المصدر نفسه 5/333.
3 ابن أبي زيد القيرواني: كتاب الجامع ص141، تحقيق محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ ط. مؤسسة الرسالة ط. الثالثة عام 1406هـ.
4 البخاري مع الفتح 3/200، وانظر التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة لجمال الدين المطري ص87، تحقيق سعيد عبد الفتاح ط. الأولى عام 1417هـ الناشر نزار مصطفى الباز مكة المكرمة.

واتفق المؤرخون على أن نهاية مدة ولايته على المدينة كانت عام ثلاثة وتسعين1، وقد ذكروا لعزله عن المدينة روايتين.
أحدهما: أن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بأن يضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير، ومن المهم إيراد نبذة يسيرة عن خبيب هذا، فهو خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، المدني2، روى عن أبيه وكعب الأحبار، وعائشة أم المؤمنين، وروى عنه ابنه الزبير بن خبيب،

وسليمان بن عطاء، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وكان من أهل العلم والنسك. قال الزبير بن بكار: كان خبيب قد لقي كعب الأحبار ولقي العلماء وقرأ الكتب وكان من النساك3.
قال الزبير: وأدركت من أصحابنا وغيرهم يذكرون أنه كان يعلم علما كثيراً لا يعرفون وجهه ولا مذهبه فيه، يشبه ما يدعى الناس من علم النجوم.
قال عمي مصعب بن عبد الله: وحدثت عن مولى لخالته أم هاشم بنت منظور يقال له: يعلى بن عقيبة. قال: كنت أمشي معه وهو يحدث نفسه إذ وقف، ثم قال: سأل قليلا فأعطي كثيرا وسأل كثيرا فأعطي قليلا،

---

1 الذهبي: سير أعلام النبلاء 5/117، وتاريخ خليفة بن خياط ص198.
2 المزي: تهذيب الكمال 8/223.
3 المصدر السابق 8/224.

فطعنه فأذراه فقتله ثم أقبل عليَّ فقال: قتل عمرو بن سعيد الساعة ثم مضى، فوجد ذلك اليوم الذي قتل فيه عمرو بن سعيد. وله أشباه هذا يذكرونها فالله أعلم ما هي. وكان مع ذلك عالما بقريش، وكان طويل الصلاة قليل الكلام1، قال ابن سعد في الطبقات: وكان خبيب عالما. فبلغ الوليد بن عبد الملك عنه أحاديث كرهها فكتب إلى عامله بالمدينة أن يضربه مائة سوط فضربه مائة سوط وصب عليه قربة من ماء بارد بيتت بالليل، فمكث أياما ثم مات2، والأحاديث التي كرهها الخليفة منها ما رواه خبيب، من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثون رجلا اتخذوا عباد الله خولا، ومال الله دولا"3.
ولا شك أنه حديث ضعيف، فبعد هذه الوقعة استعفى عمر من ولاية المدينة وامتنع من الولاية.

---

1 المصدر السابق 8/224.
2 ابن سعد: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة تحقيق زياد محمد منصور ص107.
3 الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة 6/507، عن أبي سعيد، وأبي هريرة قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكر طرق أخرى ورد بها هذا الحديث "وهذه الطرق كلها ضعيفة. انظر ابن كثير البداية والنهاية 4/279.

أما الرواية الثانية فهي تذكر أن عمر بن عبد العزيز كان يكره أعمال الحجاج، ويؤوي من يهرب إليه منه، فكتب الحجاج إلى الوليد يخبره بما يلقاه المخالفون له الذين يلجئون إلى عمر من إيوائه لهم،

وعدم تمكين الحجاج من عقابهم، ومن هنا نجد أن الوليد بدأ يأمر عمر بأوامر يشدد عليه فيها، بقصد تجربته وطاعته، وحزمه في تنفيذ الأوامر فطلب إليه أولا أن يرسل بعثا من المدينة للجهاد فنفذ عمر هذا الطلب، ثم طلب إليه مرة أخرى أن يضرب خبيب بن عبد الله لروايته المتقدمة، ونفذ أيضا هذا الأمر ولكن يبدو أن الحجاج كان يتابع الأمر بدقة وإصرار على إزالة عمر عن المدينة فما كان من الوليد إلا أن طلبه أخيرا ليأتي إلى الشام فذهب عمر إلى الشام1.
وقد ندم عمر على ما صدر منه من ضرب خبيب، وأعتق ثلاثين عبداً، وتصدق بصدقة كثيرة، وفرق في آل خبيب مالا عظيما، وأسف على موت خبيب أسفاً منعه من العيش سبعين ليلة حتى أشفى 2 على التلف3.

---

1 انظر تاريخ الطبري 5/256، وابن الجوزي سيرة عمر ص44.
2 أشفى على الشيء اقترب منه انظر المعجم الوسيط ص488
3 انظر أبو حفص الملاء 1/102–103، وابن الجوز ي سيرة عمر ص44.

ب– توليه الخلافة
كان لتولية عمر بن عبد العزيز على بعض الأماكن في الشام مثل الولاية على خناصرة ثم الولاية على المدينة ومكة بمثابة مقدمات نافعة له لما يريده الله له من حمل الخلافة فقد جعلته هذه المقدمات السابقة متمرسا لحمل الخلافة العظمى، وحتى بعد تركه للولايات لم يكن بعيدا عنها حيث كان مع سليمان بن عبد الملك كالوزير1، فكان لا يصدر إلا عن رأيه ووجد عند سليمان بن عبد الملك ميل إلى العدل وحين حضره الوفاة أشار عليه رجاء بن حيوة2، بأن يستخلف عمر بعده فقبل ذلك لكنه رأى أنه لابد أن يجعل بعد عمر يزيد بن عبد الملك حتى لا تقع فتنة3.

---

1 انظر تاريخ أبي زرعة ص45.
2 رجاء بن حيوة الإمام أبو المقدام، وأبو نصر الكندي الشامي، شيخ أهل الشام وكبير الدولة الأموية كان رجلا فاضلا كثير العلم، وهو الذي أشار على سليمان ابن عبد الملك باستخلاف عمر بن عبد العزيز. مات سنة اثنتي عشرة ومائة وقد شاخ. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي 1/118.
3 انظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص35، وابن الجوزي سيرة عمر ص64، وابن سعد في الطبقات 5/334– 335.

وقد تمت بيعة عمر يوم موت سليمان سنة 99هـ قيل في العاشر من شهر صفر وقيل في العشرين منه1. وقد خطب بعد ذلك وخير الناس في بيعته فكلهم2 عبروا عن فرحهم بذلك.
قال ابن كثير رحمه الله تعالى: ويقال: إنه خطب الناس، فقال في خطبته: أيها الناس إن لي نفسا تواقة، لا تعطي شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أعلى منه، وإني لما أعطيت الخلافة تاقت نفسي إلى ما هو أعلى منها وهي الجنة فأعينوني عليها يرحمكم الله3.
وقد استبشر الناس بخلافته حتى إن بعض فرق الخوارج قالوا: ما ينبغي لنا أن نخرج على هذا الرجل المستقيم4.
وقد توسع ابن عبد الحكم وابن الجوزي وغيرهما في تفصيل كيفية تولي عمر الخلافة بإسهاب لا داعي هنا لذكره لأن الغرض هو بيان استخلافه وليس ذكر تفاصليها، وملابساتها5.

---

1 انظر ابن كثير البداية والنهاية 5/206.
2 انظر: الآجري: أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته ص56.
3 ابن كثير البداية والنهاية 5/206.
4 ابن الجوزي سيرة عمر ص67.
5 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص33–35، وابن الجوزي سيرة عمر ص62–72، وابن سعد الطبقات 5/335– 340، وابن كثير البدابة والنهاية 5/203–205.

منزلة عمر بن عبد العزيز في خلافته
أجمع أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا على أن الخلفاء الأربعة أبا بكر وعمر، وعثمان، وعليا رضي الله عنهم أجمعين هم الخلفاء الراشدون الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ... "1. وقوله صلى الله عليه وسلم: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة"2.
وقوله صلى الله عليه وسلم: "ستكون خلافة نبوة ورحمة ثم يكون ملك ورحمة، ثم يكون ملك وجبرية ... "3.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "اعتمد الإمام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة على هذه الأدلة، واستدل بها كذلك على من توقف في خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه، واشتد إنكاره على من توقف، حتى قال: من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار

---

1 الحديث رواه أحمد في المسند 4/126، وأبو داود رقم 4635، 4/208. وقد صححه الألباني انظر ظلال الجنة في تخريج السنة ص29.
2 أحمد في المسند 5/220–221، والترمذي وقال:هذا حديث حسن, 5/436، وأبوداود4 /211

3 أحمد في المسند 3 /103 وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 5/188 – 189وقال رجاله ثقات وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم ص 520

أهله، ونهى عن مناكحته، وهذا المروي عن الإمام أحمد متفق عليه بين الفقهاء، وعلماء السنة، وأهل المعرفة ... " وهو مذهب العامة1.

وقال ابن عبد البر: الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وهم أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم 2.

وهذه النصوص المتقدمة تحصر الخلافة الراشدة في الأربعة الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لكن نجد أن بعض علماء السلف وغيرهم قد أطلقوا على عمر ابن عبد العزيز "الخليفة الراشد" أو خامس الخلفاء الراشدين، فروي عن سفيان الثوري أنه قال: الأئمة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز، وما سوى ذلك فهم منتزون"3.

وعن مجاهد قال: المهادي سبعة: مضى خمسة وبقي اثنان: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم 4.

وقال الشافعي: "الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم5.

---

1 انظر مجموع الفتاوى 18/35–19.

2 جامع بيان العلم 2/1168.

3 جامع بيان العلم وفضله 2/1173، وابن الجوزي سيرة عمر ص 74. ومنتزون: قال ابن فارس: نزو النون والزاي والحرف المعتل أصل صحيح يرجع إلى معنى واحد هو الوثبان والارتفاع والسمو معجم مقاييس اللغة ج 5 ص 418

4 ابن الجوزي سيرة عمر ص77.

5 آداب الشافعي ومناقبه لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ص189، ط. الثانية عام 1413هـ تحقيق عبد الغني عبد الخالق الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

وقال ابن كثير: وأجمع العلماء قاطبة على أنه من أئمة العدل، وأحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وذكره غير واحد في الأئمة الاثني عشر الذين جاء فيهم الحديث الصحيح: "لا يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى يكون فيهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش"1، 2.

هذا بعض كلامهم والواقع أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إمام هدى، ولا يمكن أن يقارن

بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لما تقدم من الأحاديث، ولعل منهج حكمه شبيه بمنهج الخلفاء الراشدين، ومن هذا الجانب أطلق الأئمة من السلف تشبيهه بالخلفاء الراشدين.
روي عن الإمام مالك رحمه الله تعالى أنه سئل عن عمر بن عبد العزيز هل هو من أهل الجنة فتوقف، وقال: عمر بن عبد العزيز إمام هدى، أو قال: رجل صالح3.

---

1 الحديث رواه مسلم 4/520– 522، برقم (1821) .
2 ابن كثير البداية والنهاية 5/224.
3 ابن رشد الجد: البيان والتحصيل 1/479.

وسئل الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن قول سفيان الثوري أئمة العدل خمسة، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز فقال: هذا باطل – يعني ما ادعي على سفيان – ثم قال: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقاربهم أحد1.
وقال الذهبي: كان عمر بن عبد العزيز إماما، فقيها، مجتهدا، عارفا بالسنن ... يعد في حسن السيرة، والقيام بالقسط مع جده لأمه عمر ... "2،
وقد يكون مستند من عدَّه مع الخلفاء الراشدين ما ذكره البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن حبيب بن سالم3، عن النعمان بن بشير أن أبا ثعلبة سأله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمراء، وكان حذيفة بن اليمان قاعدا معهم، فقال حذيفة أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنكم في النبوة تكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون جبرية تكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. قال: فقدم عمر – يعني

---

1 الخلال: في السنة 2/436.
2 انظر: الذهبي تذكرة الحفاظ 1/118–119.
3 حبيب بن سالم مولى النعمان بن بشير وكاتبه لا بأس به. تقريب التهذيب ص151.

عمر بن عبد العزيز – ومعه يزيد بن النعمان فكتبت إليه أذكره الحديث، وكتبت إليه: إني أرجو أن يكون أمير المؤمنين بعد الجبرية، قال: فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسُرَّ به وأعجبه1.
أو لعل العلماء الذين عدوه مع الخلفاء الراشدين إنما يقصدون أنه خليفة راشد في حسن السيرة والقيام بالعدل، كما ذكر ذلك الذهبي في كلامه المتقدم. ومن المعلوم أن الصحابة لا يمكن أن

يقاربهم أحد، من غيرهم فضلا عن أن يعَدَّ منهم.
روى أبو بكر الخلال بسنده إلى الإمام أحمد أنه سئل: من أفضل، معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ قال: من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني"2،3.

---

1 دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي 6/491، تحقيق عبد المعطي قلعجي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى عام 1405هـ.
2 البخاري مع الفتح 7/3، حديث رقم 3649.
3 الخلال: في السنة 1/434-435 تحقيق الدكتور عطية الزهراني ط. دار الراية ط. الثانية عام 1994م 1415هـ.

وروى بسنده أن الأعمش ذُكِرَ له عمر بن عبد العزيز وعدله فقال الأعمش: فكيف لو أدركتم معاوية؟! قالوا: يا أبا محمد يعني في حلمه؟ قال: لا والله، بل في عدله1.
ولا شك أن الخلفاء الراشدين هم أفضل الصحابة ولا يمكن أن يلحق شأوهم في العدل في الحكم والإصابة فيه من جاء بعدهم، مهما بلغ من العدل، فالصحيح أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى "قد جاء إلى أمر مظلم فأناره، وإلى سنن قد أميتت فأحياها، ولم يخف في الله لومة لائم، ولا خاف في الله أحدا، فأحيا سننا قد أميتت وشرع شرائع قد درست رحمه الله تعالى"2.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في عمر بن عبد العزيز إنه: "قد أحيا السنة وأمات البدعة، ونشر العدل، وقمع الظلمة من أهل بيته وغيرهم، ورد المظالم التي كان الحجاج بن يوسف وغيره ظلموها للمسلمين، وقمع أهل البدع كالذين كانوا يسبون عليا، وكالخوارج الذين كانوا يكفرون عليا، وعثمان، ومن والاهما،

---

1 المصدر السابق 1/437.
2 انظر المصدر السابق 1/88.

وكالقدرية مثل غيلان القدري وغيره، وكالشيعة الذين كانوا يثيرون الفتنة بعلمه ودينه وعدله"1.
ج- تسخيره الولاية والخلافة لخدمة السنة والعقيدة الصحيحة
قد سبق أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى تولى إمارة المدينة عدة سنوات ثم أتته الخلافة، وقد وظف هذه الولاية والخلافة لخدمة السنة أحسن توظيف، ففي اليوم الأول من ولايته على المدينة

كوَّن عشرة من العلماء الأبرار يحيطون به، وحدد لهم مهام مجلسهم قائلا "ما أريد أن أقطع أمرا إلا برأيكم" 2، أما حين تولى الخلافة فقد كتب إلى عماله رسائل طويلة تتجلى فيها روح الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والتمسك بالسنة في أسلوب الترغيب والترهيب، كما بين بغيته في الخلافة ومنهجه فيها فقال:

"سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله، ليس لأحدٍ تبديلها ولا تغييرها ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصربها فهو منصور،

---

1 سؤال في يزيد بن معاوية ص14، لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.
2 ابن سعد الطبقات 5/334.

ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاَّه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا" 1.

فعمر كما اتضح من هذا الأثر سيأخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها وسنن خلفائه الراشدين المهديين من بعده، ويوضح كيفية اتباع السنة في خطبه، فيخطب قائلا: "أيها الناس إنه ليس بعد نبيكم نبي وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا وإني لست بقاض، وإنما أنا منفذ لله، ولست بمبتدع ولكني متبع ... "2.

فهو متبع حريص على الاتباع، ولكن سنة من؟ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده، وهذا هو الميزان الحقيقي لاتباع الكتاب والسنة.

ولا شك أن المقصود بالولاية والخلافة إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم3، ولذا بين في خطبه أنه متبع وليس مبتدعا، متبع للكتاب المنزل المحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم الذي نسخت شريعته كل الشرائع، فما أحل الله في هذه الشريعة فهو

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40.
2 المصدر السابق ص40.
3 انظر مجموع الفتاوى 28/262.

حلال إلى يوم القيامة، وما حرم في هذه الشريعة فهو حرام إلى يوم الدين، ولم يكتف عمر بهذه الخطب البليغة وإنما عقّب ذلك برسائل جامعة يبين فيها تمسكه بالسنة، وحث عماله عليها.
قال ابن عبد الحكم: ولما ولى عمر بن عبد العزيز كتب: أما بعد: "فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه والاقتداء بسنة نبيه وهديه، فإن الله قد بين ما تأتون، وما تتقون، وأعذر إليكم في الوصية، وأخذ عليكم الحجة حين أنزل عليكم كتابه الحفيظ الذي {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} 1، قال: {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً} 2، وقال: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} 3، فأقيموا فرائضه، واتبعوا سننه، واعملوا بمحكمه، واصبروا أنفسكم عليه، وآمنوا بمتشابهه، فإن الله علمكم ما علمكم، وأولكم يومئذ أقل الناس شوكة، وأوهنه قوة، وأشده فرقة، وأحقره عند من سواهم من الناس مَحْقِرةً، ليس لهم من الله حظ في الهدى

---

1 الآية 42، من سورة فصلت.
2 الآية 105 من سورة الإسراء.
3 الآية 52 من سورة الأعراف.

يرجعون به إليه، مع أن الدنيا ومواضع أموالها وعددها وجماعتها ونكايتها في غيرهم، حتى أراد الله إكرامهم بكتابه ونبيه بعث إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله بالحق بشيراً، يبشر بالخير الذي لا خير مثله، وينذر الشر الذي لا شر مثله وأخّره الله لذلك في القرون وسماه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا، وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم قال: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} 1، فأخر الله ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه رحمة للعالمين {وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً} 2، وأحكم الله في كتابه ما رضي من الأمور، فما جعل من ذلك حلالاً فهو حلال إلى يوم القيامة وما جعل من ذلك حراماً فهو حرامٌ إلى يوم القيامة. وعلمه سنته ففهمها وعمل بها بين ظَهْرَي أمته، فصلى الصلوات لوقتها كما أمره الله، وعلم مواقيتها التي وقتها الله له فإنه قال: {أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ

---

1 الآية 81، من سورة آل عمران.
2 الآية 46 من سورة الأحزاب.

اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً} 1، ودلوك الشمس ميلها بعد نصف النهار، فلما نعت الله في هذه الآية وقت صلاة الظهر والعصر، والمغرب، ثم قال في آية أخرى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ} 2، وصلاة العشاء صلاة العتمة، فهذه الصلوات قد جمعها القرآن وبينها محمد صلى الله عليه وسلم، ثم فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة على أمر الله في العين والحرث، والماشية وبين مواضع ذلك فقال: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ} 3، حتى استقامت سنتها في الأخذ حين تؤخذ، وفي القسمة حين تقسم، فعمل بها المسلمون في جزيرة العرب، حتى علموها أو كلّ ذي عقل منهم.

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غير مرة، وأغزى الجيوش والسرايا، يقسم إذا كان حاضراً، ويأمر من تولىّ أمر جيوشه وسراياه بالذي أمر الله به من

---

1 الآية 78 من سورة الإسراء.

2 الآية 58 من سورة النور.

3 الآية 60 من سورة التوبة.

قسم ما أفاء الله عليه وعليهم، فإن الله تبارك وتعالى قال: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} 1، ثم أمره الله في الحج بما أمره فقال: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} 2، ثم أفاء الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أموال قرى لم يوجَف عليها خيل ولا ركاب، فقال فيها لتكون سنة فيما يفتح الله من القرى بعدها: {وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} 3، وقال: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى

---

1 الآية 41 من سورة الأنفال.

2 الآيات 27–28– 29 من سورة الحج.

3 الآية 6 من سورة الحشر.

رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} 1، ثم سمى في هؤلاء الآيات الذي للمسلمين فليس لأحد منهم قسم إلا وهو في هذه الآيات فقال: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} 2، وأهل هذه الآية من خرج من بلاده مهاجرا إلى المدينة وليس فيهم الأنصار ثم قال: {وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} 3، وأهل هذه الآية من كان بالمدينة من الأنصار، فإن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت إليهم ثم قال في الآية الثالثة وهي التي جمعت حظ

---

1 الآية رقم 7 من سورة الحشر.
2 الآية رقم 8 من سورة الحشر.
3 الآية 7و8 من سورة الحشر.

من بقي من المسلمين بعد هذين الصنفين الأوَّلين في الإسلام وقسم المال {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} 1، فهم جماعة من بقي من أهل الإسلام ومن هو داخل فيه بعد الهجرة الأولى حتى تنقضي الدنيا، ففي الذي علمكم الله من كتابه، والذي سن رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنن التي لم تدع شيئاً من دينكم ولا دنياكم نعمة عظيمة وحق واجب في شكر الله، كما هداكم وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فليس لأحدٍ في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ولا رأي إلا إنفاذه، والمجاهدة عليه. وأما ما حدث من الأمور التي تبتلى الأئمة بها مما لم يحكمه القرآن ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم فإن والي أمر المسلمين وإمام عامتهم، لا يُقَدم فيها بين يديه، ولا يُقضى فيها دونه، وعلى من دونه رفعُ ذلك إليه، والتسليم لما قضى.

وقد أحببت في كتابي هذا أن تعرفوا الحال التي كنتم عليها قبل نزول كتاب الله وسنة نبيه من الضلالة، والعمى، وضَنك المعيشة، والذي أبدلكم الله من الكرامة والنصر والعافية، والجماعة، وسلب لكم مما كان في يد غيركم مما لم تكونوا لتسلبوه بقوتكم لو وكلكم إلى أنفسكم، كان

---

1 الآية 9و 10 من سورة الحشر.

قد شرط ذلك للمؤمنين، وأعطاهم إياه إذ شرط عليهم شرطه، فقد وفاكم الله ما شرط لكم وهو آخذكم بما اشترط عليكم. قال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} 1، فقد أنجز الله لكم وعده فأنجزوا دين الله في رقابكم أن يكفر كافر بنعمة الله، أو ينسى بلاءه، فيجده على الله هيناً ويطول خلوده فيما لا طاقة له به.

ثم إني أحببت أن يعلم من كان جاهلاً من أمري والذي أنا عليه مما لم أكن أريد به المنطق في يومي هذا، حتى رأيت أن المنطق ببعضه هو أقرب إلى الصلاح في عاجل الأمر وآجله للذي قد أفضى إلي من هذا الأمر وأنا أعلم من كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما سلف عليه أمر الأئمة بين يدي علما من الله علَّمنيه من لم يكن له شغل عنه، وقد كان شغلي والذي كتب الله أن ابتلى به عاملا منه بما عملت، أو قاصرا منه على ما قصرت، فما كان من خير عَلِمْته فبتعليم الله ودلالته، وإلى الله أرغب في بركته، وما كان عندي من غير ذلك من داء الذنوب، فأسأل الله العظيم تجاوزه

---

1 الآية 55 من سورة النور.

عني بمغفرته. فلعمري ما ازددت علماً بالولاية إلا ازددت لها مخافة، ومنها وجلاً، ولها إعظاما حتى قدر الله لي منها وقدر عليَّ ما قدر، فأنا أشد ما كنت لها استثقالا. ثم أحسن الله حميد أعواني، وعاقبتي، وعاقبة من ولاني أمره، فأصلح أمرهم، وجمع كلمتهم، وبسط علي من نعمه وعليهم ما لم يكن دعائي ولا دعاؤهم ليبلغه، عند الله به ثوابي، وعنده به جزائي من صلاح عامتهم، وأداء حقوقهم إليهم، والعفو عن ذي الذنب منهم.

وقد أعطاني من ذلك وله الحمد في عاجل الدنيا، وجماعة من الشمل وصلاح ذات البين، وسعةٍ في الرزق، ونصر على الأعداء، وكفاية حسنة، حتى أغنى لأهل كل ذي جانب من المسلمين جانبهم، ووسَّع عليهم الرزق. ولا يرى أهل كل ناحية إلا أنهم أفضل قسماً مما بسط الله لهم من رزقه ونعمه من أهل الناحية الأخرى. فإن تعرفوا نعمة الله عليكم، وتشكروا فضله فأحرص بي على ذلك.

وأحبب به إلي. قد يعلم الله كيف دعائي بذلك وكيف حرصي عليه، علانية، وإن يجهل ذلك جاهل أو يقصر عنه رأيه، فإن الذي حرصت عليه أن أحملكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هو حجتي في الدنيا، وبغيتي فيما بعد الموت، ولا تلبسوا ذلك بغيره. وإياكم أن يتشبه في أنفسكم ما حملتكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه. وأما ما سوى ذلك من الأمور التي من رأي الناس

فإني – لعمري – لولا أن أعمل فيكم ما وليت أمركم، وإن تعملوا به ما نفست الذي أنا فيه من الدنيا علي، أبغض الناس إلي رجل واحد إذا

(1/117)

حجزه الله على ديني أن يفتنني1،ولا كنت أرى المنزل الذي أتى به لمن عسى أن يعمل بغير كتاب الله وسنة نبيه غبطة ولا كرامة، ولا رفعة، ولا الدنيا وما فيها، فمن كان سائلاً عن الذي في نفسي، وعن بغيتي في أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الذي في نفسي وبغيتي منه والحمد لله رب العالمين أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد، ومن عمل بغيرهما فلا كرامة ولا رفعة له في الدنيا والأخرى، وليعلم من عسى أن يُذكر له ذلك أن لعمري أن تموت نفسي أول نفس أحبُّ إلي من أن أحملهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عاش عليهما من عاش، وتوفاه الله عليها حين توفاه، إلا أن يأتي علي من ذلك أمر وأنا حريص على اتباعه، وإن أهون الناس علي تلفاً وحزناً لمن عسى أن يريد خلاف شيء من تلك السنة، وذلك الأمر الذي رفعنا ونحن بمنزلة الوضيعة، وأكرمنا ونحن بمنزلة الهوان، وأعزنا ونحن بمنزلة الذل، معاذ الله من أن نستبدل بذلك غيره، ومعاذ الله من أن نتقي أحداً، فإذا تكلمتم في مجالسكم، أو ناجى الرجل أخاه، فليذكر هذا الأمر الذي حضضتكم عليه من إحياء كتاب الله وسنة نبيه، وترك ما خالف ذلك، فإنه ليس بعد الحق إلا الباطل، ولا بعد البصر إلا العمى، وليحذر قوم الضلالة بعد الهدى،

---

1 قال محقق كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم لما جاء ذكر هذه العبارة: "هذه الجملة والتي قبلها مضطربتان في النسختين، وما اهتديت إلى وجه الصواب فيهما، وربما كان بعض الكلمات قد سقط من الأصل". ص84 حاشية رقم 8.

(1/118)

والعمى بعد البصر، فإنه قال لقوم صالح: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} 1، اتبعوا ما تؤمرون به، واجتنبوا ما تنهون عنه، ولا يعرّض أحدكم بنفسه، فإنه ليس لي في دنياكم والحمد لله رغبة، لا في ما في يديَّ منها، ولا ما في أيديكم، وليس عندي مع ذلك صبر على انتقاص شيء من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا استبقاء لمن خالف، والحمد لله ولا نعمة عين، ولعمري إن من يعمل ذلك منكم لحقيق أن يظن بامرئ لا حاجة له في دنياكم، ولا صبر له على زيغكم عن دينكم، ولحاجتِكم فيما لا خير لكم فيه أنه جرأ على هراقة دم من انتقص كتاب الله، أو زاغ عن دينه، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

هذا نحو من الذي قبلي، قد بينته لكم، ولعمري لتخلصن جماعتكم أيها الجند وخياركم مما يكره من

الأمور، ولتتبعن أحسن ما توعظون به إن شاء الله. أسأل الله برحمته وسعة فضله، أن يزيد المهتدي هدى، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية منه، وأن يحكم على من أراد خلاف كتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام بحكم يغلب به في خاصته، ويعجله له، فإنه على ذلك

---

1 الآية 17 من سورة فصلت.

قادر، وأنا إليه فيه راغب، ويحسن عاقبة العامة، ولا يعذبنا بذنب المسيء، والسلام عليكم ورحمة الله"1.

هذا فيما يخص رعيته يبين لهم شدة تمسكه بالسنة وحضه إياهم على التمسك بها وحملهم على اتباع ما فيها، ونهيهم عن اتباع ما خالفها، وهذه الرسالة من عمر إلى العمال بعد توليه الخلافة تعتبر بمثابة خطة يرسمها لعماله مبينا لهم المعالم الرئيسة التي تحدد علاقته بهم وهي اتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، وقد بين في هذه الرسالة تمسكه بالعقيدة الصحيحة الصافية، حيث أوصى رعيته بلزوم الكتاب والاقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه، وقد حدد لهم ما في نفسه وبغيته وهو أن يتبعوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد.

وقد وضع نصب عينيه كتاب الله – وهو الخليفة العالم – فأحل حلاله وحرم حرامه، ونفذ أوامره، واجتنب نواهيه، وزواجره، واتخذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منار هداية ونور إرشاد إلى بيان آيات الكتاب.

وقد كان يكتب إلى عماله ويأمرهم بالأخذ بالسنة في الأحكام، ويقول: "إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله"2، فروى أبو الحسن محمد

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص65–72، وأبو حفص الملاَّء 1/284– 290 باختلاف ألفاظ.
2 ابن كثير البداية والنهاية 5/232.

ابن الفيض الغساني قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن جدي قال: لما ولاَّني عمر بن عبد العزيز الموصل، قدمتها، فوجدتها من أكثر البلاد سرقا ونقبا، فكتبت إلى عمر أعلمه حال البلاد، وأسأله أن آخذ الناس بالظنة وأضربهم على التهمة، أم آخذهم بالبينة وما جرت عليه السنة؟ فكتب إليَّ أن آخذ الناس بالبينة، وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله.

قال يحيى: ففعلت ذلك، فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد، وأقلها سرقا ونقبا1.

وكان – رحمه الله تعالى – يرجح التحقيق العادل المبني على السنة على التحقيق الصارم الذي ابتدعه الولاة عند تغير الناس. فقد كتب إليه عامله عدي بن أرطأة يستأذنه في تعذيب من اقتطعوا من مال الله، فقال: "من عدي بن أرطأة أما بعد: أصلح الله أمير المؤمنين، فإن قبلي أناسا من العمال قد اقتطعوا من مال الله عز وجل مالا عظيما، لست أرجو استخراجه من أيديهم إلا أن أمسهم بشيء من العذاب، فإن رأى أمير المؤمنين– أصلحه الله – أن يأذن لي في ذلك أفعل".

---

1 كتاب: أخبار وحكايات لأبي الفيض الغساني ص31، تحقيق إبراهيم صالح ط. دار البشائر ط. الأولى عام 1994م، وابن الجوزي سيرة عمر بن عبد العزيز ص121–122.

قال: فأجابه:
"أما بعد: فالعجب كل العجب من استئذانك إياي في عذاب بشر كأني لك جنة من عذاب الله، وكان رضائي عنك ينجيك من سخط الله عز وجل.
فانظر من قامت عليه بينة عدول، فخذه بما قامت عليه به البينة، ومن أقر لك بشيء فخذه بما أقر به. وأيم الله لأن يلقوا الله عز وجل بخياناتهم أحب إلي من أن ألقى الله بدمائهم والسلام"1.
وكان رحمه الله تعالى يستشير أهل السنة في شؤون الدين والدنيا ويأمر عماله أن ينشروا العلم فكتب إليهم: "أما بعد: فأمر أهل العلم أن ينشروه في مساجدهم، فإن السنة كانت قد أميت2.
وأحب أن يكون عماله من أهل الصلاح والقرآن فكتب إلى عماله:
"إياكم أن تستعملوا على شيء من أعمالنا إلا أهل القرآن. فكتبوا إليه يا أمير المؤمنين، إنا استعملنا أهل القرآن فوجدناهم خونة، فكتب لهم: إياكم أن يبلغني عنكم أنكم استعملتم على شيء من أعمالنا إلا أهل

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص105– 106، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص73.
2 المصدر السابق ص117.

القرآن، فإنه إن لم يكن عند أهل القرآن خير فغيرهم أحرى بأن لا يكون عندهم خير1.
وكان يتجنب الإصلاح بالظلم، فروى ابن عبد الحكم أن عمر قال: "من لم يصلحه إلا الغشم فلا يصلح، والله لا أصلح الناس لهلاك ديني"2.
وكان يستشير الحسن البصري في كل ما يشكل عليه فروى أبو عبيد القاسم بن سلام أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن يسأله: ما بال من مضى من الأئمة قبلنا أقروا المجوس على نكاح

الأمهات والبنات؟ – وذكر أشياء من أمرهم قد سماها – قال: فكتب إليه الحسن: "أما بعد: فإنما أنت متبع ولست بمبتدع. والسلام"3.
وقد كتب إلى الحسن يسأله عن صفات الإمام العادل فأجابه الحسن ببيان صفات الإمام العادل في رسالة بليغة4.
كما كان يستشير الزهري في أموره كلها ومنها أمره للزهري بتدوين السنة كما تقدم، وأمره أن يكتب له مواضع الصدقة5.

---

1 المصدر السابق ص124 يعني ابن الجوزي.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص124.
3 الأموال لأبي عبيد ص41.
4 انظر الرسالة في العقد الفريد لابن عبد ربه 1/50–52، ط. دار الكتاب العربي تحقيق أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون.
5 أبو عبيد: الأموال ص573.

ومن الجدير ذكره أنه قد كتب إلى عامله بالمدينة أن اكتب إليَّ بما ثبت عندك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث عمرة1.
وكتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب يطلب منه أن يكتب إليه بسيرة عمر بن الخطاب، وقضائه في أهل القبلة وأهل العهد2.
وكان عمر رحمه الله تعالى ينتقي من يأخذ عنه السنة فروى الفسوي قال: حدثنا بندار عن عبد الرحمن "ابن مهدي" عن شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: اكتب لي حديث عمرة، وكان عمر بن عبد العزيز يسألها3. وذلك لاختصاص عمرة بأحاديث عائشة رضي الله عنها واختصاص عائشة رضي الله عنها بمعرفة أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ومن اجتهاده رحمه الله تعالى لرفع السنة وأهلها، وقمع البدع، ومن يروجها مناظراته مع غيلان الدمشقي4الضال الذي كان ينكر القدر ويقول بأن الله تعالى لا يعلم أفعال العباد إلا بعد عملهم إياها، وقد اهتم

---

1 أحمد بن حنبل: العلل 1/78.وعمرة هي عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية أكثرت عن عائشة رضى الله عنها ثقة ماتت قبل المائة وقيل بعدها انظر تقريب التهذيب ص750.
2 الآجري: أخبار أبي حفص ص70.
3 الفسوي: المعرفة والتاريخ 2/108، ومحمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة.
4 انظر ترجمة غيلان في مبحث الرد على القدرية من هذا البحث.

(1/124)

ببيان أمر القدر وبيان أركانه، كما بين لعماله أهمية اتباع السنة في هذا الباب، ورد على الذين كتبوا إليه برد علم الله السابق برسالة بليغة وستأتي في الآثار، وكان يستشير العلماء في أمر القدرية ويكتب إلى عماله بحبسهم وضربهم، وقطع ألسنتهم، وقد تبع السنة في معاملة الخوارج حيث كتب إليهم كما كان يفعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم ناظرهم وحاربهم، وحين غلب عليهم لم يغنم أموالهم، ولم يقتل جريحهم، وأسيرهم، ومن استعماله الولاية والخلافة في خدمة السنة ما كتبه إلى عماله في النهى عن المنكر والأمر بالمعروف، وكتابه إليهم في اتباع أوامر القرآن وطاعة الله ودعوة الناس إلى الإسلام وبيان مواضع الخمس، والصدقات، والنهي عن الطلاء، وتوحيد المكاييل والموازين، وبيان حكم العشور، والخراج، والجزية، وتحريم المكس، كما كتب إليهم مبينا لهم كيفية العدالة في الحكم، وكيفية تأديب الجاهل، وأمرهم بأن لا يتأثروا بمن حولهم من السفهاء إذا طبقوا السنة، فكان عمر رحمه الله تعالى القدوة في كل ما أمر به. لأنه كان عالما برعيته، عادلاً في قضيته، عاريا من الكبر، متحريا للصواب، رفيقا بالضعيف، غير محاب للقريب ولا جاف للغريب.

(1/125)

قال ابن عبد الحكم: كتب عمر بن عبد العزيز إلى العمال: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال: أما بعد: فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم {بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} 1. وإن دين الله الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم كتابه الذي أنزل عليه أن يطاع الله فيه، ويتبع أمره ويجتنب ما نهى عنه، وتقام حدوده، ويعمل بفرائضه. ويحل حلاله ويحرم حرامه، ويعترف بحقه ويحكم بما أنزل فيه، فمن اتبع هدى الله اهتدى ومن صد عنه {فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} 2.

وإن من طاعة الله التي أنزل في كتابه: أن يدعو الناس إلى الإسلام كافة، وأن يفتح لأهل الإسلام باب الهجرة، وأن توضع الصدقات والأخماس على قضاء الله وفرائضه، وأن يبتغي الناس بأموالهم في البر والبحر لا يمنعون ولا يحبسون.

وأما الإسلام فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة فقال: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً} 3. وقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

---

1 التوبة الآية 33.

2 سورة المائدة 12، والممتحنة الآية 1.

3 سبأ الآية 28.

إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} 1. وقال تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين من شأن المشركين: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ} 2. فهذا قضاؤه وحكمه، فاتباعه لله طاعة، وتركه معصية لله، فادع إلى الإسلام وأمر به فإن الله تعالى قال: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} 3. فمن أسلم من نصراني أو يهودي، أو مجوسي من أهل الجزية فخالط عمَّ المسلمين وفارق داره التي كان بها فإن له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، وعليهم أن يخالطوه وأن يواسوه غير أن أرضه وداره إنما هي من فيء الله على المسلمين عامة، ولو كانوا أسلموا عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم ولكنها فيء الله على المسلمين عامة.

وأما من كان محاربا فليُدْعَ إلى الإسلام قبل أن يقاتل فإن أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وله ما أسلم عليه من أهل أو مال.

وإن كان من أهل الكتاب فأعطى الجزية وأمسك بيديه فإنا نقبل ذلك منه.

---

1 الأعراف الآية 158.

2 التوبة الآية 11.

3 فصلت الآية 33.

وأما الهجرة فإنا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته في الهجرة، وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة، وإلى قتال عدونا، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين فيما أفاء الله عليهم، وإن الله نعت المؤمنين عند ذكر الفيء فجعله للفقراء والمهاجرين {الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِم} 1. والذين جاءوا من بعدهم ثم قال: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم} 2، وقد كان المهاجرون يجاهدون على غير عطاء ولا رزق يجرى عليهم فيوسع الله عليهم، ويعظم الفتح لهم ولمن تأسى بهم، وعمل بصالح سنتهم ممن يحبون من إخوانهم ليوجبن الله له الأجر في الآخرة، وليعظمن له الفتح في الدنيا.

وأما الصدقات فإن الله تبارك وتعالى فرضها وسمى أهلها حين طعن فيها أناس وبلغوا فيها تهمة نبيهم فقال: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ} 3، فقال الله تبارك وتعالى عند ذلك: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ

---

1 الحشر الآية 9.

2 الجمعة الآية 3.

3 التوبة الآية 58.

قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} 1، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الأموال: الحرث، والمواشي، والذهب، والورق، فتؤخذ الصدقات كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض، لا يظلمون ولا يتعدى عليهم ولا يحابي بها قريب ولا يمنعها أهلها، ثم تجعل إلى مرضيين من أهل الإسلام فيجعلونها حيث أمرهم الله، يحملهم الإمام من ذلك على ما حمل وينزه نفسه من ذلك من أمر قد أكثر فيها على الأئمة.

وأما الخمس فإن من مضى من الأئمة اختلفوا في موضعه، فطعن في ذلك طاعن من الناس وأكثر فيه، ووضع مواضع شتى فنظرنا فإذا هو على سهام الفيء في كتاب الله لم تخالف واحدة من الاثنتين الأخرى، فإذا عمر ابن الخطاب رحمه الله قد قضى في الفيء قضاء قد رضي به المسلمون، فرض للناس أعطية وأرزاقا جارية لهم، ورأى أن لن يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك، ورأى أن فيه لليتيم والمسكين وابن السبيل، فرأى أن يلحق الخمس بالفيء وأن يوضع مواضعه التي سمى الله وفرض، ولم يفعل ذلك إلا ليتنزه منه وخيفة التوهم فيه، فاقتدوا بإمام عادل فإن الآيتين

---

1 التوبة الآية 60.

متفقتان، آية الفيء وآية الخمس، فإن الله قال: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} 1.

وكذلك فرض الله الخمس، فنرى أن يجمعا فيجعلا فيئا للمسلمين، ولا يستأثر عليهم ولا يكون {دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُم} 2.

ونرى أن الحمى يباح للمسلمين عامة، وقد كانت تحمى فتجعل فيها نِعَمُ الصدقات. فيكون في ذلك قوة ونفع لأهل فرائض الصدقات، وأدخل فيها وطعن فيها طاعن من الناس فنرى في ترك حماها والتنزه عنها خيرا إذا كان ذلك من أمرها، وإنما الإمام فيها كرجل من المسلمين، إنما هو الغيث ينزله الله لعباده فهم فيه سواء.

ثم إن الطلاء لا خير فيه للمسلمين، إنما هو الخمر يكنى باسم الطلاء قد جعل الله عنه مندوحة وأشربة كثيرة طيبة، وقد علمت أن ناسا يقولون: قد أحله عمر رضي الله عنه وشربه ناس ممن مضى من خيارنا، وإن عمر إنما أتي منه بشراب طبخ حتى خثر، فقال حين أتى به: أطلاء هذا؟ يعني به طلاء الإبل، فلما ذاقه قال: لا بأس بهذا فأدخل الناس فيه بعد عمر. أما من شربه من صالحيكم فإنهم شربوه قبل أن يتخذ مسكراً وقد قال رسول

---

1 الحشر الآية 7.
2 الحشر الآية 7.

(1/130)

الله صلى الله عليه وسلم: "حرامٌ كل مسكر على كل مؤمن" 1، فلا أرى أن يتخذ الفاجر البارَّ دلسة، ونرى أن يتنزه المسلمون عنه عامة، وأن يحرموه فإنه من أجمع الأبواب للخطايا وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم.
وأما البحر فإنا نرى سبيله سبيل البر، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} 2، فأذن فيه أن يتجر فيه من شاء، وأرى أن لا نحول بين أحد من الناس وبينه، فإن البر والبحر لله جميعا سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله فكيف نحول بين عباد الله وبين معايشهم؟
ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أمورا علم من يأتيها أنها ظلم إنه ليس في المكيال زيغ إلا من تطفيف ولا في الميزان فضل إلا من بخس، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحدا في جميع الأرض كلها.
وأما العشور فنرى أن توضع إلا عن أهل الحرث، فإن أهل الحرث يؤخذون بذلك وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر: صاحب أرض يعطي جزيته

---

1 أخرجه ابن ماجة في سننه (2/1142/رقم3389) من حديث معاوية رضي الله عنه وضعفه الألباني بهذا اللفظ في ضعيف سنن ابن ماجة ص274.
2 الجاثية الآية 11.

(1/131)

منها، وصانع يخرج جزيته من كسبه، وتاجر يتصرف بماله يعطي جزيته من ذلك وإنما سنتهم واحدة.
فأما المسلمون فإنما عليهم صدقات أموالهم، إذا أدوها في بيت المال كتبت لهم بها البراءة فليس عليهم في عامهم ذلك في أموالهم تباعة.
وأما المكس فإنه البخس الذي نهى الله عنه فقال: {وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} 1، غير أنهم كنوه باسم آخر.
ونرى أن لا يتجر إمام، ولا يحل لعامل تجارة في سلطانه الذي هو عليه فإن الأمير متى يتجر يستأثر، ويصيب أمورا فيها عنت وإن حرص على أن لا يفعل.
ونرى أن لا يباع عمارة الأرض، فإنما يشترى المشتري لنفسه ويقطع لنفسه، فإنما يصيب من ذلك خراب الأرض وظلم أهلها، وأما من كان من عرب أهل الأرض في غير أرضه وجزيته جارية عليه في

أرضه، فليس عليه إلا ذلك وعامل أرضه أولى بتبعته.
ونرى أن توضع السخر عن أهل الأرض فإن غايتها أمور يدخل فيها الظلم. ونرى أن ترد المزارع لما جعلت له، فإنما جعلت لأرزاق المسلمين عامة، فإن أمر العامة هو أفضل للنفع وأعظم للبركة.

---

1 سورة هود الآية 85، والشعراء الآية 183.

ثم إن مواريث أهل الأرض إنما هي لأوليائهم أو لأهل أرضهم الذين يخرجون الخراج فنرى أن لا يؤخذ منهم شيء إلا أن يكون عاملا فيبعثه الإمام في عمله بالذي يرى عليه من الحق. والسلام عليك1.
وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأجناد ينصحهم ويبين لهم كيفية تأديب الجهال والعدالة في العقوبة، وعدم التأثر بمن حولهم وأمرهم بالإخلاص لله وحده فقال:
من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد، أما بعد:
"فإنه من بُلي بالسلطان تحضره مكاره كثيرة، وبلايا عظام، إن أغبته يوما فهي حرية أن تحضره في اليوم الآخر، وإنه ليس أحد بأشغل عن نفسه ولا أكثر تعرضا لزيغ من ولي السلطان إلا ما عافى الله ورحم، فاتق الله ما استطعت واذكر منزلك الذي أنت به والذي حملت، فقاتل هواك كما تقاتل عدوك، واصبر نفسك2 عندما كرهت ابتغاء ما عند الله من حسن ثوابه الذي وعد المتقون فيما بعد الموت،والذي وعدكم على التقوى والصبر من النجاة في عاجل الأمر وآجله.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر 78–83، وأبو حفص الملاء 1/272–277 باختلاف ألفاظ.
2 لم يتبين لي المعنى ولعل فيه سقطا.

فإذا حضرك الخصم الجاهل الخرق ممن قدر الله أن يوليك أمره، وأن تبتلى به فرأيت منه سوء رعة1، وسوء سيرة في الحق عليه، والحظ له فسدده ما استطعت وبصره وارفق به وعلمه، فإن اهتدى وأبصر وعلم، كانت نعمة من الله وفضلا، وإن هو لم يبصر ولم يعلم كانت حجة اتخذت بها عليه، فإن رأيت أنه أتى ذنبا استحل فيه عقوبة فلا تعاقبه بغضب من نفسك عليه، ولكن عاقبه وأنت تتحرى الحق في قدر ذنبه بالغا ما بلغ، وإن لم يبلغ ذلك إلا قدر جلدة واحدة تجلده إياها، وإن كان ذنبه فوق ذلك ورأيت عليه من العقوبة في ذلك قتلا فما دونه فأرجعه إلى السجن، ولا يسرعن بك إلى عقوبته حضور من يحضرك، فإنه – لعمري – ربما عاقب الإمام لحضر جلسائه ولتأديب أهل بلده ولتغامزهم به، وما من إمام له جلساء إلا سيكون ذلك فيهم وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم، إلا من رحم الله فإن من رحم الله لا يختلفون في قضاء فإنه قال: {وَلا يَزَالُونَ

مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} 2.

1 سوء رعة: الرعاع السفلة من الناس. انظر المصباح المنير ص88.
2 سورة هود الآية 119.

وإن استجهلت فتثبت، وإذا نظر إليك ممن حولك ما أنت فاعل بسفيه من رعيتك إن سفه، وأخطأ حظه فاعمد في ذلك للذي ترى أنه أبرّ وأتقى وخير لك غدا فيما بعد الموت، ولا يطربك نظرهم إليك ولا حديثهم، فإنه لا يبقى في أنفسهم حديث أحبوه ولا كرهوه إلا قليلا إلا أبدوه.
فاغتنم كل يوم أخرجك الله فيه سالما، وكل ليلة مضت عليك وأنت فيها كذلك، وأكثر دعاء الله بالعافية لنفسك ولمن ولاك الله أمره، فإن لك في صلاحهم ما ليس لأحد منهم، ولا تبتغ منهم جزاء خير أحسنته إليهم ولا بتسديد سددتهم، ولا تطلب بعمل صالح عملته فيهم جزاء ولا ثوابا ولا مدحة، ولا حظوة، وليكن ذلك لمن لا يعطي الخير ولا يصرف السوء غيره – يعني الله عز وجل – ثم تعاهد صاحب بابك وصاحب حرسك، وعاملك المقيم عندك، والذي تبعث، فلا يعملون في شيء مما تحت يديك بغشم ولا بظلم، وأكثر المسألة عنهم، فمن كان منهم محسنا نفعه ذلك ومن كان منهم مسيئا استبدلت به من هو خير منه.
نسأل الله ربنا برحمته وقدرته على خلقه أن يغفر لنا ذنوبنا وأن ييسر لنا أمورنا، وأن يشرح لنا صدورنا بالبر والتقوى، والعمل فيما يحب ويرضى، وأن يعصمنا من المكاره كلها، وأن يجعلنا من الذين لا يريدون

علوا في الأرض ولا فسادا، ومن المتقين الذين لهم العاقبة والسلام عليكم ورحمة الله1.
وكتب إلى بعض عماله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان سبب عدم القيام بهما، فقال:
"أما بعد: فإنه لم يظهر المنكر في قوم قط ثم لم ينههم أهل الصلاح منهم إلا أصابهم الله بعذاب من عنده أو بأيدي من يشاء من عباده.
ولا يزال الناس معصومين من العقوبات والنقمات ما قمع فيهم أهل الباطل واستخفي فيهم بالمحارم فلم يظهر من أحد محرّم إلا انتقموا ممن فعله، فإذا ظهرت فيهم المحارم فلم ينههم أهل الصلاح نزلت العقوبات من السماء إلى الأرض (على أهل المعاصي وعلى المداهنين لهم) ولعل أهل الإدهان أن يهلكوا معهم وإن كانوا مخالفين لهم، فإني لم أسمع الله تبارك وتعالى فيما نزل من كتابه عند مُثلة أهلك بها أحدا نجى أحدا من أولئك إلا أن يكونوا الناهين عن المنكر، ويسلط الله على أهل تلك المحارم إن هو لم يصبهم بعذاب من عنده أو بأيدي من يشاء من عباده من الخوف والذل، والنقم، فإنه ربما

انتقم بالفاجر من الفاجر، وبالظلم من الظالم، ثم صار كلا الفريقين بأعمالهم إلى النار، فنعوذ بالله أن يجعلنا ظالمين أو يجعلنا

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر 68- 70، وأبو حفص الملاء 1/268-270 باختلاف ألفاظ وجزء منه لابن الجوزي سيرة عمر ص118 باختلاف كذلك.

مداهنين للظالمين. وإنه قد بلغني أنه قد كثر الفجور فيكم، وأمن الفساق في مدائنكم، وجاهروا من المحارم بأمر لا يحب الله من فعله ولا يرضى المداهنة عليه، كان لا يظهر مثله في علانية قوم يرجون لله وقارا، ويخافون منه غِيرًا وهم الأعزون الأكثرون من أهل الفجور، وليس بذلك مضى أمر سلفكم ولا بذلك تمت نعمة الله عليهم، بل كانوا {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّار} 1 {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ} 2، ولعمري إن من الجهاد في سبيل الله الغلظة على أهل محارم الله بالأيدي والألسن والمجاهدة لهم فيه، وإن كانوا الآباء، والأبناء، والعشائر وإنما سبيل الله طاعته.

وقد بلغني أنه بطَّأ بكثير من الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتقاء التلاوم أن يقال: فلان حسن الخلق قليل التكلف، مقبل على نفسه، وما يجعل الله أولئك أحاسنكم أخلاقا بل أولئك أسوأكم أخلاقا.

وما أقبل على نفسه من كان كذلك بل أدبر عنها ولا سلم من الكلفة لها بل وقع فيها: إذ رضي لنفسه من الحال غير ما أمره الله أن يكون عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

1 سورة الفتح، الآية 29.

2 سورة المائدة، الآية 54.

وقد ذلت ألسنة كثير من الناس بآية وضعوها في غير موضعها وتأولوا فيها قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} 1. وصدق الله تبارك وتعالى، ولا يضرنا ضلالة من ضل إذا اهتدينا ولا ينفعنا هدى من اهتدى إذا ضللنا {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} 2. وإن ما على أنفسنا وأنفس أولئك مما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يظهروا محرما إلا انتقموا ممن فعله منهم من كنتم ومن كانوا.

وقول من قال: إن لنا في أنفسنا شغلا، ولسنا من الناس في شيء. ولو أن أهل طاعة الله رجع رأيهم إلى ذلك ما عمل لله بطاعة، ولا تناهوا له عن معصية، ولقهر المبطلون المحقين. فصار الناس كالأنعم

أو أضل سبيلا. فتسطلوا على الفساق من كنتم ومن كانوا فادفعوا بحقكم باطلهم وببصركم عماهم، فإن الله جعل للأبرار على الفجار سلطاناً مبينا، وإن لم يكونوا ولاة ولا أئمة.

---

1 سورة المائدة، الآية 105.
2 سورة الأنعام الآية 164، والإسراء الآية 15، وفاطر الآية 18، والزمر الآية 7.

ومن ضعف عن ذلك باليد أو اللسان فليرفعه إلى إمامه، فإن ذلك من التعاون على البر والتقوى، قال الله لأهل المعاصي: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ} 1. ولينتهين الفجار أو ليهيننهم الله بما قال: {لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً} 2،3.
فهذه كتبه المتتابعة التي كتبها إلى عماله يظهر عند كل واحدة منها لونا من كتابات هذا الخليفة العظيم.
فالأول كتاب يظهر فيه صفة الحاكم المنفذ للشرع، والخليفة العادل.
والثاني كتاب يظهر فيه صفة الحاكم الموجه، والمؤدب لعماله، والناصح لهم في أعمالهم وما يجابهون من مشاكل الحكم وتحمل التبعة، وكيف تخدم السنة.

---

1 سورة النحل، الآيتان 45، 46.
2 سورة الأحزاب، الآية 60.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص137– 140، وأبو حفص الملاء 1/294–297. وانظر قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز لمحمد صدقي البورنو ص 585–587.

وأما الكتاب الثالث فهو يبين الخليفة المعلم الداعي إلى الخير والآمر بالمعروف، والقائم بالحجة، الذي له خبرة بأحوال الناس ودوافعهم، وبعلمه يبطل حججهم وبورعه يحذرهم، وينذرهم، وبسلطانه يتوعدهم ويهددهم1. مسخرا الولاية والخلافة لخدمة السنة وأهلها. وقد كان رحمه الله تعالى في ولايته على المدينة النبوية يؤدب أهل الفسق والمجون.
فروى ابن عبد البر عن أسامة بن زيد الليثي أن عمر بن عبد العزيز كان إذا انصرف من الجمعة أقام على باب المسجد حرساً يجزون كل شين الهيئة في شعره لم يفرقه2.
وكان رحمه الله شديدا في حكمه، فكان يؤدب كل من يظهر بمظاهر لا تليق بالإسلام فإذا وجد رجلا يصفف جمته جلده وحلقه3.

ولم يكن عمر بن عبد العزيز يعجب بالغناء فلذا أمر حين تولى الخلافة بنفي الأحوص إلى دهلك4، واستمر هناك طوال خلافة عمر.

---

1 انظر قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز لمحمد صدقي البورنو ص297.
2 ابن عبد البر: التمهيد 6/17.
3 الأغاني 14/165
4 الأحوص هو عبد الله بن محمد شاعر من الأوس ولد حوالي سنة 40 وتوفى حوالي 105 الأغاني ج4 ص 224 ودهلك جزيرة في بحر القلزم بينها وبين بر اليمن نحو ثلاثين ميلا. انظر معجم البلدان 2/492.

ومن خدمته للسنة وتوظيفه الخلافة لخدمتها ما كتبه إلى عماله من النهي عن الحلف، والعصبية القبلية البغيضة، قال ابن عبد الحكم:"كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله حين سمع بأن بعض رعيته يتداعون إلى الحلف فقال: "أما بعد، فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ومن كرم عليه من خلقه، لا يقبل الله دينا غيره، كرَّمه بما أنزل من كتابه الذي فرق به بين الإسلام وبين ما سواه، فقال: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} 1، وقال: {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً} 2، فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم حين بعثه، وأنزل عليه الكتاب حين أنزله، وأنتم معشر العرب فيما قد علمتم من الضلالة والجهالة والجهد، وضنك العيش وتفرُّق الدار، والفتن بينكم عامة، والناس لكم حاقرون مستأثرون عليكم بالدين، وليس من ضلالتهم من شيء إلا وأنتم على مثله، من عاش منكم عاش فيما ذكرت من الجهل والضلالة، ومن مات منكم مات إلى النار. حتى أخذ الله بنواصيكم عما

---

1 سورة المائدة الآيتان 15و16.
2 سورة الإسراء الآية 105.

كنتم فيه من عبادة الأوثان والتقاطع والتدابر وسوء ذات البين، فأنكر منكركم، وكذَّب مكذبكم، ونبي الله عليه الصلاة والسلام يدعو إلى كتاب الله وإلى الإسلام، ثم أسلم معه قليل مستضعفون في الأرض، يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم وأيدهم بنصره، وزرقهم الله من أذن له بالإسلام، والدنيا مقبوضة عنه، والله منجزٌ لرسوله موعوده الذي ليس له خلف، فيراه من يراه بعيدا إلا قليلا من

المؤمنين فقال: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} 1، وقال في بعض ما يعده والمسلمين أن قال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً} 2، فأنجز الله لنبيه عليه والصلاة والسلام وأهل الإسلام موعودهم الذي وعدهم، فلم يعطكم الله يا أهل الإسلام ما أعطاكم من ذلك إلا بهذا الذي تفلجون به على خصمكم، وبه تقومون شهداء يوم القيامة، ليس لكم نجاة غيره، ولا حجة ولا حرزٌ ولا منعة في الدنيا والآخرة، فإذا أعطاكم الله منه أحسن يوم وعدتموه فارجوا ثواب الله فيما بعد الموت، فإن الله قال: {تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا

---

1 سورة التوبة الآية 33، والصف الآية 9.
2 سورة النور الآية 55.

لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} 1، وإني أحذركم هذا القرآن وتباعته فإن تباعته وشروطه قد أصابكم منها أيتها الأمة وقائع من هراقة دماء وخراب ديار، وتفرق جماعات، فانظروا ما زجركم الله عنه في كتابه فازدجروا عنه، فإن أحق ما خيف وعيد الله بقول أو بعمل أو غير ذلك، فإن كان بقول في أمر الله فنعما له، وإن كان بقول في غير ذلك فإنما يُفضي إلى سبيل هلكة، ثم إن ما هاجني على كتابي هذا أمر ذكر لي عن رجال من أهل البادية، ورجال أمروا حديثا، ظاهر جفاؤهم، قليل علمهم بأمر الله اغتروا فيه بالله غرة عظيمة، ونسوا فيه بلاءه نسيانا عظيماً، وغيَّروا فيه نعمه تغييراً لم يكن يصلُح لهم أن يبلغوه، وذُكر لي أن رجالاً من أولئك يتحاربون إلى مضر وإلى اليمن، يزعمون أنهم ولاية على من سواهم، وسبحان الله وبحمده ما أبعدهم من شكر نعمة الله، وأقربهم من كل مهلكة مذلة وصُغُر، قاتلهم الله أيةَ منزلةٍ نزلوا، ومن أي أمان خرجوا، أو بأي أمر لصقوا، ولكن قد عرفت أن الشقي بنيته يشقى، وأن النار لم تخلق باطلا، أولم يسمعوا إلى قول الله في كتابه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} 2، وقوله: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

---

1 سورة القصص الآية 83.
2 سورة الحجرات الآية 10.

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً} 1، وقد ذكر لي مع ذلك أن رجالا يتداعون إلى الحلف، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف وقال: "لا حِلف في الإسلام". قال: "وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة"2.
فكان يرجوا أحدا من الفريقين حفظ حلفه الفاجر الآثم الذي فيه معصية الله ومعصية رسوله، وقد ترك الإسلام حين انخلع منه وأنا أحذر كل من سمع كتابي هذا، ومن بلغه أن يتخذ غير الإسلام حصناً، أو دون الله ودون رسوله ودون المؤمنين وليجة، تحذيراً بعد تحذير، وأذكرهم تذكيراً بعد تذكير، وأشهد عليهم الذي هو آخذ بناصية كل دابة، والذي هو أقرب إلى كل عبد من حبل الوريد، وإني لم آلُكم بالذي كتبت به إليكم نصحاً، مع أني لو أعلم أن أحداً من الناس يحرّك شيئا ليؤخذ له به، أو ليدفع عنه، أحرص – والله المستعان – على مذلته من كان: رجلاً أو عشيرة أو قبيلة أو أكثر من ذلك، فادع إلى نصيحتي وما تقدمت إليكم به، فإنه هو الرشد ليس له خفاء، ثم ليكون أهل البر وأهل الإيمان عوناً

---

1 سورة المائدة الآية 3.
2 الحديث رواه مسلم برقم 2530 ج 6ص 65

بألسنتهم، وإن كثيراً من الناس لا يعلمون. نسأل الله أن يخلف فيما بيننا بخير خلافة في ديننا وأُلفتنا وذات بيننا والسلام1.
ولما سمع بأن نساءً من أهل السفه يقمن بالنياحة على موتاهن، وتحقق في هذا الأمر، كتب إلى عامله في تلك الجهة ما يأتي:
أما بعد فإنه ذُكر لي أن نساءً من أهل السفة، والجفاء يخرجن (إلى الأسواق) عند موت الميت، ناشراتٍ رؤوسهن يَنُحن نياحة أهل الجاهلية، ولعمري ما رُخِّص للنساء في وضع خُمُرِهِنّ مذ أُمرن أن يضربن بهن على جيوبهن، فانْه عن هذه النياحة نهيا شديداً، وتقدم إلى صاحب شرطكم فلا يقِرُّ نوحا في دار ولا طريق فإن الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين في الدنيا والآخرة، فقال: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} 2 3.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص93، وأبو حفص الملاء 1/280–283 باختلاف ألفاظ.
2 الآيتان 156–157 من سورة البقرة.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص93–94. وابن سعد في الطبقات 5/393، وأبو حفص الملاء 1/183

المبحث الرابع: أخلاقه رحمه الله تعالى

أ- الزهد:

إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رجل توَّاق لا ينال شيئاً إلا تاق إلى ما هو أشرف وأعلى مما ناله، فلما وصل إلى الخلافة وهي أعلى منصب دنيوي على الإطلاق تاقت نفسه إلى الآخرة، والعمل بالعدل، فوظَّف الخلافة لنيل سعادة الآخرة، ولا شك أن سلعة الله تبارك وتعالى سلعة غالية لا تنال بالتمني وإنما تنال بالأعمال الصالحة الموافقة لما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالتزم أخلاقا فاضلة منها: الزهد، والورع، والتواضع.

والزهد في الدنيا هي الصفة التي اشتهر بها نظرا للمحيط الذي كان يعيش فيه، والأشخاص الذين عاصرهم، ولا شك أن الزهد المبني على الكتاب والسنة زهد مشروع مرغب فيه، وهو ترك ما لا ينفع في الآخرة1، ومن المعلوم أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قد بذل ما بوسعه لترك كل أمر لا ينفعه في آخرته فلم يفرح بموجود وهي الخلافة، ولم يحزن على مفقود كما في وفاة ابنه البار عبد الملك أحب الناس إليه، وهذا هو تطبيق نص الآية الكريمة قال تعالى: {لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ

1 الفوائد لابن القيم 118، ومدارج السالكين 2/12.

وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} 1، ولقد شهد له غيره بالزهد في الدنيا، لأن خير الزهد المشروع أن يترك الإنسان ما هو قادر على تحصيله من متاع الدنيا انشغالا بما هو خير في الآخرة ورغبة فيما عند الله عز وجل.

قال مالك بن دينار: "الناس يقولون: مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها"2.

ولقد وصف أحد الذين كتبوا عن عمر في العصر الحديث حاله تلك فقال: "إن عمر بن عبد العزيز قد عفّ عن مال المسلمين مع قدرته على استغلاله وإنفاقه كما يشاء، ولم يكن هناك من يستطيع أن يقول له: لم فعلت ذلك؟ وقد منع نفسه عن التمتع بلذائذ الحياة من عيشة هنية رضية، ومتاع دنيوي، وشهوات مباحة، أو غير مباحة لو أرادها لسعت إليه دون أن يسعى لها، ولأكل أطيب الطعام، ولشرب أفضل الشراب، وللبس ألين وأثمن الثياب، ولركب أفره الدواب، ولتزوج وتسرى أجمل وأحلى، وأشرف النساء والجواري، وكل ذلك تحت يديه ورهن إشارته لو أراد3، وقد كان قبل خلافته يأخذ حظه من متاع الدنيا المباح، ولكن لما تولى

1 سورة الحديد الآية 23.

2 انظر: حلية الأولياء 5/257، وابن الجوزي سيرة عمر ص155.
3 انظر: قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز ص145، د: محمد صدقي البورنوط مكتبة المعارف الرياض ط. الأولى عام 1413هـ.

(1/147)

الخلافة كتب إلى عماله أما بعد: فإن هذا الأمر الذي ولاني الله لو كنت إنما أصبحت ورغبتي فيه مطعم، أو ملبس، أو مركب، أو اتخاذ أزواج، أو اعتقاد أموال لكنت قد بلغ الله بي من ذلك قبل ما ولاني من أفضل ما بلغ بعباده. ولكن أصبحت له خائفا، أعلم أن فيه أمرا عظيما وحسابا شديدا، ومسألة لطيفة عند مجاهدة الخصوم بين يدي الله إلا ما عافى الله ورحم ودفع ... "1.
قال ابن عبد الحكم: "ولما ولي عمر بن عبد العزيز زهد في الدنيا، ورفض ما كان فيه وترك ألوان الطعام فكان إذا صنع له طعام هيئ على شيء، وغطي، حتى إذا دخل اجتذبه فأكل"2.
فإذا لا يهمه من الأكل إلا أنه يسد جوعه ويقيم صلبه، ولكن كم كانت نفقته وعياله في اليوم؟ قال سلم بن زياد: "كان عمر ينفق على أهله في غدائه وعشائه كل يوم درهمين"3.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص81-82، وأبو حفص الملاَّء 1/142، وابن سعد الطبقات 5/380، والطبري في التاريخ 5/319، وأبو نعيم الحلية 5/312.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص43.
3 المصدر السابق ص38.

(1/148)

فلعله رحمه الله تعالى كان يتأول ما ورد عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول: "ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البُرّ ثلاث ليال تباعا" 1.
والواقع أن الزهد الشرعي لا يذم صاحبه، وهذا بخلاف الزهد الذي ابتدعه غلاة الصوفية وغيرهم بحيث لم يلتزموا بحدود الزهد المرغب فيه وهو التوسط في تناول المباحات التي أحلها الله، وأما ما يصل إلى حد الإسراف فهذا منهي عنه، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً} 2، فمن أسرف في تناول كل ما يحلو له فقد جانب الزهد المرغب فيه، ومن بالغ في تقتيره على نفسه بحيث امتنع عن تناول الطيبات، والمباحات بقصد الزهد فقد جانب الصواب أيضا، فإن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال في رده على الثلاثة الذين سألوا عن عمله فتقالوها، فأوجب كل واحد منهم على نفسه تحريم شيء من المباحات، فلما علم صلى الله عليه وسلم بقولهم غضب، وأخبر بأنه يتزوج النساء، ويصوم ويفطر، ويأكل اللحم. ونصوص أخرى كلها تدل على أن الشخص ينبغي عليه أن يكون معتدلا وسطا في مطعمه وملبسه، وكل شئونه، وما روى

عن عمر رحمه الله

1 رواه البخاري برقم5416 ومسلم برقم2972.
2 الآية 67 من سورة الفرقان.

تعالى من الزهد فإنه يحمل على الزهد المرغب فيه الذي لا إفراط ولا تفريط فيه. فلم يزد في مأكله ما يكفيه لقوته فكان غداؤه وعشاؤه صفحة غليظة فيها خبز قد كسر وصب عليه ماء وملح وزيت، هذا في وقت الصباح. أما في العشاء فنفس القصعة فيها ثريد عدس وبصل، وقد اعتذر خادم عمر من خشونة هذا الطعام، فقال: "لو كان لعمر عشاء غيره لعشاكم منه وما فطره إلا على مثل هذا"1.

وكما زهد عمر في طعامه فكذلك زهد في لباسه فاقتصر على ما يدفع الحر والبرد، ويستر العورة، ولم يكن لباسه لباس شهرة، وقد كان صلى الله عليه وسلم يلبس الخشن من الثياب وقد روى عن أبي بردة، قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبد أو إزاراً غليظا وقالت: "قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين"2.

وقد ذُكر أن عمر بن عبد العزيز – بعد خلافته – كان لا يلبس إلا الخشن من الثياب، يحكى رياح بن عبيدة – وكان تاجرا – قال: كنت أتَّجِر فقال لي عمر بن عبد العزيز: "يا رياح اتخذ لي كساءين خزا أتخذ أحدهما محبسا، والآخر شعارا". قال: ففعلت فصنعتهما بالبصرة فلم آل ثم قدمت بهما، فأمر بقبضهما فلما أصبح غدوت عليه فقال لي: "ياريا ح ما

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص135.
2 مسلم 5/247–248 برقم 2080. الملبد الذي ثخن وسطه.

أجود ثوبيك لولا خشونة فيهما". وكان هذا قبل أن يلي الخلافة، فلما وُلّي قال لي: "يا رياح اتخذ لي من هذه الجباب الهروية عامل قطن فيهن صفر. قال: فاشتريت له ثلاث شقق فقطعت من الثلاث جبتين خشنتين ثم أتيت بهما إليه فقبضهما، فقال لي: "يا رياح ما أجود ثوبيك لولا لين فيهما". فقال رياح: فذكرت قوله الأول وقوله الآخر1.

ويُحكى كذلك أنه أخّر الجمعة يوما عن وقتها الذي كان يصلى فيه فيقال له: أخرت الجمعة اليوم عن وقتها؟ فيقول: "إن الغلام ذهب بالثوب يغسلها فحبس بها". فعرفنا أنه ليس له غيرها.

ويحكى أيضا أنه لم يعد يلبس من الثياب إلا المرقوع حسب ما يرويه سعيد بن سويد: أن عمر بن عبد

العزيز صلى بهم الجمعة، وعليه قميص مرقوع الجيب، من بين يديه ومن خلفه فلما فرغ جلس وجلسنا معه، قال: فقال له رجل من القوم، يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلو لبست وصنعت. فنكس مليا حتى عرفنا أن ذلك قد ساءه ثم رفع رأسه فقال: إن أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة2.

---

1 انظر أبو نعيم في الحلية 5/325، وابن عبد ربه العقد الفريد4/434، وابن الجوزي سيرة عمر ص148.
2 ابن سعد الطبقات 5/42.
وسعيد بن سويد قال البخاري: لا يتابع في حديثه. ميزان الاعتدال 2/145.

فعمر رحمه الله تعالى كان زاهدا عن الدنيا حسب الروايات التي سبقت، رغبة فيما عند الله واستهانة بأمر الدنيا لأنها زائلة، وربما يريد من وراء ذلك حثَّ غيره من أهل بيته وعماله على الرغبة عن الدنيا، لأن الرغبة الشديدة فيها قد تؤدي إلى قسوة القلوب، وتبعدها عن تذكر الفقراء والمحتاجين، ولا حرج على المسلم أن يلبس أيّ لباس شاء مما يتناسب معه وهو ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله، فعن أبي الأحوص عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني سيء الهيئة فقال: "هل لك من شيء" قال: "نعم من كلٍّ قد آتاني الله". فقال: "إذا كان لك مال فليُرَ عليك"1.
وكان عليه الصلاة والسلام يلبس الحلة الجميلة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "ما رأيت أحدا من الناس أحسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... "2.
ولم يسكن رحمه الله تعالى القصور الشاهقة المفروشة بأنواع المفارش الوثيرة، وإنما كان قدوته وقائده سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يضع

---

1 سنن النسائي 4/196. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي 3/1072، ط. المكتب الإسلامي.
2 الشمائل المحمدية للترمذي ص36، تعليق وإشراف عزت عبيد الدعاس ط. دار الحديث بيروت. الطبعة الثالثة عام 1408هـ.

لبنة على لبنة حتى خرج من الدنيا، وهكذا كان عمر في خلافته رحمه الله تعالى، فقد كانت لعمر مرقاتان يرقى من صحن داره إلى مقر بيته عليهما، فانقلعت إحدى المرقاتين، فأتاها رجل من أهل

بيته فأصلحها كراهية أن يشق على عمر، فلما جاء عمر ونظر إليها قال: "من صنع هذا؟ قالوا: فلان. قال: علي به. فلما جاء قال: "ويحك يا فلان أنفست على عمر أن يخرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة؟ والله لولا أن يكون فساد بعد إصلاح لغيرتها إلى ما كانت عليه"1.
وحتى هذه الدار المذكورة إنما ورثها عن والده عبد العزيز بن مروان، وهي الملاصقة للجامع الأموي، ويبدو أنها كانت دارا متواضعة بدليل أن المصادر لم تذكر وصفا لها لكونها كباقي بيوت العامة في ذلك الوقت، ولو أنها كانت أكثر من ذلك لحظيت بوصف المؤرخين لها.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر 136، وانظر عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ص59، وذكر أبو حفص الملاء أن لعمر بيتا متواضعا يسكن فيه في دير سمعان انظر: أبو حفص الملاء 1/394.

وقد ظل عمر في منزله هذا بعد أن أفضت الخلافة إليه إلا أنه بدلا من زيادة طنافسه وستوره، ورياشه جرده من كل ما فيه منها وحتى ثيابه وعطره باعها، ووضع ثمنها في بيت المال1.
ومن زهده رحمه الله تعالى ترك مظاهر البذْخ والإسراف التي سادت قبله، فكان أول ما أنكره الناس منه أنه لما غُسل سليمان بن عبد الملك وكُفن، وصلي عليه ودُفن، أتي بمراكب الخلافة وهي البراذين، والخيل، وكان لكل دابة سائس فقال عمر: ما هذه؟ فقالوا له: مراكب الخلافة لم تركب من قبل، يركبها الخليفة عند ما يلي، فقال عمر: "ما لي ولها نَحُّوها عني، بغلتي أوفق لي". فأتوه بدابته فركبها، وقفل راجعا بعد ما أمر مزاحما مولاه بضم تلك المراكب والسرادقات والحجر التي لم يجلس فيها أحد قط، والتي جرت العادة أن تضرب للخليفة – أول ما يولَّى– إلى بيت المال2.

---

1 انظر تهذيب الاسماء واللغات 1/307، وابن عبد الحكم ص124، وابن عساكر مجلد 10 ورقة 194/أ، وانظر عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ص58، وابن كثير البداية والنهاية 5/62.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص33، وابن كثير البداية والنهاية 5/198.

ثم أمر بستور دار الخلافة فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر ببيعها وأدخل أثمانها في بيت مال المسلمين1، وهكذا فعل بالجواري والعبيد حيث رد الجواري إلى أصحابهن إن كن من اللاتي أخذن بغير حق، ووزع العبيد على العميان وذوي العاهات، وحارب كل مظاهر الترف والبذخ، والإسراف.
ولم يكن عمر رحمه الله يسعى هذا السعي الحثيث طلبا للجاه والمنزلة والشهرة وإنما كان يطلب من وراء ذلك كله مرضاة الله عز وجل فقد زهد في الخلافة، فحينما بويع قام على الناس2 خطيبا فقال: "أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه، ولا طلبة له، ولا مشورة من

المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم3.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص124، وأبو حفص الملاء 1/142-143، وابن سعد الطبقات 5/341-342.
2 سبق أن ذكرنا أن عمر كان يقول: إن لي نفسا تواقة ومن ضمنها رغبته في الخلافة وهذه الرغبة يظهر أنها كانت موجودة لديه قبل أن تتحقق له الوصول إلى الخلافة فلما رأى الجد في توليها أحسّ بثقل وعبء القيام بحملها فخير الناس.
3 الآجري: أخبار أبي حفص ص56.

فصاح الناس صيحة واحدة، قد اخترناك يا أمير المؤمنين فَلِ أمرنا باليمن والبركة1.
وأما ما قيل عن زهده بالنسبة للنكاح2 فقد روى ابن عبد الحكم فقال: "وقالت فاطمة زوجته ما اغتسل من جنابة منذ ولي حتى لقي الله غير ثلاث مرات، ويقال: ما اغتسل من جنابة حتى مات"3.
فعلى فرض صحة هذه الرواية عن فاطمة زوجته فإنها تتحدث عما حدث لها معه بعد الخلافة وقد كان لعمر زوجات ثلاث غيرها ذكرناهن فيما سبق، فتَوُجَّهُ هذه الرواية على ما علمته فاطمة عنه رحمه الله، ولاشك أن الزواج مرغب فيه فإن الرسول صلى الله عليه وسلم حث القادرين على الزواج بالتزوج فقال: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"4، وقال: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ... " 5، وعاب صلى الله عليه وسلم الذين يتركون النكاح وهم قادرون عليه وبين أن ذلك من الرهبانية المذمومة

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص50، وابن الجوزي سيرة عمر ص58، وابن كثير ابن كثير البداية والنهاية 5/202.
2 قد يطلق النكاح ويراد به الجماع فلعله زهد عنه لانشغاله بأمور الخلافة والله أعلم.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص50.
4 سنن النسائي 3/66، ط. دار الفكر عام 1930م وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 2/386، وقال حسن صحيح.
5 البخاري مع الفتح 9/106رقم (5165) .

التي نهينا عنها1، وعلاوة على هذا فإنه قد ورد عن فاطمة نفسها رواية أخرى ذكرها الفسوي بسنده عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع القرشي: أنه دخل على فاطمة بنت عبد الملك وقال لها: ألا تخبريني

عن عمر؟ فقالت: ما أعلم أنه اغتسل من جنابة، ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه2، فصرحت في هذه الرواية على ما علمته منه، فقط ولا يمنعه من أن يتمتع بغيرها من نسائه البواقي، بل قد صرحت بأنه قد اغتسل ثلاث مرات حسب علمها، ومن المعلوم أن عمر بن عبد العزيز من أشد الناس حبا للسنة وتطبيقا لها، والزواج من سنة النبي صلى الله عليه وسلم, فيستبعد منه رحمه الله أن يترك السنة ويمنع نفسه من المباح الذي أحله الله له، ولا داعي في رأيي لما قام به بعض الباحثين3 من دفاع عن عمر فيما يخص الرواية السابقة، فإن ترك الزواج وتحريم ذلك لا علاقة له بالزهد الإسلامي الذي جاء به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو دخيل على المجتمع المسلم، وهو مما تفتخر به بعض الفرق المنحرفة عن الإسلام وتدعي أنه من الزهد الإسلامي، ولهم في ذلك حكايات لا يشك من تأملها أنها لا تمت إلى الإسلام بصلة, فمن ذلك أن

---

1 انظر البخاري مع الفتح 9/104رقم (5163) .
2 الفسوي المعرفة والتاريخ 1/584.
3 انظر قدوة الحكام المصلحين عمر بن عبد العزيز ص138.

أحدهم تزوج امرأة فبقيت عنده على الزهد ثلاثين سنة وهي بكر1، كما أن آخر منهم تزوج أربعمائة امرأة ولم يجامع واحدة منهن2، وآخر تزوج ابنة شيخه فمكثت عنده ثماني عشرة سنة لا يقربها حياءً من والدها، ومات عنها وهي بكر3.
ولهم في ذلك وصايا عجيبة، وتوجيهات غريبة، فمن أقوالهم:
– من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة.
– من تزوج فقد أدخل الدنيا بيته ... فاحذروا من التزويج.
– لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، وأولاده كأنهم أيتام، ويأوي إلى منازل الكلاب.
– من تعود أفخاذ النساء لا يفلح.
– من تزوج فقد ركن إلى الدنيا 4.
إلى غير ذلك كثير.
وهذا المفهوم أيضا يخالف الإسلام ومثله باعتباره دين توسط واعتدال، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن أراد التبتل وترك الزواج: "فمن رغب عن

---

1 انظر اللمع ص264 لأبي نصر السراج. ط. دار الكتب الحديثة القاهرة عام1960م.
2 انظر تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار ص241.
3 انظر الأخلاق المتبولية للشعراني 3/979.
4 انظر الطبقات للشعراني 1 / 34

سنتي فليس مني" 1. وجملة القول أن هذا الزهد الذي تحدث عنه هذه الفرقة المنحرفة بعيد كل البعد عن الزهد الذي عرفه السلف الصالح ومن سار على نهجهم.

ب – الورع:

ومن أخلاق أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أيضا "الورع"، والورع هو الإمساك عما قد يضر، فتدخل المحرمات، والشبهات لأنها قد تضر، فإنه من اتقى الشبهات استبرأ لعرضه، ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يواقعه2.

فالورع المشروع من نوع التقوى الشرعية، وهو اتقاء ما يكون سببا للذم والعذاب، وهو فعل الواجب وترك المحرم، وما اشتبه تحريمه أمن المحرم أم ليس منه3؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الأصل في الورع المشتبه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الحلال بين، والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمن ترك الشبهات استبرأ عرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات

---

1 البخاري مع الفتح 9/104.

2 انظر مجموع الفتاوى 10/615.

3 انظر المصدر السابق 20/137– 138.

وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه" 1، وقوله صلى الله عليه وسلم: " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" 2، وقوله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم في رواية: "البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وإن أفتاك الناس" 3، وأنه صلى الله عليه وسلم رأى على فراشه تمرة فقال: "لولا أني أخاف أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها" 4.

وهذه الأدلة كلها تدل على أن على المسلم أن يتورع عن الشبهات قدر استطاعته، وهذا ما فعله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله

---

1 البخاري مع الفتح4/290،برقم (2051) ، ومسلم 4/207–208،برقم (1599) ولفظه هناك قريب من اللفظ هنا.

2 ذكره البخاري تعليقا بصيغة الجزم 4/291 باب تفسير المشبهات، وقال حسان بن أبي سنان: ما رأيت شيئا أهون من الورع، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. ورواه الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. انظر سنن الترمذي 4/576–577، وقال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

3 مسلم بشرح النووي 6/86-87، رقم (2553) ، ولفظه: "البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس"، وليس فيه لفظ: "وإن أفتاك الناس" وإنما ورد ذلك عند الإمام أحمد في مسنده (رقم17540، 17545) والدارمي في سننه (رقم 2533) .
4 البخاري مع الفتح 4/293، رقم (2055) .

تعالى لا سيما بعد تسلمه الخلافة لأنه رأى أن هذه المشتبهات تشبه الحرام، فقد تكون سببا للوقوع في المحذور المقتضي للعذاب الأليم في الآخرة فتورع عنها.
ومن أمثلة ذلك: أنه رحمه الله تعالى ما كان يقبل أي هدية من عماله أو من أهل الذمة خوفا من أن يكون ذلك من باب الرشوة، فروى ابن الجوزي عن عمرو بن مهاجر قال: اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحا فقال: لو كانت لنا – أو عندنا – شيء من التفاح، فإنه طيب الريح طيب الطعم. فقام رجل من أهل بيته فأهدى إليه تفاحا.
فلما جاء به الرسول، قال عمر: ما أطيب ريحه وأحسنه، ارفعه يا غلام، فأقرئ فلانا السلام وقل له: إن هديتك قد وقعت منا بموقع بحيث تحب. فقلت يا أمير المؤمنين، ابن عمك ورجل من أهل بيتك وقد بلغك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. قال: ويحك؟ إن الهدية كانت للنبي صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا اليوم رشوة1.
وعن ميمون بن مهران قال: أهدي إلى عمر بن عبد العزيز تفاحا وفاكهة فردها وقال: لا أعلم أنكم بعثتم إلى أحد من أهل عملي شيئا"

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص197.

قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية؟ قال: بلى، ولكنها لنا ولمن بعدنا رشوة1.
وعن فرات بن مسلم قال: اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحا فطلب له فلم يوجد فركب وركبنا معه، فتلقاه غلمان من الديارنة2 بأطباق منها تفاح فوقف على طبق منها فتناول منه تفاحة فشمها ثم أعادها في الطبق، ثم قال: ادخلوا ديركم، لا أعلم أنكم بعثتم إلى أحد من أصحابي بشيء. قال: فحركت بغلتي فلحقته، فقلت: يا أمير المؤمنين: اشتهيت التفاح، وطلب لك فلم يوجد، ثم أهدي إليك فرددته، ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر رضي الله عنهما يقبلون الهدية؟ قال: إنها كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما هدية، وللعمال بعدهم رشوة3.

ويبلغ بعمر الورع أنه لا يرى لنفسه أن تشم رائحة مسك أتته من أموال المسلمين، فروى ابن الجوزي قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن رياح بن عبيدة، وأبي سنان، عن عمر بن عبد العزيز أنه

---

1 نفس المصدر ص197.
2 لعل المقصود بالديارنة: سكان الدير.
3 ابن الجوزي سيرة عمر ص198.

وضعت بين يديه مِسْكة عظمية فأخذ بأنفه، فقيل يا أمير المؤمنين إنما هو ريح قال: وهل ينتفع منها إلا بريحها1.
وكما تورع في طعامه وشهوته وحتى حواسه التي لا يقدر على دفع ما يدخل فيها إلا بشق الأنفس، تورع أن يرى لنفسه حقا في دواب المسلمين التابعة لبيت مالهم أن يستعملها وإن استعملها أهله بدون معرفة منه دفع الثمن إلى بيت المال، فروى ابن الجوزي، عن رياح بن عبيدة كان عمر بن عبد العزيز يعجبه أن يتأدم بالعسل، فطلب من أهله يوما عسلا، فلم يكن عندهم، فأتوه بعد ذلك بعسل فأكل منه فأعجبه فقال لأهله: من أين لكم هذا؟ قالت امرأته بعثت مولاي بدينارين على بغل البريد فاشتراه لي فقال: أقسمت عليك لما أتيتني به فأتته بعُكَّة2 فيها عسل، فباعها بثمن يزيد ورد عليها رأس المال وألقى بقيته في بيت مال المسلمين، وقال: أنصبتِ دواب المسلمين في شهوة عمر؟ 3.
وللمسلم أن يأخذ بالرخص التي أباحها الشرع للحاجة والضرورة، ولكن عمر رحمه الله لا يأخذ على نفسه إلا بالعزائم، ففي الشتاء البارد

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص200، وابن أبي الدنيا كتاب الورع ص 74 وقال محقق الكتاب إسناد الأثر حسن.
2 الْعُكَّة: بالضم: آنية السمن، أصغر من القربة. القاموس المحيط ص1225.
3 ابن الجوزي سيرة عمر ص196، وانظر ابن أبي الدنيا كتاب الورع ص124.

والبرد القارس، احتاج عمر إلى من يسخن له الماء ليوم الجمعة قيل له ياأمير المؤمنين ما عندنا عود حطب. قال: فذهبوا بالقمقم1 إلى مطبخ المسلمين. قال: ثم جاءوا بالقمقم فقالوا هذا القمقم يا أمير المؤمنين وهو يفور فقال: ألم تخبروني أنه ليس عندكم حطب؟ لعلكم ذهبتم به إلى مطبخ المسلمين؟ قالوا: نعم. قال ادعوا لي صاحب المطبخ. فلما جاء قال له: قيل لك هذا قمقم أمير المؤمنين فأوقدت تحته؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أوقدت تحته عودا واحدا، وإن هو إلا جمر لو تركته

لحمد حتى يصير رمادا. قال بكم أخذت الحطب: قال: بكذا. قال: أدوا إليه ثمنه2.
واحترز عن استعمال أموال المسلمين العامة فكان يسرج السراج من بيت المال إذا كان في حاجة المسلمين، فإذا فرغ من حوائجهم أطفأها ثم أسرج عليه سراجه الخاص به من ماله الخاص3.
ويحترز عمر ويتورع عن كل شيء مهما قل إذا كان من حق غيره، يتبين لنا ذلك في القصة التالية، فروى الفسوي عن فرات بن مسلم قال:

---

1 القمقم إناء من نحاس أو فخار يستقى به ويستعمل للوضوء وغيره انظر لسان العرب 12/495.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص199، وانظر ابن أبي الدنيا كتاب الورع ص124، وقال محقق الكتاب إسناد الأثر حسن.
3 انظر الفسوى: المعرفة والتاريخ ص579

كنت أعرض على عمر بن عبد العزيز كتبي في كل جمعة، فعرضتها عليه فأخذ منها قرطاسا قدر شبر أو أربع أصابع بقي، فكتب فيه حاجة له. فقلت غفل أمير المؤمنين. فلما كان من الغد بعث إلي أن تعال وجئ بكتبك، فجئته بها، فبعثني في حاجة، فلما جئت قال: ما آن لنا أن ننظر كتبك بعد.
قلت: لا، إنما نظرت فيها أمس. قال خذها حتى أبعث إليك. فلما فتحت كتبي وجدت قرطاسا قدر قرطاسي الذي أخذ1.
واشتهى يوما اللحم فأرسل غلامه بقطعة يشويها ليأكل فيقيم بذلك أوده، فرجع الغلام بها سريعا، فقال له عمر: "أسرعت بها؟ قال شويتها في نار المطبخ وكان للمسلمين مطبخ يغديهم فيه ويعشيهم.
فقال لغلامه: كلها يا بني فإنك زرقتها ولم أرزقها2. فتورع عن أكلها لأنها شويت في مطبخ المسلمين، وتركها لغلامه ليأكلها، وهو واحد من الرعية، له حق في مطبخ العامة رحمه الله.
وهناك أمثلة أخرى يذكرها المؤرخون لورع عمر بن عبد العزيز رحمه الله كلها تدل على مدى اتصاف هذا الخليفة الراشد بصفة الورع، وحبه له، أملاً فيما عند الله حيث اعتبر أن البعد عن أموال المسلمين حتى

---

1 ابن سعد الطبقات 5/377.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص199-200.

في الأشياء اليسيرة القليلة هو من باب الابتعاد عن الشبهة، فكان بعيدا عن الشبهات احتياطا لدينه.
وذلك أن الأمور ثلاثة كما قال هو بنفسه:

1- أمر استبان رشده فاتبعه.
2- وأمر تبين خطؤه فاجتنبه.
3- وأمر أشكل عليك فتوقف عنه1.
ومن المهم الإشارة إلى أن شيخ الإسلام قد بين أن الغلط يقع في الورع من ثلاث جهات:
1- أحدها: اعتقاد كثير من الناس أن الورع من باب الترك، فلا يرون الورع إلا في ترك الحرام، لا في أداء الواجب، وهذا يبتلي به كثير من المتدينة المتورعة، ترى أحدهم يتورع عن الدرهم فيه شبهة: لكونه من مال ظالم أو معاملة فاسدة، ويتورع عن الركون إلى الظلمة من أجل البدع في الدين، وذوي الفجور في الدنيا، ومع هذا يترك أمورا واجبة عليه إما عينا وإما كفاية وقد تعينت عليه من صلة رحم، وحق جار، ومسكين، وصاحب، ويتيم، وابن سبيل، وحق مسلم وذي سلطان، وذي علم، وعن أمر بمعروف ونهي عن منكر، وعن الجهاد في سبيل الله، إلى غير ذلك مما فيه نفع للخلق في دينهم ودنياهم مما وجب عليه، أو يفعل ذلك لا على وجه العبادة لله تعالى بل جهة التكليف ونحو ذلك.

---

1 ابن عبد ربه العقد الفريد 4/397.

وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار، فإن ورع الخوارج، والروافض والمعتزلة 1، ونحوهم من هذا الجنس، تورعوا عن الظلم، وعن ما اعتقدوه ظلما من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا الواجبات الكبار من الجمعة والجماعة، والحج والجهاد، ونصيحة المسلمين، والرحمة لهم، وأهل هذا الورع ممن أنكر عليهم الأئمة، كالأئمة الأربعة، وصار حالهم يذكر في اعتقاد أهل السنة والجماعة.
2- الجهة الثانية من الاعتقاد الفاسد أنه إذا فعل الواجب، والمشتبه، وترك المحرم، والمشتبه فينبغي أن يكون اعتقاد الوجوب والتحريم بأدلة الكتاب والسنة، وبالعلم، لا بالهوى، وإلا فكثير من الناس تنفر نفسه عن أشياء لعادة ونحوها، فيكون ذلك مما يقوى تحريمها واشتباهها عنده، ويكون بعضهم في أوهام وظنون كاذبة، فتكون تلك الظنون مبناها على الورع الفاسد، فيكون صاحبه ممن قال الله تعالى فيه: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى} 2 وهذا حال أهل الوسوسة في النجاسات: فإنهم من أهل الورع الفاسد المركب من نوع دين، وضعف عقل وعلم، وكذلك ورع قوم يعدون غالب أموال الناس محرمة أو مشتبهة أو كلها، وآل الأمر

---

1 مجموع الفتاوى 20/140.
2 الآية 23 من سورة النجم.

ببعضهم إلى إحلالها لذي سلطان، لأنه مستحق لها، وإلى أنه لا يقطع بها يد السارق ولا يحكم فيها بالأموال المغصوبة.
وقد أنكر حال هؤلاء الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره، وذم المتنطعين في الورع1، روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون قالها ثلاثا 2.
وورع أهل البدع كثير منه من هذا الباب: ...
فيحتاج المتدين المتورع إلى علم كثير بالكتاب والسنة، والفقه في الدين، وإلا فقد يفسد تورعه الفاسد أكثر مما يصلحه، كما فعله أهل البدع من الخوارج والروافض، وغيرهم.
3- الجهة الثالثة: جهة المعارض الراجح:
هذا من الذي قبله، فإن الشيء قد يكون جهة فساده يقتضي تركه فيلحظه المتورع، ولا يلحظ ما يعارضه من الصلاح الراجح، وبالعكس. فهذا هذا وقد تبين أن من جعل الورع الترك فقط، وأدخل في هذا الورع أفعال قوم ذوي مقاصد صالحة بلا بصيرة من دينهم، وأعرض عما فوّتوه

---

1 مجموع الفتاوى 20/ 140-141.
2 مسلم بشرح النووي 6/168، برقم (2670) .

بورعهم من الحسنات الراجحة، فإن الذي فاته من دين الإسلام أعظم مما أدركه فإنه قد يعيب أقواما هم إلى النجاة والسعادة أقرب1.
وقد نقلنا بيان هذه الجهات الثلاث بطولها لأهميتها، ولكون أكثر المتورعين الذين عندهم قلة علم، وفقه بالكتاب والسنة، يقعون فيها كلها، أو في بعضها بدون قصد أحيانا، أو سوء فهم أو غير ذلك من المعوقات.
ج - تواضعه
من صفات أمير المؤمنين عمر رحمه الله عند تولّيه الخلافة خلق "التواضع"، ولا شك أن التواضع صفة حميدة، تحبب المرء الذي يتخلق بها إلى الناس، وتعظمه في نفوسهم، وتجعل منه ملء العيون والقلوب، والناس يعشقون قرب المتواضع ويتمنون لقاءه، ويستأنسون بحديثه، ويتفانون في خدمته، ولذا كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز محببا إلى النفوس، وقد حث القرآن الكريم والسنة على التواضع فقال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً} 2

---

1 انظر مجموع الفتاوى 20/141-142.
2 الآية 63 من سورة الفرقان.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "أي يمشون بسكينة ووقار متواضعين ... " 1.
ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أوحى إليَّ: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد"2.
وكان السلف الصالح متواضعين لله تعالى أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متخلقا بخلق التواضع، ولين الجانب، حسب الروايات التي نقلت هذه الخصلة الحميدة عنه فمنها:
1- ما رواه ابن سعد بسنده: أن عمر بن عبد العزيز كان إذا سمر في أمر العامة أسرج من بيت مال المسلمين وإذا سمر في أمر نفسه أسرج من مال نفسه. قال فبينما هو ذات ليلة إذ نعس السراج فقام إليه ليصلحه فقيل له: يا أمير المؤمنين إنا نكفيك. فقال: "أنا عمر حين قمت وأنا عمر حين جلست" 3.

---

1 مدارج السالكين 2/340، طبعة دار الكتب العلمية بيروت عام 1408هـ. الطبعة الثانية.
2 صحيح مسلم بشرح النووي 6/323، برقم (2865) [64] .
3 ابن سعد الطبقات 5/399، والفسوى المعرفة والتاريخ 1/577-578، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص44.

ومنها ما رواه الفسوي: قال حدثني حرملة، أخبرني وهب، قال: حدثني الليث أن أبا النضر حدثه. قال: دسست إلى عمر بن عبد العزيز بعض أهله، أن قل له، إن فيك كبرًا، وأنه يتكبر. فقيل ذلك، فقال عمر: قل له لبئست ما ظننت إن كنت تراني أتوقى الدينار والدرهم مراقبة الله فأنطلق إلى أعظم الذنوب فأركبه، الكبرياء إنما هو رداء الرحمن، فأنازعه إياه ... ؟! "1.
ومن تواضعه أنه يخدم نفسه، بل يخدم جميع المسلمين عبيدهم وإمائهم، بل يصل تواضعه إلى أن يخدم جاريته، روى ابن الجوزي قال: حدثنا النضر بن سهيل، عن أبيه، قال: قال عمر بن عبد العزيز لجارية له: ياجارية روِّحيني، فأقبلت تروِّحه، فغلبتها عيناها فنامت، فأخذ المروحة وأقبل يروِّحها، فانتبهت فصاحت، فقال لها عمر: إنما أنت بشر مثلي أصابك من الحرِّ ما أصابني، وأحببت أن أروحك مثل الذي روَّحتني2.
وكان عمر إذا دخل بيته يخدم أهله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل، جاءت امرأة من العراق فدخلت على زوجته فاطمة، فجاء عمر فأقبل حتى دخل الدار، فمال إلى بئر في ناحية الدار، فانتزع منها دلاء صبَّها على طين، كان بحضرة البيت، وكان يكثر النظر إلى فاطمة فقالت لها

---

1 الفسوى المعرفة والتاريخ 1/581–582.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص213.

المرأة استتري من هذا الطيان فإني أراه يديم النظر إليك فقالت: ليس هو بطيان هو أمير المؤمنين ...
"1.
ولم يكن – رحمه الله – تعالى يحب مظاهر التكبر والاحترام الزائد، والغلو في الأمور، وإنما كان أموره كلها متوسطة، لا إفراط فيها ولا تفريط. ولذلك كان ينهى حراسه أن يقوموا إجلالاً له وأن يبدأوه بالسلام، فروى ابن عبد الحكم قال: وكان عمر ابن عبد العزيز يتقدم إلى الحرس إذا خرج عليهم أن لا يقوموا إليه ويقول لهم: لا تبتدأوني بالسلام إنما السلام علينا لكم2. كما أذن عمر في إباحة دخول المظلومين عليه بغير إذن3، ولا طلب، وإنما يكفي المظلوم أن يقوم بالدخول متى وجد فرصة ليتظلم، وليأخذ حقه فالضَّعيف عنده قوي حتى يأخذ حقه، والقوي ضعيف حتى يؤخذ الحق منه.
ولتواضعه لم يكن يستنكف أن يجلس إليه أحد من عبيده، ولا يريد من أحد منهم أن يتهيَّب في الجلوس إليه، يجلس على الأرض، ويأبى أن يتميز على الناس بمركب أو مأكل أو مشرب، أو ملبس، وكان ينكر

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص149.
2 المصدر السابق ص40.
3 المصدر السابق ص41.

ذاته، دخل عليه رجل فقال له يا أمير المؤمنين إن من كان قبلك كانت الخلافة لهم زينا وأنت زين الخلافة وإنما مثلك كما قال الشاعر:
وإذا الدر زان حسن وجوه ** كان للدر حسن وجهك زينا.
فأعرض عنه عمر1.
وقال له رجل: جزاك الله عن الإسلام خيراً فقال: لا بل جزى الله الإسلام عني خيرا.
ودخل عليه رجل وهو في ملإ من الناس، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال: عم بسلامك.2

1 أبو نعيم في الحلية 5/329.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص106.

المبحث الخامس: فضائله رحمه الله تعالى
الخليفة عمر بن عبد العزيز صاحب فضائل مأثورة ومناقب جمة، ولا شك أنه من فضلاء التابعين الذين نص الحديث الصحيح بأنهم خير القرون بعد الصحابة حيث قال عليه الصلاة والسلام: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم1 ... " الحديث، علاوة على هذا فقد انفرد بفضائل من أهمها ما يلي:
1- كونه من الخلفاء العدول، والعدل أساس الملك، وقد مدحه الله في عدة آيات منها ما يأتي:
قال سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} 2.
وقال عز وجل: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} 3.
وقال عليه الصلاة والسلام: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل ... " 4.

---

1 البخاري مع الفتح 7/3، رقم (3651) .
2 الآية 8 من سورة الممتحنة.
3 الآية 29 من سورة الأعراف.
4 البخاري 2/143،رقم (660) ، ومسلم 3/99، رقم (1031) .

فهذه النصوص تبين لنا أهمية العدل، وبعضها نصت على فضيلة الإمام العادل وقد كان عمر بن عبد العزيز متصفا بالعدل في الرعية حتى مع أهل الملل الأخرى، كما حدث له مع نصارى دمشق بشأن الجامع الأموي1، ولم يقتصر عدله بين رعيته من الناس. فقد كان رحيما محبا للعدل حتى مع الدواب، فقد روى أبو نعيم أنه كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغلة له، وكان يأتيه كل يوم بدرهم، فجاءه يوما بدرهم ونصف، فقال: من أين لك هذا؟ قال الغلام: نفقت السوق قال لا، ولكنك أتعبت البغل أرحه ثلاثة أيام2.
ولحرصه على العدل وتطبيق نصوص الكتاب والسنة، والاقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم بدأ بنفسه وبأهله فأخرج كل ما بيده من الأموال، وردها إلى بيت المال. وكذلك فعل مع قرابته من بني أمية، ثم رد

---

1 انظر البداية والنهاية 5/169، وذلك أن النصارى في أيام عمر بن عبد العزيز طلبوا منه أن يعقد لهم مجلسا في شأن مكان أخذه منهم الوليد بن عبد الملك، وكان عمر عادلا فأراد أن يرد عليهم ما كان أخذه منهم الوليد فأدخله في الجامع ثم حقق عمر القضية. ثم نظر فإذا الكنائس التي هي خارج البلد لم تدخل في الصلح الذي كتبه لهم الصحابة فخيرهم عمر بين رد ما سألوه وتخريب هذه

الكنائس كلها أو تبقى تلك الكنائس ويطيبوا نفسا للمسلمين بهذه البقعة فاتفقوا بعد ثلاثة أيام على بقاء الكنائس فكتب لهم أمان بها. البداية والنهاية لابن كثير 5/170.
2 أبو نعيم في الحلية 5/260، وابن الجوزي سيرة عمر ص101.

المظالم التي كانت قد أخذت، حتى إنه كان يرد المظلمة بدون شهود إذا تأكد من وجودها، كما تنازل عن فدك لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وخرج عن كل الإقطاعات والصفايا وردها إلى بيت المال، وكان يتدرج في هذه الأمور كلها فقد سأله ابنه البار "عبد الملك": لماذا لا يمضى لما يريد من العدل؟ فأجابه عمر: يا بني إنما أُروِّض الناس رياضة الصعب، إني لأريد أن أحيي الأمور من العدل، فأوخر ذلك حتى أخرج معه طمعا من طمع الدنيا، فينفروا لهذه ويسكنوا لهذه.
وكان يؤلف الناس بالعطايا حتى يقبلوا الحق الذي يريده منهم، فعن هشام بن عبد الملك قال: قال عمر بن عبد العزيز: ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق حتى بسطت لهم من الدنيا شيئاً1.
والتدرج في الأمور من سنن الله تعالى ثم إنه من سنن رسله عليهم الصلاة والسلام واستعماله هذا التدرج يُعَدُّ من عمق فقهه لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه وإخلاصه رحمه الله.
2- ومن فضائله رحمه الله تعالى ما ذكره بعض أهل العلم من أنه هو المجدد للقرن الأول، وهو المقصود بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها" 2.

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص136- 137.
2 سنن أبي داود 4/480، والحاكم في المستدرك 4/522-523 وصححه ووافقه الذهبي، وصحح الحديث الشيخ ناصر الدين الألباني. انظر صحيح سنن أبي داود 3/809.

ولا شك أن عمر بن عبد العزيز خليق بأن يحمل عليه هذا الحديث، فقد كان عالما عاملا، همه كله وعزمه، وهمته، آناء الليل والنهار إحياء السنن، ونصر صاحبها، وإماتة البدع، ومحدثات الأمور ومحوها، وكسر أهلها باللسان، والسنان، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ولم يسلم بتوفر جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير، وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي، وإن كان متصفا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد، والحكم بالعدل ... 1.

3- ومن فضائله رحمه الله تعالى ما ذكره ابن عبد الحكم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رؤيا ثم استيقظ وقال: "إن من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الأرض عدلا"2.
ولا شك عمر بن الخطاب قد خص بالذكر في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر ... " 3.

---

1 البخاري مع الفتح 13/295.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص20.
3 البخاري مع الفتح 7/42، برقم (3689) .

قال الحافظ ابن حجر: والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الموافقات التي نزل القرآن مطابقا لها ووقع له بعد النبي صلى الله عليه وسلم عدة إصابات"1.
ولعل هذه الرؤيا مما وقع له من إصابات بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد وردت هذه الرؤيا عند ابن سعد في الطبقات، فروى بسنده قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي ثم القرشي2، حدثنا محمد بن عمر بن أبي شميلة3 عن جويرية بن أسماء4، عن نافع5، قال: قال عمر بن الخطاب: ليت شعري من ذو الشين من ولدي الذي يملؤها عدلا كما ملئت جورا6.

---

1 البخاري مع الفتح 7/51.
2 ثقة جواد رمى بالقدر ولم يثبت. التقريب ص374.
3 محمد بن عمر بن أبي شميلة لم أجده.
4 جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخارق الضبعي صدوق التقريب ص143، وانظر الجرح والتعديل 2/531.
5 نافع أبو عبد الله مولى ابن عمر ثقة فقيه مشهور. التقريب ص559. هذا الإسناد فيه محمد بن عمر بن أبي شميلة لم أقف له على ترجمة ... وفيه انقطاع أيضا بين نافع وعمر رضي الله عنه.
6 ابن سعد الطبقات 5/330.

وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يحدث بهذا كثيرا، ولعله مما حفظه عن أبيه عمر فقال ابن سعد: أخبرنا سليمان بن حرب1، قال: حدثنا المبارك بن فضالة2، عن عبيد الله بن عمر3، عن نافع، عن ابن عمر: قال: كنت أسمع ابن عمر كثيرا يقول: ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر

في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا4.
وقال: أخبرنا يزيد بن هارون عن الماجشون عن عبد الله بن دينار5، قال: قال ابن عمر: إنا كنا نتحدث أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يلي هذه

---

1 سليمان بن حرب الأزدي الواشحي بمعجمة ثم مهملة البصري قاضي مكة ثقة إمام حافظ. التقريب ص250.
2 المبارك بن فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة أبو فضالة البصري صدوق يدلس ويسوى. التقريب ص519.
3 عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري، المدني، أبو عثمان ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع. التقريب ص373، قلت: إسناده ضعيف لعنعنة مبارك وهو مدلس من المرتبة الثالثة.
4 ابن سعد الطبقات 5/331.
5 يزيد بن هارون بن زازان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد. تقريب ص 606. والماجشون هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون بكسر الجيم بعدها معجمة مضمونة المدني نزيل بغداد مولى آل الهدير ثقة فقيه مصنف. التقريب ص 357، وعبد الله بن دينار العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن = المدني مولى ابن عمر ثقة من الرابعة. التقريب ص302. رجاله ثقات، وصححه النووي في تهذيب الأسماء واللغات 2/19.

الأمة رجل من ولد عمر يسير بسيرة عمر فيها بوجهه شامة قال: فكنا نقول هو بلال بن عبد الله بن عمر، وكانت بوجهه شامة. قال: حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب1.
فيستأنس بما سبق من الآثار أنه رحمه الله تعالى كان مجددا لما توفر فيه من صفات تجعله خليقا بهذا الوصف.
وتوجد نصوص وآثار عن عدة من فضلاء التابعين تجعل عمر بن عبد العزيز هو المهدي المنتظر، فروى ابن سعد قال: أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي2، قال: أخبرنا عبد الجبار بن أبي معن3، قال: سمعت سعيد ابن المسيب4، وسأله رجل فقال: يا أبا محمد من المهدي؟ فقال له سعيد: أدخلت دار مروان؟ قال: لا. قال: فادخل دار مروان تر المهدي! قال: فأذن عمر بن عبد العزيز للناس، فانطلق الرجل حتى دخل دار مروان

---

1 ابن سعد الطبقات 5/331.
2 عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي أبو علي البصري صدوق لم يثبت أن يحيى بن معين ضعفه من التاسعة. مات سنة 209. التقريب ص373.

3 عبد الجبار بن أبي معن لم أجده.
4 سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار. التقريب ص241.

فرأى الأمير، والناس مجتمعين، ثم رجع إلى سعيد بن المسيب فقال: يا أبا محمد دخلت دار مروان فلم أر أحدا أقول هذا المهدي. فقال له سعيد بن المسيب – وأنا أسمع–: هل رأيت الأشج عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير؟ قال: نعم. قال: فهو المهدي1.
قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثني مسلمة أبو سعيد، قال: سمعت العزرمي يقول: سمعت محمد بن علي يقول: النبي منا، والمهدي من بني عبد شمس، ولا نعلمه إلا عمر بن عبد العزيز، قال: وهذا في خلافة عمر بن عبد العزيز2.
قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثني أبو بكر بن الفضل بن المؤتمر العتكي، قال: حدثني أبو يعفور، عن مولى لهند بنت أسماء قال: قلت لمحمد بن علي: إن الناس يزعمون أن فيكم مهديا فقال: إن ذاك كذاك، ولكنه من بنى عبد شمس. قال: كأنه عني عمر بن عبد العزيز3.

---

1 ابن سعد الطبقات 5/333، فالأثر ضعيف لوجود هذا المجهول عبد الجبار بن أبي معن ومتنه لا يستقيم لأن المهدي المنتظر يكون في آخر الزمان ثم إن المسألة توقيفية لا رأي لأحد فيها.
2 ابن سعد الطبقات 5/333.
وأحمدبن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي ثقة حافظ. تقريب ص81.
ومسلمة أبو سعيد هو مسلمة بن عُلَيّ الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمة ثم نون أبو سعيد الدمشقي البلاطي، متروك من الثامنة. والتقريب ص531.
والعزرمي هو محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان بن ميسرة العزرمي صدوق له أوهام. التقريب ص494، ويمكن أن يكون هو عبد الملك بن أبي سليمان بن يسرة العزرمي صدوق له أوهام. التقريب ص363.
ومحمد بن علي بن الحسين الباقر ثقة فاضل. التقريب ص497. فالأثر ساقط لوجود المتروك ومتنه يحتاج إلى نص عن المعصوم صلى الله عليه وسلم.
3 ابن سعد الطبقات 5/333، ومسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي، أبو عمرو البصري ثقة مأمون مكثر. التقريب ص529.
وأبو بكر بن الفضل العتكي قال عنه أبوحاتم: شيخ. انظر الجرح والتعديل9/341–342.
وأبو يعفور الثقفي الكوفي لا بأس به. انظر الجرح والتعديل 9/460، ومولى هند بنت أسماء مبهم.
فالأثر ضعيف، ويحتاج متنه إلى توقيف.

فلو صحت هذه الآثار عن هؤلاء الفضلاء لأمكن حملها على أن مقصودهم بذلك أن عمر بن عبد العزيز من ضمن الأئمة المهديين الذين جاء الحديث الصحيح بذكرهم، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال هذا الأمر قائما حتى يلي أمر هذه الأمة اثنا عشر خليفة كلهم من قريش"1.
أما أن يكون المقصود بها أن عمر بن عبد العزيز هو المهدي المنتظر الذي يأتي في آخر الزمان، فهذا مردود، لأن المهدي المنتظر يكون خروجه قريبا مع نزول عيسى عليه السلام، وهو من ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون اسمه موافقا لاسم الرسول صلى الله عليه وسلم واسم أبيه، وكذلك أنه يأتي في

---

1 صحيح مسلم 4/520– 521.

وقت، والمسلمون بدون حاكم إلى آخر صفاته التي لا تنطبق على عمر بن عبد العزيز اللهم إلا إذا أريد بالمهدي بمعنى المجدد، فهذا لا حرج فيه. والله أعلم.
4– ومن فضائله رحمه الله تعالى أنه كان مستجاب الدعاء، فروى ابن عبد الحكم أن ابن الريان كان سيافا للوليد بن عبد الملك، فلما ولي عمر الخلافة قال: إني أذكر بأوه1، وتيهه، ثم قال: اللهم إني قد وضعته لك فلا ترفعه" فما رئي شريف قد خمد ذكره مثله حتى لا يذكر2.
وعمر رحمه الله تعالى لم يدع عليه هنا لأمر شخصي أو خلافي كان قد نشأ بينهما فيما سبق وإنما دعا عليه لتيهه، وتكبره على الخلق، وظلمه، وغشمه، واعتدائه على الناس، وعمر العادل تكره نفسه مثل هذه النفوس فأجاب الله دعاءه. وقد دعا عمر رحمه الله تعالى حين حج فأخبر قبل دخوله إلى مكة بقلة الماء فيها، فدعا عند ذلك فأجاب الله دعاءه. فسقوا وهذا حين كان أميرا على المدينة3، كما دعا على غيلان القدري حين

---

1 بأْوَه: قال ابن فارس: والهمزة والواو كلمة واحدة: وهو العجب. انظر معجم مقاييس اللغة 1/328.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص30.
3 ابن كثير البداية والنهاية 5/83.

ناظره فقال: اللهم إن كان عبدك غيلان صادقا، وإلا فاصلبه، فصلب بعد في خلافة هشام بن عبد الملك1.

5- ومن فضائله رحمه الله ما روي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم في النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء، ثم يكون خلافة على منهاج النبوة تكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون جبرية تكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة".

قال: فقدم عمر يعني ابن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان فكتبت إليه أذكره الحديث وكتبت إليه - الكاتب هو حبيب بن سالم أو داود الواسطي - إني أرجوا أن يكون أمير المؤمنين بعد الجبرية قال: فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسُرَّ به وأعجبه2.

وكذلك من فضائله كثرة الخيرات في خلافته فكانت مدة ولايته ثلاثين شهرا تقريبا وما مات حتى جعل الرجل يأتي بالمال العظيم فيقول:

---

1 انظر الآجرى الشريعة 1/438.

2 البيهقى دلائل النبوة 6/ 492.والحديث أخرجه الطيالسي ج 1 ص 350 وقال محقق الكتاب: إسناده حسن انظر مسند الطيالسي تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ط هجر.

اجعلوا هذا المال حيث ترون في الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده، فيرجع بماله وقد أغنى عمر الناس1.

وهناك فضائل ذكرها العلماء لعمر بن عبد العزيز وهي مبالغ فيها جدا فلا فائدة في ذكرها لظهور ضعفها وكون أكثرها من الإسرائيليات والمنامات.

وعمر بن عبد العزيز رحمه الله كما ظهر مما سبق من المشهود لهم بالفضل والخير وقد ورد في الحديث "إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض.."2.

وقد روى الإمام مسلم بسنده عن سهيل بن أبي صالح أنه كان في عرفة مع أبيه فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم، فقام الناس ينظرون إليه. قال: فقلت لأبي: يا أبت إني أرى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال: وما ذاك؟ قلت: لما له من الحب في قلوب الناس، فقال: بأبيك أنت سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث المتقدم3.

---

1 البيهقي دلائل النبوة 6/492، وانظر أبو عبيد الأموال ص552.

2 مسلم بشرح النووي 6/140 رقم 2637.

3 مسلم بشرح النووي 6/141.]

وقوله عليه الصلاة والسلام: " ... أنتم شهداء الله في الأرض ... " 1، فمن هذين النصين وغيرهما من النصوص نرجو إن شاء الله أن يكون عمر ابن عبد العزيز ممن سبقت لهم الحسنى والله أعلم.
المبحث السادس: وفاته رحمه الله تعالى

---

1 البخاري مع الفتح 3/228-229، ومسلم برقم 949.

يذكر غالب المؤرخين وغيرهم في سبب وفاة عمر بن عبد العزيز بأنه مات مسموما1، بينما ذهب آخرون إلى أن ذلك كان بسبب عزوفه عن مأكل طيب، ومشرب هني، يعوض بنيته ما تفقده من طاقة هائلة في العمل الذي لا يهدأ ليلا ونهارا، فلما أمسكت به علة –لم يحدد المؤرخون 2 طبيعتها ولا فصلوا القول فيها – تشبثت بجسمه المنهك الضعيف عشرين يوما حتى كانت الوفاة3.
وتوجد رواية عند أبي حفص الملاء مفادها أن أهل عمرلم يزالوا يراودونه على أخذ بوله ليعتبره الطبيب فيأبى ذلك، حتى أخذوه يوما في طست، وقلبوه في قارورة ونفذوه إلى الطبيب من حيث لا يشعر لمن هو. فأخذ الناس يعرضون عليه قواريرهم ويصف لهم ما يصف، حتى جيء

---

1 انظر ابن كثير البداية والنهاية 5/234، والذهبي سير أعلام النبلاء 5/140، والطبري تاريخ الطبري 5/556، وابن عبد ربه العقد الفريد 4/432، وابن الجوزي ص340، وأبو حفص الملاء 2/637.
2 حددها ابن كثير بأنها "السل". انظر البداية والنهاية 5/234، وابن عساكر 45/274.
3 انظر عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ص254، تأليف ماجدة فيصل زكريا ط. مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة عام 1407هـ.

بقارورة عمر، فلما نظر فيها قال: إني لأرى في هذا الماء عجبا. قال: وما هو العجب؟ قال: إن هذا بول رجل فتت الحزن كبده1.
وتوجد رواية عند ابن سعد وغيره تبين سلامة بوله، فعن عبد المجيد بن سهل قال: لقيت الطبيب وقد خرج من عند عمر بن عبد العزيز فقلت له: رأيت اليوم بوله؟ فقال: ما ببوله بأس إلا الهم بأمر الناس2، ولما سئلت زوجته عن بدء مرضه قالت: أرى كل ذلك أو جله الخوف3.
ويبدو أنه لا معارضة بين هذه الأسباب المذكورة فلعلها كلها قد اجتمعت عليه فقد ألزم نفسه حسب الروايات التي وصلت إلينا بأعمال شاقة عليه، وعزف عن المأكل الطيب الذي كان قد

تعوده قبل خلافته، ثم شدد على أقربائه من أمراء البيت الأموي، ولم يكن يتحرز كثيرا في مأكله ومشربه، فأصبحت الفرصة سانحة لسقيه السم، وقد فصل بعض المؤرخين كيفية سقيه السم، حيث ذكروا بأن خادمه وضع السم في ظفر إبهامه فلما استقى عمر غمس إبهامه في الماء، ثم سقاه، فمرض عمر مرضه الذي مات فيه4.

---

1 أبو حفص الملاء 2/639.
2 ابن سعد الطبقات 5/404.
3 المصدر السابق 5/404.
4 العقد الفريد 4/432، والبداية والنهاية 5/234.

ولعله حين علم بسقيه السم وتيقن بذلك دعا على نفسه بالموت كما سيأتي فروى أبو زرعة الدمشقي أن عمر قال: اللهم إني قد مللتهم، وملوني، فأرحني منهم وأرحهم مني1. كما روى ابن عبد الحكم أن عمر دعا ابن أبي زكريا، وطلب منه أن يدعو له بالموت فدعا له2.
وهكذا مات في أخريات رجب لسنة إحدى ومائة وخمس، أو ست، أو عشر بقين من الشهر، وكان موته يوم الجمعة عن أربعين سنة في أصح الأقوال3.
وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر أو ستة أشهر وعليهن أيام كما كانت خلافة الصديق رضي الله عنه 4.
ولا شك أن موته كانت خسارة فادحة في حق المسلمين، يظهر ذلك من مواقف الناس حين سمعوا بموته، ومن الرثاء له، واتفاقهم على الحزن عليه والتأسف لفقده. فقد روى أن مسلمة بن عبد الملك نظر إلى عمر بن

---

1 تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص46.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص99-101.
3 ابن سعد الطبقات 5/407-408.
4 انظر البداية والنهاية 5/214، وابن سعد الطبقات 5/408.

عبد العزيز وهو مسجى فقال له: يرحمك الله يا عمر لقد لينت لنا قلوبا قاسية، وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا.
ولما بلغ الحسن البصري موت عمر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون يا صاحب كل خير1.

وقال عبد الملك بن عمير: رحمك الله يا عمر، إن كنت لغضيض الطرف، أمين الفرج، جواداً بالحق، بخيلا بالباطل، تغضب في حين الغضب، وترضى في حين الرضى، وما كنت مزاحا، ولا عَيابًا، ولا مرتابا، ولا بهاتا2.

وروي أن جماعة من الفقهاء جاءوا إلى فاطمة زوجته فقالوا لها: اعلمي أن الرزية بأمير المؤمنين عمر عامة، والمصيبة به شاملة3.

وكان رسول عمر بن عبد العزيز إذا وصل إلى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة، فإنه كان لا يأتي إلا بزيادة عطاء، أو بإنفاذ مال يتفقد أحوال الفقراء، فلما وصل الرسول بموته هرع الناس إليه جريا على

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص353، وأبو حفص الملاء 2/674.

2 ابن الجوزي سيرة عمر ص354، وأبو حفص الملاء 2/674.

3 ابن سعد الطبقات 5/270، وأبو نعيم فى الحلية 5/260، وابن الجوزي سيرة عمر ص353، وأبو حفص الملاء 2/676.

عادتهم، فلما أخبر بموته ضج الناس بالبكاء والعويل، وغم ذلك أهل البصرة بأسرهم، وعمت مصيبته1.

وقد رثاه عدة من الشعراء – مع كونه قد أقصاهم وأدّب بعضهم – بقصائد نختار اثنتين منها وهي كما يلي:

فقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا ... ياخير من حج بيت الله واعتمرا.

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيه بأمر الله يا عمرا.

فالشمس كاسفة ليست بطالعة ... تبكي عليك، نجوم الليل والقمرا2

وقال كثير عزة يرثي عمر:

لقد كنت للمظلوم عزا وناصرا ... إذا ما تعيا في الأمور حصونها.

كما كان حصنا لا يرام ممنعا ... بأشبال أسْد لا يرام عرينها

وليت فما شانتك فينا ولاية ... ولا أنت فيها كنت ممن يشينها

إلى أن يقول:

سقى ربنا من دير سمعان حفرة ... بها عمر الخيرات رهنا دفينها

صوابح من مزن ثقال غواديا ... دوالح دهما ماخضات دجونها3

---

1 أبو حفص الملاء 2/475.

2 ديوان جرير ص235 ط. دار صادر بيروت.

3 ديوان كثير ص235–236، شرح وتحقيق الدكتور رحاب عكاوي ط. دار الفكر العربي بيروت ط. الأولى 1996م.

(1/191)

قال ابن كثير: وكانت وفاته بدير سمعان من أرض حمص، وصلى عليه ابن عمه مسلمة بن عبد الملك، وقيل صلى عليه يزيد بن عبد الملك. وقد ذكر المؤرخون أخباراً مبالغا فيها في كراماته عند وفاته، وقد قال ابن كثير في بعض هذه الأخبار: وفيها غرابة شديدة كما سبق ذكره والله أعلم1.

1 ابن كثير: البداية والنهاية 5/ 178، و179.

(1/192)

الباب الأول: الآثار الواردة عن عمر في التوحيد
الفصل الأول: الأثار الواردة عن عمر في توحيد الألوهية
المبحث الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الدعاء
...
الباب الأول: الآثار الواردة عن عمر في التوحيد.
الفصل الأول: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في توحيد الألوهية
تمهيد:
توحيد الألوهية أساس دين الإسلام، بل هو أساس كل دين سماوي، به أرسل جميع الرسل وأنزلت عليهم جميع الكتب، وهو الذي دعا إليه كل رسول من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بل هو الغاية من خلق الجن والإنس. قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} 1، وكان سلف هذه الأمة رحمهم الله يهتمون بهذا النوع من التوحيد كما سيتضح لنا ذلك فيما يأتي، وممن كان له إسهام في هذه المسألة عمر بن عبد العزيز الذي كان له أقوال مأثورة ومواقف مشهورة سوف تتضح خلال هذا المبحث الذي يمهد له الآن، وسوف يتضح أنه كان يحرص دائما في كلامه وفي خطبه على بيان هذا الجانب وبيان ما يضاده. وقبل بيان ما أثر عنه أرى أنه من الأهمية بمكان بيان المقصود من توحيد الألوهية عند إطلاقه: فعرف بأنه: "استحقاق الله سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له"2. وعرفه بعض الباحثين بأنه: "توحيد الله بأفعال العباد وهو المعبر عنه بتوحيد الطلب والقصد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ومحبته، وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرهبة، والرغبة منه وإليه

1 الآية 56 من سورة الذاريات.

2 انظر شرح العقيدة الطحاوية بتصرف يسير 1/29، طبعة مؤسسة الرسالة تحقيق د/عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط "ط" "6" عام 1414هـ.

(1/199)

وحده، والتقرب إليه بسائر العبادات البدنية، والمالية دون إشراك أحد أو شيء من خلقه1.
وأما بالنسبة للآثار التي وردت عن هذا الخليفة العادل في توحيد الألوهية بخصوصها فقد كانت مفرقة في بعض أنواع هذا التوحيد فمما ورد عنه آثار في الدعاء والتبرك، والخوف، والرجاء، والتوكل،

1 انظر رسالة توحيد الألوهية أساس الإسلام للباحث حامد عبد القادر الأحمدي مطبوع على الآلة الكاتبة ص7.

(1/200)

كتابه أن أمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين والمؤمنات، وأن رجالا من القصاص قد أحدثوا صلاة على خلفائهم، وأمرائهم عدل ما يصلون على النبي وعلى المؤمنين فإذا أتاك كتابي هذا فمر قصاصكم فليصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وليكن فيه إطناب دعائهم وصلاتهم ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات، ولينتصروا الله ولتكن مسألتهم عامة للمسلمين وليدعوا ما سوى ذلك ... 1.
10- ابن أبي شيبة قال: حدثنا حسين بن علي2، عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز، أما بعد: فإن أناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن أناسا من القصاص قد أحدثوا من الصلاة على خلفائهم، وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أتاك

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص80-81، وأبو حفص الملاَّء 2/488، وأبو نعيم في الحلية 5/339.
2 الحسن بن علي أبو عبد الله الجعفي الكوفي مولاهم روى عنه ابن أبي شيبة، ثقة. انظر الجرح والتعديل 3/55- 56، وجعفر بن برقان روى عن عكرمة وميمون بن مهران، والزهري، ثقة. قال أبو حاتم: محله الصدق، أحاديثه عن الزهري مضطربة. انظر الجرح والتعديل 2/474- 475.

(1/201)

أبي1،وأبي خازم2، على عمر بن عبد العزيز فقال عمر لأبي، يا أبا بكر! ما لي أراك مهموماً؟، قال: فقال له أبو خازم: لديْن عليه، فقال عمر: أَفُتِح عليك3 الدعاء؟ فقال: نعم. فقال له عمر: بارك الله لك فيه4.

3- ابن أبي الدنيا قال حدثني أبو محمد البزار حدثنا المسيب بن واضح، عن محمد بن الوليد، قال: مر عمر بن عبد العزيز برجل في يده حصاة يلعب بها، وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين، فقام إليه فقال: بئس الخاطب أنت! ألا ألقيت الحصاة، وأخلصت إلى الله الدعاء5.

---

1 وأبوه: هو محمد بن المنكدر.

2 أبو خازم: هو سلمة الأعرج التمار.

3 في الأصل: "ففتح لك فيه الدعاء" والتصحيح من أبي حفص الملاء 2/491.

4 ابن الجوزي سيرة عمر ص294، وأبو حفص الملاء 2/491.

5 ابن أبي الدنيا كتاب الإخلاص والنية ص 38 وأبو نعيم في الحلية ج5 ص 287- 288 وابن الجوزي سيرة عمر ص84، وأبو حفص الملاء 2/473، والمسيب بن واضح السلمي الحمصي، قال عنه ابن أبي حاتم: سئل عنه أبي فقال: صدوق، كان يخطئ كثيرا فإذا قيل له لم يقبل. انظر الجرح والتعديل8/111-112، وانظر ميزان الاعتدال 4/116-117، ولسان الميزان 6/49و50، وسير أعلام النبلاء 11/403-405. ومحمد بن الوليد لم اهتد إليه. ولعله الزبيدى ثقة تقريب ص 511.

4- ابن عبد الحكم1 قال: حدثني أبي عبد الله بن عبد الحكم2، قال: حدثني مالك ابن أنس3، والليث بن سعد4، وسفيان بن عيينة5،

---

1 هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعْيَن المصري، الفقيه، ثقة، روى عن أبيه مات سنة ثمان وستين. انظر تهذيب الكمال 15/192، وتقريب التهذيب ص488وسير أعلام النبلاء 10/221.

2 عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري أبو محمد الفقيه، روى عن بكر ابن مضر، وسفيان بن عيينة، وابن لهيعة، وابن وهب، ومالك، وغيرهم. قال الذهبي: وذكروا أنه صنف كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز. وقال أبو زرعة: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صدوق. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق، أنكر عليه ابن معين شيئا. وقد عقب الذهبي على إنكار ابن معين عليه بقوله: لم يثبت قول ابن معين إنه كذاب. ولد سنة 155هـ وتوفي 214هـ بمصر. انظر تهذيب الكمال 15/191-192-193، وسير أعلام النبلاء 10/221-222، وتقريب التهذيب ص310.

3 مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المتثبتين ... مات سنة تسع وسبعين ومائة، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين. انظر

تقريب التهذيب ص516.
4 الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، مات سنة خمس وسبعين. انظر تقريب التهذيب ص464، وكان مولده سنة 94هـ. انظر المعرفة والتاريخ 1/166.
5 سفيان بن عيينة بن أبي عمران: ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخر، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، مات سنة ثمان وتسعين وله 91سنة. انظر تقريب التهذيب ص245.

وعبد الله بن لهيعة1، وبكر بن مضر2، وسليمان بن يزيد الكعبي3، وعبد الله بن وهب4، وعبد الرحمن بن القاسم5، وموسى

---

1 عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن قاضي مصر وعالمها ومحدثها، كان من بحور العلم على لين في حديثه. قال بعض الحفاظ يروى حديثه ويذكر في الشواهد والاعتبارات والملاحم، لا في الأصول. وبعضهم يبالغ في وهنه، ولا ينبغي إهداره، وتتجنب تلك المناكير فإنه عدل في نفسه، وكان صالحا لكنه يدلس عن الضعفاء ثم احترقت كتبه. ولد سنة خمس أو ست وتسعين وتوفي سنة 174هـ. انظر ميزان الاعتدال 2/475– 482، وسير أعلام النبلاء 8/11–14.
2 بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصري أبو محمد أو أبو عبد الملك، ثقة ثبت، مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين وله نيف وسبعون سنة. انظر تقريب التهذيب ص127.
3 سليمان بن يزيد الكعبي أبو المثنى الكعبي الخزاعي روى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعباد بن إسحاق وروى عنه ابن وهب، قال عنه أبو حاتم: منكر الحديث، ليس بقوي، وقال الحافظ: ضعيف. انظر الجرح والتعديل 4/149، وتقريب التهذيب ص670.
4 عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ، عابد، مات سنة 97هـ وله اثنتان وسبعون سنة. تقريب التهذيب ص328.
5 عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي – بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف– أبو عبد الله المصري الفقيه، صاحب مالك ثقة من كبار العاشرة، مات سنة 191هـ. انظر تقريب التهذيب ص438.

ابن صالح1 وغيرهم ممن لم أسم بجميع ما في هذا الكتاب من أمر عمر ابن عبد العزيز على ما سميت ورسمت، وفسرت، وكل واحد منهم قد أخبرني بطائفة فجمعت ذلك كله2.

1 موسى بن صالح الهمداني الكوفي روى عن ابن أبي ليلى قال ابن أبي حاتم: منكر الحديث. انظر الجرح والتعديل 8/147، وميزان الاعتدال 4/207.
والسند عند ابن عبد الحكم في ص23 ط. دار عالم الكتب تحقيق أحمد عبيد عام 1404هـ الطبعة السادسة.
2 يرى الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى جواز رواية الحديث عن جماعة ملفقا مجملا فقد قال في حديث الإفك عند ذكر فوائده: "وفي هذا الحديث من الفوائد ... جواز رواية الحديث عن جماعة ملفقا مجملاً". انظر البخاري مع الفتح 8/479.
قلت: إذا جاز ذلك في الحديث الذي يبنى الأحكام عليه فلأن يجوز في الآثار التي يستأنس بها من باب أولى.
وعبد الله بن عبد الحكم وثقه أبو زرعة، وغيره ولم يتكلم في حفظه، فمثله يقبل منه في جمع الشيوخ.
لكن من المهم الإشارة أن غالب الذين ذكرهم المصنف في هذا السند لم يلتقوا بعمر بن عبد العزيز فكيف رووا عنه؟ فيحتمل أن بعض الآثار عن عمر كانت وجادة وجدوها في كتبه التي كان يرسل بها إلى عماله، وبعض الآثار كانت مشافهة مع الذين التقوا به لكن لشهرتها بين الناس في زمنهم ولعدم بناء حكم مستقل منها أهملوا جانب السند بدليل أن بعض هذه الآثار الموجودة في هذا الكتاب قد جاءت مسندة عنه بطريق متصل صحيح كما سيأتي، وقلما ينفرد ابن عبد الحكم بخبر إلا وجد من تابعه فيه.
وسأكتفي بذكر السند هنا فكل أثر أذكر فيه ابن عبد الحكم فقصدي أن سنده قد ذكر في هذه الصفحة في جميع أبواب وفصول، ومباحث هذه الرسالة. وحيث توبع فسأذكر من تابعه أو ما يشهد لأثره إن شاء الله.

(1/205)

ومن ذلك: أن عمر بن عبد العزيز كان يدعو بهذا الدعاء.
"اللهم رضني بقضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما برح بي هذا الدعاء حتى لقد أصبحت ومالي في شيء من الأمور هوى إلا في مواضع القضاء1.
5- ابن الجوزي قال: حدثني الزبير بن بكار، قال: قال عمر بن عبد العزيز: "اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الكفر فاغفر لي ما بينهما"2.

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص97، وابن الجوزي سيرة عمر ص242، عن مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: ... والبيهقي في القضاء والقدر والرد على من يحتج بالقدر ص9، تحقيق عبد العزيز الأثري الطبعة الأولى عام 1416هـ مكتبة السنة مصر، وابن أبي الدنيا في كتاب

الرضى عن الله بقضائه والتسليم بأمره ص52، تحقيق ودراسة مصطفي عبد القادر عطا طبعة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان عام 1413هـ – 1993م.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص242، والزبير بن بكار هو ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي أبو عبد الله بن أبي بكر قاضي المدينة ثقة أخطأ السليماني في تضعيفه من صغار العاشرة، مات 56هـ. تقريب التهذيب ص214، وأخرج الأثر أيضا أبو حفص الملاَّء 1/343.

6– ابن أبي الدنيا قال: قال داود بن رشيد: نا الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال: حدثني عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال: ما قلب عمر بن عبد العزيز نظره إلى نعمة أنعم الله عز وجل بها عليه إلا قال: "اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمة الله كفرا أو أكفرها بعد معرفتها أو أنساها فلا أثني عليك بها"1.
7– ابن عبد الحكم قال: وكان عمر يقول: "يا رب خلقتني وأمرتني ونهيتني، ورغبتني في ثواب ما أمرتني به، ورهبتني عقاب ما نهيتني عنه، وسلطت علي عدوا فأسكنته صدري وأسكنته مجرى دمي، إن أهم بفاحشة شجعني، وإن أهم بطاعة ثبطني لا يغفل إن غفلت ولا ينسى إن نسيت ينصب لي الشهوات، ويتعرض لي في الشبهات، وإلا تصرف عني

1 ابن أبي الدنيا الشكر لله عز وجل ص32 تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول طبعة مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى بيروت لبنان عام 1413هـ – 1993م. وابن الجوزي سيرة عمر ص242 وانظر كذلك أبو حفص الملاَّء 1/343،وابن عساكر 45/228.

كيده يستزلني، اللهم فاقهر سلطانه علي بسلطانك عليه حتى تخسئه بكثرة ذكري لك فأفوز مع المعصومين بك ولا حول ولا قوة إلا بك"1.
8– ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز في الزلزلة:
أما بعد: فإن هذا الرجف شيء يعاتب الله به العباد، وقد كتبت إلى أهل الأمصار أن يخرجوا يوم كذا من شهر كذا، فمن كان عنده شيء فليصدق2. قال الله عز وجل: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} 3، وقولوا كما قال أبوكم آدم: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} 4، وقولوا كما قال نوح عليه السلام: {وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص98، وابن الجوزي سيرة عمر ص241– 242، وله غيرها من الأدعية فانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص97– 98.

2 في الحلية " يتصدق" بدل فليصدق.
3 الآية 14 –15 من سورة الأعلى.
4 الآية 13 من سورة الأعراف.

(1/208)

وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} 1، وقولوا كما قال يونس عليه السلام: {لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} 2"3.
9– ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد أما بعد: فإن الناس ما اتبعوا كتاب الله نفعهم في دينهم ومعايشهم في الدنيا ومرجعهم إلى الله فيما بعد الموت، وإن الله أمر في كتابه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} 4، صلوات الله على محمد رسول الله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} 5، فقد جمع الله تبارك وتعالى في

---

1 الآية 47 من سورة هود.
2 الآية 87 من سورة الأنبياء.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص 64، وابن الجوزي سيرة عمر ص 128– 129، وابن أبي الدنيا كتاب العقوبات ص32، وأبو حفص الملاَّء 1/254، وأبو نعيم في الحلية 5/304–305.
4 الآية 56 من سورة الأحزاب.
5 الآية 19 من سورة محمد.

(1/209)

كتابه أن أمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين والمؤمنات، وأن رجالا من القصاص قد أحدثوا صلاة على خلفائهم، وأمرائهم عدل ما يصلون على النبي وعلى المؤمنين فإذا أتاك كتابي هذا فمر قصاصكم فليصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وليكن فيه إطناب دعائهم وصلاتهم ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات، ولينتصروا الله ولتكن مسألتهم عامة للمسلمين وليدعوا ما سوى ذلك ... 1.
10– ابن أبي شيبة قال: حدثنا حسين بن علي2، عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز، أما بعد: فإن أناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن أناسا من القصاص قد أحدثوا من الصلاة على خلفائهم، وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أتاك

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص80–81، وأبو حفص الملاَّء 2/488، وأبو نعيم في الحلية 5/339.
2 الحسن بن علي أبو عبد الله الجعفي الكوفي مولاهم روى عنه ابن أبي شيبة، ثقة. انظر الجرح والتعديل 3/55– 56، وجعفر بن برقان روى عن عكرمة وميمون بن مهران، والزهري، ثقة. قال أبو حاتم: محله الصدق، أحاديثه عن الزهري مضطربة. انظر الجرح والتعديل 2/474– 475.

كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدعون ما سوى ذلك1.
11– ابن عبد الحكم قال: ولما مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات منه، وقد مات أعوانه، سهل أخوه، وعبد الملك ابنه ومزاحم مولاه، قام حبْوا2 إلى شن3 معلق فتوضأ منه فأحسن الوضوء ثم أتى مسجده فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إنك قد قبضت سهلا، وعبد الملك، ومزاحما، – وكانوا أعواني على ما قد علمت – فلم أزدد لك إلا حباً، ولا فيما عندك إلا رغبة فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط. فما قام من مرضه ذلك حتى قبضه الله تعالى فرحمه الله4.

---

1 ابن أبي شيبة في المصنف 8/241، وعنه ابن الجوزي في سيرة عمر لكنه بدأ السند بجعفر بن برقان. انظر ابن الجوزى سيرة عمر ص290– 291، والأثر أخرجه الحافظ ابن حجر في الفتح بمعناه 8/534، وحسن إسناده عند إسماعيل بن إسحاق في أحكام القرآن له، وقد أخرج الأثر أيضا أبو حفص الملاَّء 2/488، وصححه الألباني في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للإمام إسماعيل بن إسحاق الجهضمي ص68 ط. المكتب الإسلامي ط. الثالثة 1397هـ.
2 حبوا: حبا الصبي حبوا زحف، والبعير برك وزحف انظر المعجم الوسيط 1/153.
3 الشن: القربة الخَلَقُ الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها. المعجم الوسيط1/497.
4 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص100– 101، وانظر الفسوى المعرفة والتاريخ 1/601،وانظر ابن رشد الجد البيان والتحصيل 17/413 طبعة دار الغرب الإسلامي.

12– ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز:" ... اللهم إني قد مللتهم وملوني فأرحني منهم، وأرحهم مني، قال: فما عاد إلى المنبر ثانية حتى قبضه الله عز وجل1.
13– ابن عبد الحكم قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن أبي زكريا، وكان من صلحاء أهل الشام ... فقال له ادع الله أن يميتني ... " فدعا له2.
14– الفسوي قال: حدثنا "عبد الله بن عثمان" قال: قال عبد الله 3 قال عمر بن عبد العزيز: إني فكّرت في أمري وأمر الناس فلم أر شيئا خيرا من الموت، قال عبد الله – يعني لفساد الناس وما

دخلهم – فقال لقاصه "محمد بن قيس": ادع لي بالموت فأبيت وأبي علي قال: فدعوت له وعمر رافع يديه يؤمن على دعائي وهو يبكي ... "4.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص99.
2 المصدر السابق ص99، وعند ابن عساكر رواية أخرى نحوها، انظر تاريخ دمشق 45/248.
3 يعني ابن المبارك، لأنه صرح باسمه في 1/490 من المعرفة والتاريخ.
4 الفسوي المعرفة والتاريخ 1/591، وعنه ذكره ابن الجوزي في سيرة عمر ص240، وفيه زيادة، وذكره أيضا أبو حفص الملاء 2/643.

15– أبو زرعة قال: أخبرني الحارث بن مسكين عن ابن وهب قال: سمعت مالك بن أنس يحدث أن عمر بن عبد العزيز قال لبعض من يخلو معه: ادع الله لي بالموت1.
16– ابن عبد ربه قال: قال ميمون بن مهران: كنت عند عمر بن عبد العزيز، فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت، فقلت: لم تسأل الموت! وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا، أحيا بك سننا، وأمات بك بدعا، قال: أفلا أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} 2،3.

---

1 أبوزرعة في التاريخ ص64، طبعة دار عالم الكتب بيروت. وضع حواشيه خليل المنصور الطبعة الأولى عام 1417هـ، ومن طريقه ابن عساكر 45/248.
والحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى بني أمية أبو عمرو المصري قاضيها ثقة فقيه. تقريب التهذيب ص148.
2 الآية 101 من سورة يوسف.
3 ابن عبد ربه العقد الفريد 4/396.

التعليق:
يتبين من الآثار التي تقدم ذكرها عدة مسائل تتعلق بالدعاء وقبل بيان هذه المسائل وإيضاح ما تدل عليه يحسن تعريف الدعاء أولا:
فالدعاء لغة: الطلب والابتهال: يقال: دعوت الله أدعوه دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعا الله: طلب منه الخير ورجاه منه، ودعا لفلان: طلب الخير له، ودعا على فلان:

طلب الشر له1.
والدعاء في الاصطلاح هو: "استدعاء العبد ربه عز وجل العناية واستمداده إياه المعونة"2.
وقد صح في النصوص أن الدعاء هو العبادة3، وقد اتفق جميع العقلاء على أن الدعاء نفعه محسوس، وكل إنسان محتاج إليه، لكن أورد بعض الضلال الجهلة سؤالا مفاده: "أن المدعو به إن كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع. وإن لم يكن قد قدر لم يقع سواء سأله

---

1 الفيومي المصباح المنير ص74، والمعجم الوسيط 1/286.
2 انظر: الخطابي شأن الدعاء ص4. ط. دار الثقافة العربية دمشق وبيروت ط. الثالثة عام 1412هـ.
3 سنن ابن ماجة 2/1258، ونص الحديث "أن الدعاء هو العبادة ثم قرأ {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... } " والترمذي 5/426، وقال حديث حسن صحيح.

العبد أو لم يسأله. فوهموا واعتقدوا صحة هذا السؤال فتركوا الدعاء، وقالوا لا فائدة فيه. وهؤلاء مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون، فلو اطرد مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسباب، فيقال لأحدهم: إن كان الشبع، والري قد قدرا لك فلا بد من وقوعهما أكلت أو لم تأكل، وإن كان الولد قد قدر لك فلا بد منه وطئت الزوجة أو الأمة أو لم تطأهما، وإن لم يقدر لم يكن، فلا حاجة إلى التزوج والتسرى، وهلم جرا، فهل يقول هذا عاقل أو آدمي؟! بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التي بها قوامه وحياته فالحيوانات أعقل، وأفهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام يل هم أضل سبيلا1 وعلى هذا فالمسألة الأولى التي تدل عليها الآثار السابقة هي: أن كون الدعاء سبب من أسباب وقوع المقدور به والمدعو به هو المأثور عن عمر بن عبد العزيز فقد قال للرجل الذي دعا له بقوله أبقاك الله بأن هذا قد فرغ منه وقضى قضاء مبرما، لكنه طلب من الرجل أن يدعو له بالصلاح، وهذا دليل على أنه يرى أن الدعاء سبب من أسباب وقوع المدعو به كما يتأكد ذلك بقوله لمحمد بن

---

1 انظر: ابن القيم الجواب الكافي ص 15. ط. دار الفكر بيروت. وانظر الدعاء ومنزلته من العقيدة لجيلان بن خضر العروسي 1/381، ط. مكتبة الرشد الرياض عام 1414هـ.

المنكدر: "أفتح لك فيه الدعاء؟ " قال ذلك حين رآه مهموما لدين كان عليه فقال محمد نعم. فقال عمر فقد بارك الله لك فيه.

وهذا المأثور عن عمر بن عبد العزيز هو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة والذي دل عليه الكتاب والسنة وأقوال السلف.
قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} 1، فإذا لم يكن الدعاء سببا من أسباب وقوع المدعو به لم يكن للأمر بالدعاء في الآية فائدة وهو بلا شك منتف.
وقال صلى الله عليه وسلم: "من لم يسأل الله يغضب عليه"2، وهذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته فلولم يكن للدعاء فائدة لاستوى الداعي وغيره وهذا خلاف ما دل عليه نص الحديث الشريف.
ومن أقوال السلف الصالح المؤيدة لما أثر عن عمر ما قاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه"3،

---

1 الآية 60 من سورة غافر.
2 رواه الترمذي 5/456، وابن ماجه 2/1258، وأحمد 2/442، وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن الترمذي 3/138.
3 ابن القيم: الفوائد ص 110 ط دار الكتب العلمية , والجواب الكافي ص16.

وقول الطحاوي: "والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات"، قال شارحه: "والذي عليه أكثر الخلق من المسلمين وسائر أهل الملل وغيرهم أن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار"1.
وقال ابن القيم: "والدعاء من أنفع الأدوية وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن".
وقال: "وله مع البلاء ثلاث مقامات:
أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.
الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفا.
الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه"2.
والمسألة الثانية هي: أن من شروط الدعاء الإخلاص وحضور القلب. وهذا ما بينه عمر حين نبه الرجل الذي يدعو وهو يلعب بحصاة ويقول: اللهم زوجني من الحور العين فقام إليه وقال بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصاة، وأخلصت إلى الله في الدعاء.

---

1 انظر شرح العقيدة الطحاوية 2/676.
2 الجواب الكافي ص 16.

وهذا الذي أثر عن عمر هو الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين ... } 1، وقال عز وجل: {وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} 2.
وقال صلى الله عليه وسلم: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه"3.
وقد أمر الله تعالى بحضور القلب والخشوع في الذكر، والدعاء فقال سبحانه {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} 4.
وأما المسألة الثالثة فهي: أن المشروع في التوسل هو التوسل بالأعمال الصالحة، كما فعل عمر بن عبد العزيز حيث توسل بالتوحيد والطاعة، وطلب الغفران من الله تعالى حين قال: اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء

---

1 الآية 14 من سورة غافر.
2 الآية 5 من سورة البينة.
3 سنن الترمذي 5/483، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم 2766.
4 الآية 205 من سورة الأعراف.

إليك وهو التوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الكفر، فاغفر لي ما بينهما.
ولا شك أن التوسل بالأعمال الصالحة مشروع، كحديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار1، فإنهم توسلوا بأعمالهم الصالحة ليجيب الله دعاءهم ويفرج كربتهم وقد توسل المؤمنون بأعمالهم الصالحة من الإيمان وقدموه قبل الدعاء. قال تعالى: {ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار} 2، فإنهم قدموا الإيمان قبل الدعاء وأمثال ذلك كثير3.
ومما يقدم قبل الدعاء الثناء على الله تعالى بتعداد النعم التي أنعمها عليه، والتعوذ، وطلب العصمة من الله تعالى من شر الشيطان الرجيم، فبين عمر أن التوفيق والهداية من الله تعالى. ثم طلب من الله تبارك وتعالى أن يعصمه من شر الشيطان. وهذا له أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، وفي الأدعية الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا نطيل بذكرها.

---

1 انظر: قصتهم في صحيح مسلم بشرح النووي 6/214-216 رقم 2743.

2 الآية 193 من سورة آل عمران.
3 انظر الفتاوى 1/309 بتصرف.

(1/219)

والمسألة الرابعة: أمره رحمه الله الرعية بالالتجاء إلى الله تعالى، والتصدق والاستغفار، والخروج إلى المصلى عند ما حصلت الزلزلة بالشام. وذلك تأسيا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في الكسوف وبعد الصلاة خطب الناس وقال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا لله وكبروا وصلوا وتصدقوا ... "1.
والمقصود أن مما يشرع له الصلاة والدعاء والتضرع (عند عمر بن عبد العزيز) حدوث بعض الآيات وقد بين صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى أن الزلازل من أمارات الساعة2 ولا شك أن حدوث الزلزلة مما يوجب التخوف المفضي إلى الخشوع والإنابة، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال رحمه الله تعالى: والزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات، والحوادث لها أسباب وحكم، فكونها آية يخوف الله بها عباده هي من حكمة ذلك ... 3".

---

1 البخاري مع الفتح 2/529، رقم 1044.
2 انظر البخاري مع الفتح 2/521، رقم 1036.
3 الفتاوى 24/264، وانظر كذلك 36/169.

(1/220)

ولعل عمر لاحظ في هذا عموم الأدلة الدالة على التضرع والإنابة، وما يشرع في حالة الخسوف والكسوف.
والمسألة الخامسة: نهيه رحمه الله تعالى عن الابتداع في الدعاء، ويتضح ذلك بنهيه عن الصلاة على غير الأنبياء عليهم السلام، وقد بيّن أن الصلاة خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء، أما من عداهم فيدعى لهم فقط، لأنهم من ضمن المؤمنين والله تعالى يقول: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} 1.
قال ابن القيم روي عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ... "2.
وقال النووي: أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا. وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا

يصلى عليهم ابتداء فلا يقال أبو

---

1 الآية 19 من سورة محمد.
2 انظر جلاء الأفهام لابن القيم ص260، ومصنف ابن أبي شيبة 2/401 عن ابن عباس رضي الله عنهما. وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه ويسلم ص67، وقال الألباني إسناده صحيح.

بكر صلى الله عليه وسلم واختلفوا في هذا المنع. فقال بعض أصحابنا: هو حرام، وقال أكثرهم: مكروه كراهة تنزيه، وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأولى، وليس مكروها. والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم، والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود. قال أصحابنا والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما أن قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى. فكما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلاً لا يقال: أبو بكر وعمر صلى الله عليه وسلم وإن كان معناه صحيحا ... "1.
والصواب في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم التفصيل في ذلك.
فإذا لم يكن على وجه الغلو، ولم يجعل ذلك شعارا لغير الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا نوع من الدعاء، وليس في الكتاب والسنة ما يمنع منه وقد قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ} 2، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث" 3، وفي

---

1 الأذكار للنووي ص108، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي 2/150– 151.
2 الآية 43 من سورة الأحزاب.
3 البخاري مع الفتح 1/538،رقم 445،ومسلم بشرح النووي 2/296، رقم 661.

حديث قبض الروح: "صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه"1، وهذا هو المنصوص عن أحمد واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
وأما إن جعل الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الغلو كما كانت تفعله الشيعة وصارت تظهر الصلاة على علي دون غيره فهذا مكروه منهي عنه وهذا هو السبب في قول ابن عباس لا أعلم الصلاة تنبغي من أحد على أحد إلا على الرسول صلى الله عليه وسلم2.
المسألة السادسة: ما أثر عن عمر من الدعاء على نفسه بالموت, فإن حمل ذلك على الدعاء بحسن

الخاتمة فلا إشكال, وأما إن حمل على الدعاء بالموت ففيه إشكال لأنه قد ورد في الصحيحين عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن تمني الموت لضر نزل بالإنسان ونهى عن الدعاء به كما في صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لابد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما

---

1 صحيح مسلم بشرح النووي 6/327، رقم 2872.
2 انظر مجموع الفتاوى 22/472– 473– 474، وانظر جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم ص271 طبعة دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام 1405هـ.

كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي" 1، وحديث أنس أيضا: "لولا أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تمنوا الموت" لتمنيت" 2، وحديث خباب: "لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به"3 وإذا تبين هذا فما أثر عن عمر يمكن حمله على إحدى الحالات الآتية:
الحال الأولى: أن يكون عمر بن عبد العزيز طلب الدعاء له بالموت على الإيمان ودعا به اقتداء بالصالحين قال تعالى مبينا دعاء المؤمنين: { ... وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ} 4 وقال عز وجل عن نبيه يوسف عليه السلام: { ... تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} 5 فهذا الدعاء من سنن المرسلين وهو من شعار الصالحين, وأيضا د عي به – رحمه الله – خوفا من الفتنة في الدين لاسيما عند وفاة أعوانه ابنه عبد الملك ومولاه مزاحم، وأخيه سهل، كما صرح به في دعائه.

---

1 البخاري مع الفتح 10/127، رقم 5671، ومسلم بشرح النووي 6/179، رقم 2680.
2 صحيح مسلم 2/179، رقم 2680.
3 البخاري مع الفتح 13/220/7234.
4 الآية 193 آل عمران، ومعنى الآية: اجعلنا ممن توفيتهم طائعين لك.
5 الآية101 يوسف، ومعنى الآية: إذا جاء أجلي توفني مسلما.

الحال الثانية: أن تكون الأحاديث المشعرة بالنهي عن الدعاء بالموت لم تبلغه، وقد كان رحمه الله راضيا بقضاء الله وقدره وهو القائل لقد أصبحت ومالي في الأمور هوى إلا في مواضع القضاء.
الحال الثالثة: أن يكون لما علم بسقيه السم، وتيقن ذلك، دعا لنفسه بالموت على الإيمان حتى لا يكون ممن كره لقاء الله تعالى. وخوفا من سوء الخاتمة.

ولا شك أن الدعاء بالموت مطلقا ليست فيه مصلحة ظاهرة ... لأنها طلب إزالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد لاسيما لمن يكون مؤمنا فإن استمرار الإيمان من أفضل الأعمال1، لكن إذا نزل هذا وحضر وتيقن المرء بدنو أجله فيستحب له أن لا يكره الموت إذا حضر لئلا يدخل فيمن كره لقاء الله تعالى والله تعالى أعلم.

---

1 البخاري مع الفتح 13/221 بتصرف يسير.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الشكر

17/1- ابن عبد الحكم قال: وكتب إلى عمر عدي بن أرطأة1 أنه قد أصاب الناس من الخير خير حتى لقد خشيت أن يبطروا. قال فكتب إليه عمر: إن الله تبارك وتعالى حين أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النارِ النار رضي من أهل الجنة بأن {قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ} 2، فمر من قبلك أن يحمدوا الله3.

18/2- ابن أبي شيبة قال: حدثنا أبو خالد الأحمر عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال: ذكر النعم شكرها4.

---

1 عدي بن أرطأة الفزاري عامل عمر مقبول. انظر تقريب التهذيب ص388.

2 الآية 74 من سورة الزمر.

3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص64، وانظر: ابن سعد في الطبقات 5/383، وأبو حفص الملاء 2/489، وابن الجوزي سيرة عمر ص274، وأبو نعيم في الحلية 5/293.

4 ابن أبي شيبة في المصنف 8/240، وانظر: ابن أبي الدنيا الشكر لله عز وجل ص30، عن يحيى بن سعيد: "ذكر النعم شكر" وأبو خالد هو سليمان بن حيان الأزدي صدوق يخطئ، ت 90هـ، تقريب التهذيب ص250. وأخرج الأثر ابن عساكر 45/228،وابن الجوزي سيرة عمر ص 247، وهناد السرى في الزهد 2/400.

19/3- ابن أبي الدنيا قال: حدثكم أحمد بن سلمان نا عبد الله، نا محمد بن صدران الأزدي، نا عبد الله بن خراش، نا يزيد بن يزيد، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: قيدوا نعم الله عز وجل بالشكر لله تعالى1.

20/4- ابن أبي الدنيا أيضا قال: قال داود ابن رشيد، نا الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال: حدثني عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال: ما قلب عمر بن عبد العزيز بصره إلى نعمة أنعم الله عز

وجل بها عليه إلا قال: "اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفرا، أو أكفرها بعد معرفتها أو أنساها فلا أثني بها"2.

---

1 ابن أبي الدنيا كتاب الشكر لله تعالى ص19، وابن الجوزي سيرة عمر ص247.
وفي الأثر عبد الله بن خراش – بالخاء المعجمة – ابن خوشب الشيباني أبو جعفر الكوفي، ضعيف، وأطلق عليه ابن عمار الكذب. انظر تقريب التهذيب ص301.
2 المصدر السابق ص32،وقدتقدم الأثر برقم (6) وداود بن رشيد أبو الفضل البغدادي صدوق. الجرح والتعديل 3/412، والوليد بن مسلم هو الدمشقي أبو العباس مولى لبني أمية روى عن الأوزاعي، وابن جابر، ثقة كثير التدليس والتسوية، انظر تقريب التهذيب ص584، والجرح والتعديل 9/216.
وابن جابر هو: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي روى عنه الوليد بن مسلم ثقة. الجرح والتعديل5/299– 300.

21/5– ابن أبي الدنيا أيضا قال: حدثني الحسن بن محبوب أخبرنا أبو توبة الربيع ابن نافع، حدثنا أبو ربيعة عن أبيه عن جده قال: كتب عمر ابن عبد العزيز إلى بعض عماله أما بعد: ... أوصيك بتقوى الله وأحثك على الشكر فيما عندك من نعمته وآتاك من كرامته فإن نعمه يمدها شكره ويقطعها كفره ... "1.
22/6– هناد السرى في الزهد قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: ذكر النعمة شكرها2.
23/7– ابن الجوزي قال: حدثنا مرثد بن يزيد، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: قيدوا نعمة الله بالشكر لله عز وجل3.

---

1 ابن أبي الدنيا ذم الدنيا ص81 والحسن بن محبوب بن الحسن القرشي قال عنه أبو حاتم لا بأس به. الجرح والتعديل 3/38، والربيع بن نافع أبو توبة الحلبي ثقة حجة عابد. تقريب ص207، وأبو ربيعة وأبوه وجد ه لم أجدهم. وذكر هذا الأثر ابن الجوزي سيرة عمر ص 254–255، وأبو حفص الملاء 2/460–461.
2 هناد السرى في الزهد 2 /400 وأبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي صدوق ربما غلط ذكره ابن حبان في الثقات، وانظر تهذيب الكمال 33/129– 137، ويحيى ابن سعيد ثقة ثبت. تقريب ص591.
3 ابن الجوزي سيرة عمر ص247، وانظر ابن أبي الدنيا كتاب الشكر لله ص19، ومرثد بن يزيد لم أجده. وأخرج الأثر أبو حفص الملاء 2/491.

24/8– ابن الجوزي قال: وعن عبد الله بن مروان الشامي أن عمر ابن عبد العزيز أتى بعض أهله فقرب إليه طعاما كثيرا فقال عمر: ويحك يا فلان دون هذا ما يسد الجوعة ويذهب سورة النفس، وتقدم فضل ذلك ليوم فقرك وفاقتك. فقال يا أمير المؤمنين إن الله أوسع وأحسن. فقال عمر بن عبد العزيز: فعند ذلك فقد وجب عليك الشكر ثم نهض1.

التعليق:

إن الآثار الواردة عن عمر في هذا المبحث تبين أنَّ شكر الخالق تبارك وتعالى على نعمه الكثيرة وآلائه الجسيمة مأمور به، وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة:

قال تعالى: {وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} 2، وقال عز وجل: {وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ} 3.

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص259، وأبو حفص الملاء 2/469. وعبد الله بن مروان لم أجده.
2 الآية 172 من سورة البقرة.
3 الآية 152 من سورة البقرة.

والشكر يستلزم المزيد قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} 1.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام حتى تورمت قدماه، فقيل له تفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: "أفلا أكون عبدا شكورا؟ "2، وأمر صلى الله عليه وسلم معاذا بأن يقول دبر كل صلاة: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" 3.

وما أثر عن عمر – رحمه الله تعالى– في هذا الجانب يبين منهج السلف في التعامل مع النعم التي ينعمها الخالق على عباده، ولا ريب أن شكر النعم رباط لبقائها والاستزادة منها، فكانوا دائما يلهجون بالشكر إلى الله في كل حين لأنهم يعلمون أن شكر النعمة يؤدي إلى رضى الله عز وجل، وأن عدم الشكر يؤدي إلى سخطه. كما بينت الآية التي ذكرناها آنفا، فمن وفقه الله إلى شكر النعم، فقد اعترف لله بفضله وبنعمته وقدرته

---

1 الآية 7من سورة إبراهيم.
2 البخاري مع الفتح 3/14، رقم (1130) ومسلم بشرح النووي 6/296– 297رقم (2819)
.

3 أخرجه أبو داود 2/86،والنسائي 3/53، قال الحافظ ابن حجر وصححه ابن حبان، والحاكم. انظر البخاري مع الفتح 11/133.

فاستحق بذلك المدح والثناء، ومن غفل عن ذلك فقد استحق اللوم والعقاب.
والشكر مبني على خمس قواعد: قال ابن القيم – مبينا هذه الخمس – وهي: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره1.
ويظهر من الآثار السابقة وغيرها أن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى– قد استوفى هذه الشروط وهذه القواعد، فخضوعه لخالقه واضح في أمره لعماله بشكر الخالق تبارك وتعالى، وأما حبه لخالقه فواضح من قوله في مرض موته اللهم إنك قبضت سهلا، وعبد الملك، ومزاحما، وكانوا أعواني على الحق فلم ازدد لك إلا حبا ... "2.
وأما اعترافه بنعم ربه فقد أثر عنه في ذلك عدة أثار منها قوله: "ذكر النعم شكرها" وأما ثناؤه لربه فواضح من دعائه حين قال: "أو أنساها فلا أثني عليك بها" وأما عدم استعمال النعم فيما يغضب الله تعالى من المعاصي والآثام فسيرته العطرة مكتظة بالأمثلة الدالة على ذلك، وقد سبق ذكر بعضها.

---

1 مدارج السالكين 2/254.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص 100–101.

وتوجد فروق بين الحمد والشكر، فالحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان الإحسان إلى الحامد أولم يكن، وأما الشكر فلا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمن هذا الوجه فالحمد أعم من الشكر فإنه يكون على المحاسن والإحسان ... وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه لكنه يكون بالقلب واليد، واللسان، كما قيل:
أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا.
ولهذا قال تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً} 1.
والحمد إنما يكون بالقلب واللسان فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه والحمد أعم من جهة أسبابه2.
هذا وإذا كان الحمد لا يقع إلا على نعمة فقد ثبت أنه رأس الشكر فهو أول الشكر.
والحمد وإن كان على نعمته وعلى حكمته فالشكر بالأعمال هو على نعمته. وهو عبادة له لإلهتيه التي تتضمن حكمته فقد صار مجموع الأمور داخلا في الشكر.

1 الآية 13من سورة سبأ.
2 انظر مجموع الفتاوى 11/133– 134.

ولهذا عظم القرآن أمر الشكر ولم يعظم أمر الحمد مجردا إذ كان نوعا من الشكر، وشرع الحمد الذي هو الشكر المقول أمام كل خطاب مع التوحيد ففي الفاتحة: الشكر، والتوحيد، والخطب الشرعية لابد من الشكر والتوحيد1

1 انظر مجموع الفتاوى 14/310– 311.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التوكل

25/1– الذهبي قال: قال معاوية بن يحيى: حدثنا أرطأة، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز لو جعلت على طعامك أمينا لا تغتال، وحرسيا إذا صليت، وتنح عن الطاعون، قال: اللهم إن كنت تعلم أني أخاف يوما دون القيامة فلا تؤمن خوفي1.

26/2– الذهبي أيضا قال: خالد بن مرداس حدثنا الحكم بن عمر، قال: كان لعمر بن عبد العزيز ثلاثمائة حرسيّ وثلاثمائة شرطي فشهدته يقول لحرسه: إن لي عنكم بالقدر حاجزا، وبالأجل حارسا من أقام منكم فله عشرة دنانير ومن شاء فليلحق بأهله2.

1 سير أعلام النبلاء 5/139، ومعاوية بن يحيى أبو مطيع الأطرابلسي الشامي روى عن ارطأة بن المنذر. قال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو زرعة: ثقة. الجرح والتعديل 8/384.
وأرطأة بن المنذر الحمصي، ثقة من السادسة. تقريب ص97. وأخرج الأثر ابن سعد في الطبقات 5/398، وابن عساكر 45/249.وهذا الدعاء إن صح عنه فهو محل نظر لأنه لا يجوز للمسلم أن يدعو على نفسه والله أعلم.
2 سير أعلام النبلاء 5/136، وابن عساكر 45 /220 وأخرج الأثر أيضا أبو حفص الملاء 2/440، وابن الجوزي سيرة عمر ص118– 119.
وخالد بن مرداس أبو الهيثم السراج روى عن الحكم بن عمرو، وكان ثقة. انظر تاريخ بغداد 8/307، والجرح والتعديل 3/352، والحكم بن عمرو الرعيني روى عن عمر بن عبد العزيز، وقيل

ابن عمر قال يحيى ليس بشيء لا يكتب حديثه، وقال النسائي ضعيف. انظر الجرح والتعديل 3/119– 123، وميزان الاعتدال1/578.

27/3– ابن عبد الحكم في قصة مناظره عمر الخوارج وفيه قال عمر لأصحابه: "ابحثوهما أن لا يكون معهما حديدة"1.

28/4– ابن عبد الحكم قال: ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة نظر مولاه مزاحم إلى القمر فإذا القمر في الدبران2 قال: فكرهت أن أقول ذلك له فقلت: ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة! فنظر عمر فإذا هو بالدبران فقال كأنك أردت أن تعلمني أن القمر بالدبران يامزاحم، إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار3.

29/5– الفسوي قال: حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله4، قال: عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاه – وكان فاضلا – قال: إن هؤلاء القوم – يعني أهله– أقطعوني ما لم يكن لي أن آخُذه، ولا لهم أن يعطوني، وإني هممت بردها على أربابها، قال: فقال: مزاحم فكيف تصنع بولدك؟

---

1 يقصد بذلك الخارجيين اللذين أمر بإدخالهما عليه ليناظراه. ابن عبد الحكم سيرة عمر ص113.

2 الدبران: سيأتي التعريف بها في مطلب النهي عن التطير.

3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص32، وأبو حفص الملاء 2/336،وابن القيم في مفتاح دار السعادة ص235. وسيأتي برقم 42، ورقم 58.

4 هو ابن المبارك.

قال: فخرت دموعه على وجنتيه، قال: فجعل يمسحها بإصبعه الوسطى ويقول: "أكلهم إلى الله ... 1".

30/6– ابن عبد الحكم قال: وعهد عمر برسالة مع منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب وفيها: ... "وأمره أن يكون عيونه من العرب، وممن يطمئن إلى نصيحته وصدقه من أهل الأرض، فإن الكذوب لا ينفع خبره، وإن صدق في بعضه، وإن الغاش عين عليك وليس بعين لك والسلام2.

التعليق:

تتضح من الآثار المنقولة عن عمر بن عبد العزيز في هذا المبحث حرصه على التوكل مع الأخذ بالأسباب المشروعة.

والتوكل هو الاعتماد على الله، مع الأخذ بالأسباب3، وهو أصل من أصول التوحيد. قال تعالى:

{فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} 4، وقال عز وجل: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ} 5.

---

1 الفسوى المعرفة والتاريخ 1/586، وأبو حفص الملاء 1/209.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص78، وأبو حفص الملاَّء 1/196، وأبو نعيم في الحلية 5/303.
3 انظر: ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر 5/221.
4 الآية 123من سورة هود.
5 الآية 58 من سورة الفرقان.

وفي سنن الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل يارسول الله – في أمر ناقته– أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "إعقلها وتوكل"1.
كما تتضمن المنع من التعلق بالأوهام التي لا حقيقة لها كالتطير، كما نجد في بعض هذه الآثار عدم التفاته إلى الأسباب الظاهرة، ومعلوم أنه قد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مدح المتوكلين على الله تعالى، وبين مزاياهم ودرجاتهم عند الله وأنهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب2 وقد بيّن ذلك صلى الله عليه وسلم عمليا فكان – وهو سيد المتوكلين – يلبس لأمة الحرب،3 ويمشي في الأسواق للاكتساب حتى قال الكافرون: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ} 4.

---

1 سنن الترمذي – كتاب صفة القيامة – باب61رقم2517، وحسنه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي 2/309، وصحيح الجامع الصغير برقم 1068.
2 الحديث في صحيح مسلم 1/447–448–449، رقم (371) . وموضع الشاهد من الحديث قوله "وعلى ربهم يتوكلون".
3 انظر البخاري مع الفتح 6 ص 99الحديث رقم2915
4 الآية 7 من سورة الفرقان، وانظر شرح العقيدة الطحاوية 2/352.

ومما يجدر توضيحه هنا أن الأسباب تنقسم إلى قسمين:
أ– أسباب مأمور بها كالأكل والشرب، والنكاح، وركوب السفينة لمن احتاج إلى عبور البحر وغير ذلك.
ب– أسباب مباحة مثل كسب ما يتصدق به.
فترك الأسباب المأمور بها قادح في التوكل، وقد تولى الحق إيصال العبد بها وأما ترك الأسباب المباحة

فإن تركها لما هو أرجح منها مصلحةً فممدوح، وإلا فهو مذموم1.
والتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويدفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها وحال بدنه قيامه بها2.
وقد كان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – متوكلا على الله كما أنه أحيانا لا يركن إلى الأسباب لتمام توكله فمع كونه يبين لحراسه: "أن لي عنكم بالقدر حاجزا، وبالأجل حارسا"، نجده لا يطردهم ولا يترك

---

1 انظر مدارج السالكين 2/121– 122.
2 المصدر السابق 2/125.

الأسباب كليا، فيوجه إليهم الخطاب موضحا تعامله مع الأسباب "من أقام منكم فله عشرة دنانير ومن شاء فليحلق بأهله".
هذه هي طريقة السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، توكل على الله حق توكله واعتماد على الأسباب المباحة، والمأمور بها في كل حين ووقت. بخلاف غيرهم ممن يدّعى التوكل وهو متواكل يترك الأسباب ويستجدي الناس ظانا بجهله أن هذا هو التوكل. ولفشو الجهل وسيطرة هؤلاء المغفلين على كثير من المجتمعات المسلمة ظن بعض من لا علم له بأصول العقيدة الإسلامية أن الإسلام هو السبب في كثرة هؤلاء المتطفلين، والإسلام منهم براء، ولا شك أنه لو قدم إلى هؤلاء العقيدة الصحيحة لتقبلوها بقبول حسن.

المبحث الرابع: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الخوف والرجاء

31/1– ابن سعد قال: أخبرنا عمر بن سعيد قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز استؤمر في البسط على العمال فقال: يلقون الله بخيانتهم أحب إلي من أن ألقاه بدمائهم1.
32/2– ابن سعد أيضا قال: أخبرنا علي بن محمد عن يزيد بن عياض ابن جعدبة، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى سليمان بن أبي كريمة: إن أحق العباد بإجلال الله والخشية منه من ابتلاه بمثل ما ابتلاني به، ولا أحد أشد حسابا ولا أهون على الله إن عصاه مني فقد ضاق بما أنا فيه ذرعي وخفت أن تكون منزلتي التي أنا بها هلاكا إلا أن يتداركني الله منه برحمة، وقد بلغني أنك تريد الخروج في سبيل الله فأحب يا أخي إذا أخذت موقفك أن تدعو الله أن يرزقني الشهادة فإن حالي شديدة وخطري عظيم، فأسأل الله الذي ابتلاني بما ابتلاني به أن يرحمني ويعفو عني2.

1 ابن سعد الطبقات 5/376، وابن الجوزي سيرة عمر ص106-107.
وعمر بن سعيد الدمشقي يروي عن سعيد بن عبد العزيز. قال أبو حاتم: كتبت حديثه وطرحته، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال مسلم: ضعيف الحديث، مات سنة 225هـ. انظر ميزان الاعتدال 3/199، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة. انظر تقريب التهذيب ص238، والجرح والتعديل 6/111.
2 ابن سعد الطبقات 5/394- 395. ويزيد بن عياض بن جعدبة بن الليثي يكنى بأبي الحكم، كذبه الإمام مالك، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء ضعيف. انظر الجرح والتعديل 9/283.

33/3- الفسوي قال: حدثنا الربيع بن روح حدثنا حنظلة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني، قال: حدثني أبي عن أبيه، قال: قلت لعمر بن عبد العزيز - وقد هلك ابنه وأخوه ومولاه مزاحم في أيام -: يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلا أصيب في أيام متوالية بأعظم من مصيبتك، ما رأيت مثل ابنك ابنا ولا مثل أخيك أخا ولا مثل مولاك مولى، قال فنكس ساعة ثم قال لي: كيف قلت يا ربيع؟ فأعدتها عليه. فقال: لا والذي قضى عليهم الموت ما أحب أن شيئا من ذلك كان لم يكن من الذي أرجو من الله فيهم1.
34/4- ابن عبد الحكم قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال أما بعد:

1 الفسوي المعرفة والتاريخ 1/610.
والربيع بن روْح اللاحوني - بمهملة - الحمصي ثقة من التاسعة. د س. تقريب ص206، وحنظلة بن عبد العزيز لم أجده، وعبد العزيز لم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل 5/382، والربيع بن سبرة بن معبد الجهني روى عن أبيه، وروى عنه الزهري. ولم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. الجرح والتعديل 3/462.
قلت: يحتمل أنه حرملة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة الجهني من أهل ذي المروة روى عن عمه عبد الملك بن الربيع وروى عنه الحكم بن موسى ودحيم، والحميدي، ويعقوب بن حميد، قال أبو محمد: وروى عن أبيه عن جده، قال عنه يحيى بن معين: لا بأس به. الجرح والتعديل 3/274.

فإن هذا الأمر الذي ولاني الله لو كنت إنما أصبحت ورغبتي فيه مطعم أو ملبس أو مركب أو اتخاذ أزواج أو اعتقاد أموال لكنت قد بلغ بي من ذلك قبل ما ولاني من أفضل ما بلغ بعباده، ولكن

أصبحت له خائفا أعلم أن فيه أمرا عظيماً، وحسابا شديدا، ومسألة لطيفة، عند مجاهدة الخصوم بين يدي الله إلا ما عافي الله ورحم ودفع، وإني آمرك فيما وليتك من عملي وأفضيت إليك من أمري بتقوى الله وأداء الأمانة، واتباع ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، وقلة الالتفات إلى شيء خالف ذلك، ليكون الذي آمرك به في سيرتك، والنظر في نفسك وفي عملك وما تفضي به إلى ربك وما تعمل به فيما بينك وبين الرعية قبلك، وأنت تعلم علما يقينا أنه ليست نجاة ولا حرز إلا أن تنزل بذلك المنزل من طاعة الله، ودع أن ترصد شيئا ليوم ترجوه غدا من الله، وتخاف منه فإنك رأيت عبرا في نفسك وعبرا ما مثلها وعظ مثلنا وكفي ... 1.

35/5- ابن الجوزي قال: حدثنا أبو زيد الدمشقي قال: لما ثقل عمر ابن عبد العزيز دعي له طبيب فلما نظر إليه قال الرجل: قد سقي السم، ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره فقال: ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم. قال الطبيب: هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم قد عرفت حين وقع في بطني. قال: فتعالج يا أمير المؤمنين؟ فإني

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص81- 82، وأبو حفص الملاَّء 1/270.

أخاف أن تذهب نفسك. فقال ربي خير مذهوب إليه، والله لو علمت أن شفاي عند شحمة أذني، ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته1، اللهم خرْ لعمر في لقائك. قال فلم يلبث أياما حتى مات2.

36/6- ابن الجوزي أيضا: وعن قتادة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ولي العهد من بعده: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يزيد بن عبد الملك. السلام عليك: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإني كتبت إليك وأنا دنف 3 من وجعي وقد علمت أني مسؤول عما وليت يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة. ولست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئا يقول تعالى فيما يقول: {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ} 4. فإن يرضى عني الرحيم فقد أفلحت ونجوت

---

1 هكذا في الكتاب ولعل الصحيح "فأتناوله".

2 ابن الجوزي سيرة عمر ص340، وأبو زيد الدمشقي لم أجده. وانظر أبو حفص الملاَّء 2/638- 639، وابن عساكر 45/249، وابن أبي الدنيا كتاب المحتضرين ص82-83، ط. دار ابن حزم عام 1417هـ بيروت وهذا الأثر يدل على إحسان عمر الظن بالله وخاصة في مثل هذه الحال وبناء على ذلك فلا يعارض ما سبق من أمره بالبحث عن الخارجيين اللذين أمر بإدخالهما عليه ومن ناحية السند فان الأثر الأول أقوى إسنادا من أثرنا هذا والله أعلم.

3 دنف الرجل من مرضه براه المرض حتى أشفي على الهلاك لسان العرب9 /107

4 الآية 7 من سورة الأعراف.

من الهوان الطويل، وإن سخط علي فياويح نفسي إلى ما أصير، أسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يجيرني من النار برحمته وأن يمن علي برضوانه والجنة ... 1.

37/7- ابن القاسم عن مالك قال: إن عمر بن عبد العزيز كان رجلا عيشه هذه القطاني، وأنه أكل يوما عدسا، وشرب عليه ماء، ثم استلقى فضرب على بطنه فقال: "بطين بطيئ عن أمر الله يتمنى على الله منازل الأبرار" - شك ابن القاسم في ضرب بطنه عن مالك2.

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص340- 341، وقتادة هو: ابن دعامة السدوسي البصري روى عن أنس بن مالك. وروى عنه سعيد بن أبي عروبة وصف بالحفظ والإتقان. انظر الجرح والتعديل 7/133- 134- 135.

والأثر رواه أبو نعيم بسنده حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق السراج الثقفي، ثنا محمد بن الصباح، ثنا عمر بن حفص، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن عمر، به. انظر الحلية 5/274- 275.

2 ابن رشد الجد البيان والتحصيل 18/474- 475، تحقيق الدكتور محمد حجي عام 1408هـ ط. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان. وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص50، والفسوى في المعرفة والتاريخ 1/585، عن عبد الله بن عثمان، عن ابن المبارك، عن ميمون بن مهران، به. مع بعض الاختلاف في اللفظ.

التعليق:

يظهر مما أثر عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- جمعه بين الخوف والرجاء ولا شك أن الجمع بين الخوف والرجاء هو من عقيدة السلف الصالح، وهو توسط المؤمن بين الأمن من مكر الله واليأس من روح الله، فالسلف كانوا يخافون ربهم ويرجون رحمته، وهم سائرون على ما قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} 1.

قال أحد السلف: الخوف والرجاء، كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في الموت2.

وقد مدح الله أهل الخوف والرجاء بقوله: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّه} 3 وبقوله تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً} 4.

---

1 الآية 57 من سورة الإسراء.

2 مدارج السالكين 2/37.

3 الآية 9 من سورة الزمر.
4 الآية 16 من سورة السجدة.

(1/245)

قال شارح الطحاوية: الرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمنا، والخوف يستلزم الرجاء ولولا ذلك لكان قنوطا ويأسا، وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله تعالى فإنك إذا خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه1.
ويجب أن يكون العبد خائفا راجيا، فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله ... والرجاء المحمود رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راجٍ لثوابه أو رجل أذنب ذنبا ثم تاب منه إلى الله، فهو راجٍ لمغفرته. قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} 2.
أما إذا كان الرجل متماديا في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني، والرجاء الكاذب3.
ومما يجدر ذكره هنا أن بعض السلف غلَّبوا جانب الخوف وبعضهم غلَّب جانب الرجاء ولعل الصواب في ذلك أن المسلم يغلب جانب الخوف إذا كان في صحة وعافية ويغلب جانب الرجاء إذا كان في مرض

---

1 شرح العقيدة الطحاوية 2/456.
2 الآية 218 من سورة البقرة.
3 انظر شرح العقيدة الطحاوية 2/456.

(1/246)

مخوف لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه"1، فأمر عليه الصلاة والسلام المسلم بأن يغلب جانب الرجاء عند الموت2.
ويتضح أن بعض الآثار الواردة عن عمر ولا سيما التي قالها في مرض موته فيها تغليبه جانب الرجاء، وكل ما أثر عنه – رحمه الله تعالى – يدل على طريقة السلف الصالح في عبادتهم لربهم وخوفهم منه ورجائهم فيما عنده وهي الطريقة التي أشار إليها القرآن الكريم حين قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} 3، فإن الجمع بين الخوف والرجاء هو من أحسن الطرق التي ينبغي أن يسير عليها المسلم، لأن عبادة الله بالخوف فقط كما يفعله الخوارج تؤدي إلى القنوط واليأس، وعبادته بالرجاء فقط يؤدي إلى التكاسل عن العمل كما هو الحال عند المرجئة، وطريقة السلف بخلاف ذلك حيث جمعوا بين الخوف والرجاء4.

ويتبين من الأثر الأخير ما كان عليه عمر بن عبد العزيز من الخوف لله عز وجل، ومخافة التقصير في أمره مع الرجاء فيما عنده من أن يحله محل

---

1 مسلم رقم 2877، 6/329.
2 انظر شرح العقيدة الطحاوية 2/458.
3 الآية 60 من سورة المؤمنون.
4 انظر شرح العقيدة الطحاوية 2/458.

الأبرار وهذا هو الواجب أن يكون الرجاء والخوف في قلب الرجل سيين فلا يأمن من عذابه ولا يقنط من رحمته1.

---

1 انظر البيان والتحصيل 18/474– 475.

المبحث الخامس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في التبرك.

تمهيد:

أصل البركة في اللغة العربية: "الثبوت واللزوم" فكل شيء ثبت وأقام فقد برك1 وتطلق البركة على النماء والزيادة، والتبريك هو الدعاء للإنسان بالبركة، والتبرك بالشيء طلب البركة بواسطته، والبركة في القرآن والسنة هو ثبوت الخير ودوامه أو كثرة الخير وزيادته أو اجتماعهما معا2.

والبركة في الاصطلاح هو "ثبوت الخير الإلهي في الشيء"3، والتبرك هو: طلب حصول الخير بمقاربة ذلك الشيء وملابسته4.

ولا شك أن التبرك بالشيء له تعلق بالشرع فينقسم إلى قسمين:

أ– تبرك مشروع وهو الذي أذن به الشرع أو أمر به.

ب– وتبرك ممنوع وهو عكس الأول.

وفيما يلي الآثار المروية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله في التبرك:

---

1 انظر معجم مقاييس اللغة 1/227– 228، ولسان العرب 1/396.
2 انظر التبرك أنواعه وأحكامه ص39.

3 المفردات ص44 للراغب الأصفهاني.
4 انظر التبرك أنواعه وأحكامه ص39.

38/1- روى البخاري عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أقبل النبي صلى الله عليه وسلم ... حتى جلس في سقيفة بني ساعدة وأصحابه ثم قال: "اسقنا ياسهل". فأخرجت لهم هذا القدح فأسقيتهم فيه. قال: فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه، قال: ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز فوهبه له"1.
39/2- الذهبي قال: قال مروان بن محمد، حدثنا محمد بن مهاجر، حدثني أخي عمرو أن عمر بن عبد العزيز كان يلبس برد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذ قضيبه في يده يوم العيد2.
40/3- ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا محمد بن مسلم بن جماز عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله قال: أوصى عمر بن عبد العزيز عند الموت فدعا بشعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وأظفار من أظفاره وقال: إذا مت فخذوا الشعر والأظفار ثم اجعلوه في كفني ففعلوا ذلك3.
41/4- عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثني أبي، حدثنا هشام بن سعيد، حدثنا محمد بن مهاجر، حدثني أخي عمرو بن مهاجر، قال: كان لعمر بن عبد العزيز بيت يخلو فيه، في ذلك البيت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

1 البخاري مع الفتح 10/98- 99، رقم 5637.
2 سير أعلام النبلاء 5/135.
3 ابن سعد الطبقات 5/406، فالأثر ضعيف لوجود محمد بن عمر لكن ورد عن أنس بن مالك مثل فعل عمر. انظر البخاري مع الفتح 11/70.

فإذا سرير مرمول1 بشريط وقعب2 يشرب فيه الماء، وجرة3 مكسورة الرأس يجعل فيها الشيء، ووسادة من أدم محشوة ليف وقطيفة غبراء كأنها من هذه القطف الجرمقانية فيها من وسخ شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول: "يا قريش هذا تراث من أكرمكم الله عز وجل به وأعزكم يخرج من الدنيا على ما ترون"4.

---

1 مرمول: منسوج: والمراد أنه سرير قد نسج وجهة بالصوف ولم يكن عليه وطاء سوى الحصير. انظر النهاية 2/265.

2 القدح الضخم الذي يروى الرجل. انظر القاموس المحيط ص162.
3 الجرة: إناء من خزف ... المعجم الوسيط ص116.
4 الإمام أحمد بن حنبل الزهد مع زوائد ابنه عبد الله ص19، وهشام بن سعيد هو: أبو أحمد الطالقاني، روى عن محمد بن مهاجر الأنصاري، روى عنه أحمد بن حنبل، ثقة. انظر الجرح والتعديل 9/62– 63.
ومحمد بن مهاجر الأنصاري الشامي أخو عمرو، ثقة من السابعة. مات سنة سبعين. بخ م14. انظر تقريب التهذيب ص509.
وعمرو بن المهاجر بن أبي مسلم الأنصاري أبو عبيد الدمشقي ثقة، من الخامسة مات سنة تسع وثلاثين وله أربع – أو خمس– وسبعون سنة. ي د ق. انظر تقريب التهذيب ص427.
وقد خرج الأثر أبو نعيم في الحلية 5/326– 327، وأبو حفص الملاء 2/459– 460.

التعليق:
إن الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى– في هذا المبحث أثار تبين تبركه –رحمه الله – بآثار الرسول صلى الله عليه وسلم الباقية في عهده. والتبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم مما اتفق عليه أهل العلم قاطبة لأنه صلى الله عليه وسلم مبارك الأعيان والصفات، وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى بقيت بعض الأشياء التي كان يستعملها، كبعض لباسه، ومقتنياته الشخصية، وبقية أظفاره وشعره، والقدح الذي شرب منه، وغير ذلك، فحرص عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– على اقتناء بعض هذه الأشياء تبركا بها، وهذا تبرك مشروع، مع العلم بأننا الآن لا يمكن أن نثبت على وجه الجزم واليقين وجود هذه المقتنيات الخاصة به صلى الله عليه وسلم، وقد تبرك عمر بن عبد العزيز بالقدح الذي شرب منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو تبرك مشروع، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يشربون من القدح الذي شرب منه النبي صلى الله عليه وسلم، فأخرج البخاري في صحيحه عن عاصم الأحول قال: رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك رضي الله عنه وكان قد انصدع فسلسله بفضة قال أنس: "لقد سقيت في هذا القدح أكثر من كذا وكذا"1.

1 البخاري مع الفتح 6/252.

والمقصود أن الصحابة كانوا يتبركون بالشرب في القدح الذي شرب منه النبي صلى الله عليه وسلم.
وكذلك اقتناء عمر – رحمه الله تعالى– البردة والقضيب وتبركه بهما من التبرك المشروع لما ورد في الصحيح عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة – رضي الله عنها – كساء ملبدا1 وقالت "في هذا

نزع روح النبي صلى الله عليه وسلم 2".
وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها أخرجت جبة طيالسة وقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفي بها3.
فهذه الأحاديث الصحيحة وغيرها كثير تدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاته وما انفصل من جسده من شعر وعرق، ولباس، وما استعمله من

---

1 ملبدا: أي مرقعا، وقيل: الملبد الذي ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبدة. انظر النهاية 4/224.
2 صحيح مسلم 5/245– 246،رقم (2080) ، والبخاري مع الفتح 6/212، (3108) .
3 صحيح مسلم بشرح النووي5/237/برقم2069.

الأواني وغيرها قد جعل الله فيه من البركة ما يستشفي به ويرجى بسببه الفائدة في الدنيا والآخرة1.
ووصية عمر – رحمه الله تعالى – بأن يجعل في كفنه بعض أشعار رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك سلف صدق من الصحابة، ففي صحيح البخاري أنه لما حضر بأنس بن مالك الوفاة أوصى بأن يجعل في حنوطة سك2 كان فيه شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أم سليم قد جمعته وفيه عرقه وشعره صلى الله عليه وسلم3.
ومن المهم الإشارة إلى أنه قد ذهب بعض الخلف4 إلى جواز قياس غير النبي صلى الله عليه وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فيستحب التبرك بآثار الصالحين مثل التمسح بهم أو بثيابهم، وحمل المولود إلى أحد منهم ليحنكه بتمرة حتى يكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين، والتبرك بعرقهم ونحو ذلك، وهذا خطأ صريح لأن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك مع غيره صلى الله عليه وسلم لا في حياته ولا

---

1 انظر التبرك المشروع والتبرك الممنوع ص29 لعلي نفيع العلياني.
2 السك: طيب مركب يضاف إلى غيره. انظر الفتح 11/72.
3 انظر البخاري مع الفتح 11/70، وسير أعلام النبلاء 2/307
4 انظر: البخاري مع الفتح 3/130، ومسلم بشرح النووي 5/303، فقد ذهب الإمامان ابن حجر، والنووي إلى جواز التبرك بآثار الصالحين ولا شك أن ذلك زلة منهما يغفر الله لهما والقاعدة عند أهل السنة (أن كل واحد منا يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول صلى الله عليه ويسلم) .

بعد وفاته ولو كان خيرا لسبقوا إليه ... فدل على أن ذلك مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم1.
ومما يؤكد اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التبرك أن التابعين رحمهم الله تعالى ومنهم كما سبق عمر بن عبد العزيز قد ساروا على نهج الصحابة رضوان الله عليهم في هذا الباب فلم ينقل عنهم وقوع التبرك بالصحابة وغيرهم ولا فعله التابعون مع فضلائهم وقادتهم في العلم والدين2 بل إنهم منعوا ذلك سدا للذريعة كما يرى الشاطبي رحمه الله فقد قال في بيان هذه العلة "إن العامة لا تقتصر في ذلك على حد بل تتجاوز فيه الحدود وتبالغ بجهلها في التماس البركة، حتى يداخلها للمتبرك به تعظيم يخرج به عن الحد فربما اعتقد في المتبرك به ما ليس فيه ... "3.
فالاقتصار على ما جاء به النص هو سبيل المؤمنين الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

---

1 انظر تيسير العزيز الحميد ص186.
2 انظر فتح المجيد ص106 وكتاب الدين الخالص لمحمد صديق حسن 2/250.
3 الاعتصام للشاطبي ص77 ط. دار الكتب العلمية ط. الثانية 1411هـ بيروت.

المبحث السادس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن الشرك ووسائله

المطلب الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن التطير

...

المبحث السادس الآثار عن عمر بن عبد العزيز في النهي عن الشرك ووسائله.
المطلب الأول: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز من النهي عن التطير.
42/1- ابن عبد الحكم قال1: ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة نظرت فإذا القمر في الدبران فكرهت أن أقول ذلك له فقلت: ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة! فنظر عمر فإذا هو بالدبران فقال: كأنك أردت أن تعلمني أن القمر بالدبران، يا مزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار2.
التعليق:
يتبين من هذا الأثر عن عمر نهيه – رحمه الله تعالى– عن التطير، ولا شك أن من حقَّق التوكل على الله تبارك وتعالى لا يلتفت إلى الأوهام التي

---

1 القائل مولاه مزاحم.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص32، والدبران: منزلة من ثمانية وعشرين نجما هي أمهات المنازل، والدبران الكوكب الأحمر الذي على أثر الثريا بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة، من أدناها إليه كوكبان صغيران يكادان يلتصقان، يقول الأعراب هما كلباه والبواقي غنمه أو نياقه، وسمي بالدبران لأنه دبر الثريا أي خلفها ونوؤه ثلاث ليال وقيل بل هو ليلة وهو غير محمود عندهم. "الأزمنة والأمكنة

ص234 للمرزوقي الأصفهاني، ط. دار الكتب العلمية عام 1417هـ. وانظر الخليفة الزاهد لعبد العزيز الأهل ط. دار العلم للملايين بيروت الطبعة السادسة 1979م.

(1/259)

نسجها الجهال المنجمون حول مقارنة المخلوقات العلوية بعضها مع بعض على إحداث شيء أو منع شيء، أو إعطاء سعادة أو إصابة بنحس، بل لله الأمر جميعا، وكان العرب في الجاهلية يرون أن القمر إذا كان في الدبران فإن السفر في تلك الليلة مشئوم1 وهذا وهم وتطير، والتطير من الشرك لما فيه من تعلق القلب بغير الله تعالى، ولاعتقادهم أن التطير يجلب لهم نفعا أو يدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبه، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى2.

ومن المعلوم أن الشمس والقمر، والنجوم مخلوقات مربوبة لا تتصرف بنفسها وإنما يصرفها الله كيف يشاء فمن الخطأ البين والوهم التعلق بالخيالات التي لا حقيقة لها، واعتقاد أن هذه المخلوقات لها تصرف في الكون، وأن اتصال بعضها مع بعض يوجب سعادة أو شقاوة. وهذا ما كان عليه العرب في الجاهلية، ولما جاء الإسلام أبطله صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث، كما أبطله السلف الصالح رحمهم الله تعالى كما مر في الأثر السابق عن عمر بن عبد العزيز حين قال لمزاحم– لما تطير –: إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر، ولكنا نخرج بالله الواحد القهار.

---

1 انظر ما كتبه ابن القيم في بيان كراهية المنجمين للسفر والقمر في العقرب، ص216، مفتاح دار السعادة، وانظر كذلك الأزمنة والأمكنة ص234.

2 انظر تيسير العزيز الحميد ص438.

(1/260)

فتوكله رحمه الله وكمال توحيده بالتوكل جعله لا يعبأ بهذه الأوهام التي تطرأ على نفوس بعض بني آدم أحيانا.

وأصل التطير – وهو التشاؤم بما يراه أو يتعرض له في أثناء الخروج للسفر– أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طارت يمنة تيمن بها واستمر، وإن رآها طارت يسرة تشاءم بها ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير لتطير فيعتمد على طيرانها، فإذا طارت يمنة تيامن، وإن طارت يسرة تشاءم، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك ... وليس من تيامن الطير، وتياسرها ما يقتضي ما اعتقدوه، وإنما هو تكلف بتعاطي ما لا أصل له إذ لا نطق للطير ولا للدبران ولا للقمر، ولا تمييز فيستدل بفعلهم على مضمون معنى فيه، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله ... وكان أكثر أهل الجاهلية يتطيرون ويعتمدون على ذلك ويصح معهم غالبا لتزيين الشيطان ذلك وبقيت من ذلك بقايا في كثير من المسلمين1، ولعل ما مر من محاورة عمر لمولاه مزاحم من

هذه البقايا الموروثة عن عرب الجاهلية أو الصائبة، وقد صرحت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن التطير فروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى ولا

---

1 انظر البخاري مع الفتح 10/212– 213.

طيرة ... " 1، فالمؤمن المتوكل لا يتطير وكلما قوي توكل العبد على ربه وصفت عقيدته ابتعد عن الأوهام، وعن وساوس الشيطان وحبائله فنسأله تعالى حسن التوكل وصفاء العقيدة.
هذا وقد وفي العلامة ابن القيم موضوع التطير والفأل، ووجه الأحاديث الورادة في ذلك في كتابه مفتاح دار السعادة فأجاد وأفاد2.

---

1 البخاري مع الفتح 10/212، رقم (5753) .
2 انظر مفتاح دار السعادة ص216.

المطلب الثاني: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز من النهي عن اتخاذ القبور مساجد.
43/1– عبد الرزاق قال: أخبرنا مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول: آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: "قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبقى – أو قال: لا يجتمع – دينان بأرض العرب"1.
44/2– ابن الجوزي قال: حدثنا حصين، أن عمر بن عبد العزيز نهى أن يبنى القبر بآجر وأوصى بذلك2

---

1 عبد الرزاق في المصنف 10/359– 360. والحديث متفق عليه انظر البخاري مع الفتح 3/200، رقم (1330) ، عن عائشة – رضي الله عنها– ومسلم بشرح النووي 2/184، رقم (259) ، لكن بدون زيادة لا يبقى أو لا يجتمع دينان بأرض العرب، والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة مرسلا عن عمر بن عبد العزيز، انظر دلائل النبوة 7/204، وإسماعيل بن أبي حكيم القرشي مولاهم المدني ثقة من السادسة، مات سنة 30هـ م د س ق. انظر تقريب التهذيب ص107.

2 ابن الجوزي سيرة عمر ص 346،وابن القيم إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان 1/196. ط. دار المعرفة.

(1/263)

التعليق:
تبين مما سبق ذكره محبة عمر بن عبد العزيز للعقيدة الصحيحة، وبغضه لكل ما يضادها، ولا شك أن اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها وتجصيصها من وسائل الشرك الممنوعة، وقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على أمته يَعِزُّ عليه ما يشق عليها ويضرها، كما كان حريصا على سد منافذ الشرك ووسائله عن أمته.
وقد كان السلف الصالح مهتمين بهذا الجانب حرصا منهم على اتباع أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم، يتبين ذلك من خلال ما أثر عن عمر بن عبد العزيز وهو نص حديث متفق عليه أرسله عمر رحمه الله، وقد ورد هذا الحديث بلفظين "قاتل" و"لعن". ومضمون الحديث أنه عليه الصلاة والسلام حذر أمته من اتخاذ القبور مساجد وبين أن ذلك من فعل اليهود والنصارى، والمسلم منهي عن الاقتداء بهؤلاء الضلال المغضوب عليهم بنص القرآن، ولا شك أن اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها وتجصيصها مما أجمع على منعه سلف الأمة كما مر عن عمر بن عبد العزيز حيث نهى أن يبنى القبر بآجر وأوصى أن لا يفعل ذلك بقبره.
ولما أمر الوليد بن عبد الملك ببناء المسجد النبوي حين كان عمر عاملا له على المدينة وإدخال حجرات الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها حجرة عائشة – رضي الله عنها – التي فيها قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه كان عمر بن عبد العزيز هو الذي جعل مؤخر القبر محددا بركن، لئلا يستقبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم

(1/264)

فيصلى إليه جعل ذلك حين انهدم جدار البيت فبناه على هذا فصار للبيت خمسة أركان1.
قال النووي رحمه الله: ... ولما احتاجت الصحابة والتابعون2 إلى الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون وامتد الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة – رضي الله عنها – مدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلي إليه العوام، ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ... 3.

---

1 انظر الجامع لابن أبي زيد القيرواني ص141، تحقيق محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ. طبعة

مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة عام 1406هـ. وانظر تيسير العزيز الحميد ص324.
2 وفي عبارة النووي رحمه الله ما يوهم أن إدخال حجرة عائشة رضي الله عنها في مسجده صلى الله عليه وسلم كان من فعل الصحابة والتابعين، والحال أن الأمر ليس كذلك، وإنما حصل هذا من الوليد بن عبد الملك كما مر ذكر ذلك.
3 انظر النووي على صحيح مسلم 2/185– 186.
4 انظر البخاري مع الفتح 3/200، رقم (1330) .

(1/265)

وقال الحافظ ابن حجر: ... لما وسع المسجد جعلت حجرتها "يعني عائشة" مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة4.
وقال ابن رشد الجد قال: مالك: وإنما بنى عمر بن عبد العزيز هذا البناء "يعني الحجرة الشريفة" حين كان الناس يصلون إليه، وجعلوه مصلى". ثم علق ابن رشد على قول مالك بقوله: أما الصلاة إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فهو محظور لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" 1 فبناه عمر ابن عبد العزيز محددا على هيئة لا يمكن من صلى إلى القبلة استقباله2.
والمقصود أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قد سد منافذ الشرك بعلمه وحكمته كما تبين من نَقْل من شاهدوا بناء المسجد النبوي في عهد ولايته على المدينة النبوية، ولا شك أن نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا كان خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، بل ربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ... 3.

---

1 البخاري مع الفتح3 /200 رقم 1330
2 البيان والتحصيل 17/625–626.
3 انظر صحيح مسلم بشرح النووي 2/185.

(1/266)

وقد منع عمر من اتخاذ البناء لقبره وأوصى بذلك مع أنه كان في الزمن الذي فيه العقيدة صافية نقية إذا قورن ذلك الزمان بما بعده، ولكن لفهمه الصحيح لمقاصد السنة ولاتباعه المنهج الصحيح منهج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفقه الله تعالى للوصية بأن لا يبنى على قبره خشية أن يتخذ مسجدا فحسم الموقف قبل أن يستفحل، ولا شك أن ما ذهب إليه عمر هو ما يدل عليه الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه1.

1 صحيح مسلم بشرح النووي 3/32-33، رقم (970) .

المطلب الثالث: الآثار عن عمر في حكم السحر.

45/1- ابن قتيبة قال: حدثني زيد بن أخزم الطائي قال نا عبد الصمد، قال همام عن يحيى بن أبي كثير أن عامل عمان كتب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إنا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت فكتب إليه عمر بن عبد العزيز لسنا من الماء في شيء إن قامت البينة وإلا فخل سبيلها1.

46/2- ابن حزم الظاهري قال: عن يحيى بن أبي كثير قال: أن غلاما لعمر بن عبد العزيز أخذ ساحرة فألقاها في الماء فطفت، فكتب إليه

1 ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص124-125. ط. دار الكتاب العربي. وانظر وابن عبد ربه: العقد الفريد 6/287 ط. دار الكتاب العربي بيروت.
وزيد بن أخزم -بمعجمتين- الطائي البناني أبو طالب البصري ثقة حافظ، من 11خ. تقريب 221.
وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم صدوق ثبت في شعبة من التاسعة. تقريب ص356.
وهمام بن يحيى بن دينار العوذي البصري ثقة ثبت ربما وهم من السابعة. تقريب ص574.
ويحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل من الخامسة. تقريب ص596. وانظر الجرح والتعديل 3/556، و6/50،و9/107، و9/141.

عمر ابن عبد العزيز أن الله لم يأمرك أن تلقيها في الماء فإن اعترفت فاقتلها1.

47/3- ابن حزم أيضا قال: وعن ربيعة بن عطاء أن رجلا عبدا سحر جارية عربية، وكانت تتبعه، فرفع إلى عروة بن محمد، وكان عامل عمر بن عبد العزيز فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أن يبيعه بغير أرضها وأرضه، ثم ادفع ثمنه إليها2.

التعليق:

السحر لغة: هو كل أمر لطف مأخذه ودق3واصطلاحا: عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان فتمرض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه4ومن المعلوم أن السحر من الشرك لأنه لا يحصل إلا بالاستعانة بالشياطين، ولا شك في خطورة انتشاره بين الناس، ويتبين من الأثرين الأوليين عن عمر حكم الساحر حيث إنه رحمه الله أمر بالتحقق ممن

1 ابن حزم: المحلى بالآثار 11/395.
2 ابن حزم: المحلى بالآثار 11/395. وربيعة بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع روى عن عروة بن محمد، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري. الجرح والتعديل 3/477، وذكره ابن حبان في الثقات، انظر ثقات ابن حبان ج 6 ص 300.
3 المعجم الوسيط ج 1 ص 419.
4 فتح المجيد ص315 ط وزارة الشئون الإسلامية.

يتعاطى السحر فإذا تبين أنه ساحر فحكمه القتل لأنه كافر، قال تعالى: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ... } 1، وهذا هو مذهب الأئمة الثلاثة مالك، وأحمد، وأبو حنيفة، وفصل الشافعي رحمه الله تعالى في حكم الساحر حيث بين أننا نسأله ونختبره فإذا كان سحره يستوجب القتل قتل، وإلا نزلناه منزلته التي يستحقها.
والصواب ما عليه الجمهور لدلالة الآية، قال الحافظ ابن حجر: "وقد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر"2. والآية التي يشير إليها الحافظ هي قوله تعالى: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ} 3، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر"4. فدل الحديث على أن السحر من الذنوب المهلكات التي تهلك صاحبها إذا لم يتب قبل موته، وهذا الذي

---

1 الآية 103 من سورة البقرة.
2 انظر البخاري مع الفتح 10/224، وانظر تيسير العزيز الحميد ص384.
3 الآية 103 من سورة البقرة.
4 البخاري مع الفتح 10/232، رقم (5764) .

أثر عن عمر هو مدلول الآية كما سبق، وقد أثر كذلك عن حفصة، وعمر بن الخطاب، وجندب الخير1.
والمقصود أن السحر من الشرك الذي يضاد التوحيد.
وأما ما روي عن عمر في الأثر الثالث من عدم قتل الساحر الذي سحر جارية عربية وأمره بأن يباع من غير أرضه وأرضها ثم يدفع ثمنه إليها ففي ثبوته عن عمر نظر، لأن ابن حزم الظاهري لم يذكر سنده إلى ربيعة حتى تتبين صحته من عدمها، ثم إن صح الأثر عنه فلا تعارض بينه وبين الأثرين المتقدمين إذ يُحتمل أنه لم يتأكد من سحر هذا العبد ولم يجزم به لعدم وجود الأدلة الكافية على ذلك،

فاكتفي ببيعه في غير أرضه وأرضها ودفع ثمنه إليها لأنه هو الخليفة أو لعله اعتقد أن قتله خسارة على أهله لأنه عبد مملوك.
وعلى فرض ثبوته أيضا فقد يكون عمر قد استند إلى ما جاء عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أنها دبرت جارية، فاشتكت عائشة – رضي الله عنها – فطال شكواها، فقدم إنسان المدينة يتطبب، فذهب بنو أخيها يسألونه عن وجعها فقال: والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة،

---

1 انظر تيسير العزيز الحميد ص392–394.

قال هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها قالت: نعم1 أردت أن تموتي فأعتق قال: وكانت مدبرة قالت: فبيعوها في أشد العرب ملكة، واجعلوا ثمنها في مثلها2.

---

1 هذا جواب عن سؤال لم يذكر في الحديث وكان عائشة سألتها هل قول الطبيب صحيح؟ فقالت نعم أردت أن تموتي فاعتق. عن كتاب نواقض الإيمان القولية والفعلية ص513.
2 أخرجه أحمد الفتح الرباني 14/159، والحاكم 4/219– 220، وصححه الألباني في إرواء الغليل 6/178 رقم 1757.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في أسماء الله الحسنى

المبحث الأول: ما أثر عنه في أسمه تعالى "الله"

...

تمهيد:

تعريف الاسم لغة واصطلاحا وبيان مذهب أهل السنة في أسماء الله تعالى

الاسم لغة: مشتق من السمو، وقيل: أنه مشتق من السمة وهي العلامة1.

والصحيح أنه مشتق من السمو، وهو العلو.

قال الأزهري: ومن قال إن اسما مأخوذ من وَسِمْتُ فهو غلط، لأنه لو كان اسم من سِمْتُه لكان تصغيره، وُسَيْما مثل تصغير عدة وصلة وما أشبههما2.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الاسم مشتق من السمو وهو العلو كما قال النحاة البصريون، لأن الاسم يظهر به المسمى ويعلو، فيقال للمسمِّي: سَمّه أي أظهره وأعله أي أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به3.

---

1 انظر: الفتاوى 6/207، ومعجم مقاييس اللغة 3/99، تحقيق عبد السلام هارون ط. دار الجيل بيروت عام 1411هـ ط. الأولى.
2 انظر تهذيب اللغة للأزهري 13/117، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ومراجعة على محمد البجاوي ط. الدار المصرية للطباعة والنشر.
3 انظر مجموع الفتاوى 6/207– 208.

أما تعريفه اصطلاحا: فأسماء الله الحسنى هي كلما ته الدالة على ذاته المتضمنة إثبات صفات الكمال له بلا مماثلة وتنزيهه عن صفات النقص والعيب1.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها"2.
وقال أيضا: "أهل الإسلام وأهل السنة يذكرون أسماء الله ويعرفونه ويعبدونه ويحبونه، ويذكرونه، ويظهرون ذكره، فله الأسماء الحسنى كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر بذلك في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما ليس له اسم فإنه لا يذكر، ولا يظهر، ولا يعلو ذكره، بل هو كالشيء الخفي الذي لا يعرف، ولذا يقال الاسم دليل على المسمى، وعلم على المسمى، ونحو ذلك.
والملاحدة الذين ينكرون أسماءه وتعرض قلوبهم عن معرفته وعبادته، ومحبته، وذكره، حتى ينسوا ذكره {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} 3، وقال: {وَلا

---

1 خالد عبد اللطيف: منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى ج2 ص391.
2 شرح العقيدة الأصبهانية ص5.
3 الآية 67: سورة التوبة.

تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ} 1، {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} 23.
والله تعالى قد أمر بتسبيح اسمه، وأمر بالتسبيح باسمه، كما أمر بدعائه بأسمائه الحسنى فيدعى بأسمائه الحسنى، ويسبح اسمه، وتسبيح اسمه هو تسبيح له، إذ المقصود بالاسم المسمى، قال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} 4، فالله هو المدعو الواحد الذي له الأسماء الحسنى"5.
ولا شك أن كل قارئ للقرآن الكريم، وللأحاديث النبوية يجد أن الله تبارك وتعالى في كتابه قد سمى نفسه بأسماء، وأن رسوله صلى الله عليه وسلم قد سمى ربه بأسماء، ومن المعلوم أن السلف الصالح

يثبتون لله تعالى من الأسماء ما أثبته

---

1 الآية 19 من سورة الحشر.
2 الآية 205 من سورة الأعراف.
3 انظر: مجموع الفتاوى 6/209.
4 الآية 110 من سورة الإسراء.
5 انظر: مجموع الفتاوى 6/210.

الله لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه لا أحد أعلم بالله من الله، ولا أحد أعلم بالله بعد الله من رسوله صلى الله عليه وسلم.
وأسماء الله تعالى كلها حسنى، وهي أعلام، وأوصاف، وهي أسماؤه حقيقة دالة على ذاته وصفاته، وهي توقيفية، وغير محصورة بعدد معين، وغير مخلوقة، ولا يجوز الإلحاد فيها.
ولأهل السنة تفاصيل في أسماء الله الحسنى يحسن الرجوع إلى كتبهم في هذا الجانب، لأن الغرض من هذا التمهيد بيان مذهب أهل السنة في الجملة لربط ذلك بما أثر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في بيان أسماء الله الحسنى. وهذا ما سيتضح بالآثار المنقولة فيما يأتي:

المبحث الأول: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الله".
48/1- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز رسالة فقال: "أما بعد: إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ... "1.
49/2- ابن عبد الحكم قال: وكان عمر بن عبد العزيز يدعو بهذا الدعاء: "اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك ... "2.
50/3- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر إلى أهل الأمصار: "إن هذه الرجفة شيء يعاتب الله به العباد ... "3.
51/4- ابن عبد الحكم أن عمر خطب وفي آخر خطبته قال: "أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم"4.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص88، وأبو حفص الملاَّء 1/277.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص97، وأبو حفص الملاَّء 2/433، وابن الجوزي سيرة عمر ص311.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص64، وأبو حفص الملاَّء 1/262، وابن أبي الدنيا كتاب العقوبات.

ص32
4 نفس المصدر ص40، وأبو حفص الملاَّء 2/451، وأبو نعيم في الحلية 5/295– 296، وابن الجوزي سيرة عمر ص233، وابن عساكر ورقة 141ب.

(1/279)

التعليق:
اسم الله العلم "الله" من الأسماء الحسنى، بل هو أعظم الأسماء الحسنى، لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شيء، ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره تعالى.
قال الله تعالى: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} 1.
"وقد اختلف في اشتقاقه وتصريفه، قال الزجاج: واختلفوا هل هو مشتق أم غير مشتق؟ فذهبت طائفة: إلى أنه مشتق، وذهب جماعة ممن يوثق بعلمه إلى أنه غير مشتق".
والصحيح أنه مشتق لأنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية كسائر أسمائه ... ".
ومعنى قولنا: "إله" إنما هو الذي يستحق العبادة بحق وهو تعالى المستحق لها دون من سواه. ومن فروع هذا الاسم العظيم "اللهم" قال سيبويه: زادوا الميم في آخره مثقلة عوضا عن حرف النداء في أوله، فلا يجمع بينهما لا يقال: "يا اللهم" لأن العوض والمعوض منه لا يجتمعان، وجرى مجرى الأصوات فبنى لذلك، ولذلك لا يوصف فلا يقال: "اللهم العزيز ... "2.

---

1 الآية 8 سورة طه.
2 انظر تفسير أسماء الله الحسنى إملاء أبي إسحاق بن إبراهيم بن السري الزجاج ص25– 26، ط. دار الثقافة العربية دمشق الطبعة الخامسة 1412هـ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص32، ط. مؤسسة الرسالة بيروت. وبدائع الفوائد 1/20.

(1/280)

المبحث الثاني: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الرب".
52/5– ابن عبد الحكم قال: وكان عمر يقول: "يارب خلقتني وأمرتني ونهيتني، ورغبتني في ثواب ما أمرتني به ... " وكان يقول: " يارب انفعني بعقلي ... "1.
التعليق:
الرب من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: {بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ} 2.
ومعنى الرب: المصلح للشيء، يقال: ربيت الشيء أربه ربا وربابة: إذا أصلحته وقمت عليه، ورب الشيء: مالكه، فالله عز وجل مالك العباد، ومصلحهم ومصلح شئونهم.
ومصدر الرب الربوبية، وكل من ملك شيئا فهو ربه، يقال: هذا رب الدار، ورب الضيعة، ولا يقال:

"الرب" معرفا بالألف واللام مطلقا إلا لله عز وجل لأنه مالك كل شيء3.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص68، وأبو حفص الملاَّء 2/477.
2 الآية 15 سورة سبأ.
3 انظر: الزجاجي اشتقاق أسماء الله ص32-33.

المبحث الثالث: في ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في أسمائه تعالى "الرحمن الرحيم، المليك، اللطيف، الخبير".

53/6- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا محمد بن الصباح، ثنا عمر بن حفص، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ولي العهد من بعده: "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يزيد بن عبد الملك سلام عليك فإني أحمد الله إليك الله الذي لا إله إلا هو ... وقد علمت أني مسئول عما وليت، يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة ... فإن يرضى عني الرحيم فقد أفلحت ... فعليك بتقوى الله والرعية الرعية فإنك لن تبقى بعدي إلا قليلا حتى تلحق باللطيف الخبير"1.

---

1 أبو نعيم في الحلية 5/274- 275، وابن الجوزي سيرة عمر ص340، بنفس السند لكن بتره وبدأ بقتادة، وأبو حامد بن جبلة سيأتي ترجمته في رسالة عمر في الرد على القدرية إن شاء الله تعالى.
ومحمد بن إسحاق السراج النيسابوري روى عن قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وهو صدوق ثقة. انظر الجرح والتعديل 7/196، ومحمد بن الصباح لم أجده. وعمر بن حفص أبو حفص الأزدي البصري روى عن أبي حمزة، وسعيد بن أبي عروبة، قال أبو حاتم: منكر الحديث. الجرح والتعديل 6/102.
وقتادة هو ابن دعامة السدوسي البصري روى عن أنس بن مالك وروى عنه سعيد ابن أبي عروبة حافظ إمام. انظر الجرح والتعديل 7/133-134.
وسعيد بن أبي عروبة إمام أهل البصرة في زمانه، أبو النضر مولى بني عدي، واسم أبيه مهران. وله مصنفات لكنه تغير بأخرة ورمي بالقدر. انظر ميزان الاعتدال 2/151 -153.

التعليق:
هذا الأثر عن عمر يحتوي على عدة أسماء حسنى وردت عن عمر بن عبد العزيز في البسملة، وخلال فقرات من الأثر كما هو واضح، فمن هذه الأسماء الحسنى اسمه تعالى "الرحمن" واسمه "الرحيم"، قال

تعالى: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} 1.
والرحمن الرحيم صفتان لله عز وجل مشتقتان من الرحمة فالرحمن فعلان، والرحيم فعيل، روي عن ابن عباس أنه قال: الرحمن ذو الرحمة، والرحيم: الراحم. وقيل: إنه قال: رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة، والرحمن اسم خاص، والرحيم اسم عام، فلذلك قدم الرحمن على الرحيم في البسملة، ولهذا قيل رجل رحيم، ولم يقل: رحمن، ومن علماء اللغة من

1 الآية 3 سورة الفاتحة.

يرى أن معناهما واحد. والصواب ما تقدم لأن فعلان أشد مبالغة من فعيل كما يقال غضبان للممتلئ غضبا، وعطشان للممتلئ عطشا، وكذلك الرحمن: ذو النهاية في الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء. وكل اسم كان عن طريق الفعل أشد انعدالا كان في المدح أبلغ فرحمن أشد انعدالا عن طريقة الفعل من رحيم فلذلك كان أبلغ في المدح.
قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معنى أحسن ... وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف، والثاني للفعل. فالأول دال على أن الرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته".
وقد ورد في الأثر اسم الله تعالى "المليك" وقد جاءت هذه الصيغة لهذا الاسم في القرآن الكريم قال تعالى: {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} 1 ومعنى هذا الاسم أن الله عز وجل مالك الأشياء ومصرفها على إرادته لا يمتنع عليه منها شيء، لأن المالك في كلام العرب هو المتصرف فيه القادر

1 الآية 55 سورة القمر.

عليه. والله عز وجل قادر على الأشياء التي خلقها ويخلقها لا يمتنع عليه منها شيء.
وكذلك ورد في الأثر اسم الله "اللطيف"، قال الله تعالى: {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} 1.
ومعناه أن الله هو المحسن إلى عباده في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم أسباب معيشتهم من حيث لا يحتسبون، ومعلوم أنه إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها، وما دق منها وما لطف، ثم يسلك في إيصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف. فإذا اجتمع الرفق في الفعل، واللطف في العلم تم معنى اللطف، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله تعالى.
وورد في الأثر كذلك اسم الله تعالى "الخبير"، ومعناه أن الله هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة وهو بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا2.

1 الآية 14 سورة الملك.
2 انظر اشتقاق أسماء الله تعالى للزجاجي ص39–40، وص43، وبدائع الفوائد 1/21. وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص44– 45، والمقصد الأسنى للغزالي ص74، وص76.

المبحث الرابع: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الكريم".
54/7– ابن الجوزي قال: حدثنا سهل بن يحيى المروزي قال: أخبرني أبي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز حمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف، واعملوا لآخرتكم فإنه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم ... "1.
التعليق:
الكريم اسم من أسماء الله الحسنى، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} 2.

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص269، والآ جرى أخبار أبي حفص ص56، وسهل بن يحيى بن محمد روى عن أبيه، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وكان مصاحبا لابن المبارك ولم يذكره أبو حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل 4/205.
2 الآية 6 سورة الانفطار.

ومعناه الجواد المعطى الذي لا ينفد عطاؤه، والله تعالى مسبب كل خير ومسهله فهو أكرم الأكرمين1.

1 انظر النهاية في غريب الحديث 4/166، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص50.

المبحث الخامس: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الحي".
55/8– أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا سهل بن عاصم، ثنا عبد الله بن عقبة، حدثني علي بن الحسين، قال: كان

لعمر بن عبد العزيز صديق، فأخبر أنه قد مات فجاء إلى أهله يعزيهم، فصرخوا في وجهه، فقال لهم عمر: "إن صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم، وإن الذي يرزقكم حي لا يموت ... "1.

---

1 أبو نعيم في الحلية 5/330.
عبد الله بن جعفر بن محمد موسى أبو الحسين البزاز كان ثقة. انظر تاريخ بغداد 10/128– 129، وقد مات سنة 351هـ.
وعبد الله بن محمد بن العباس بن بيان قال الخطيب: فيه نظر. انظر تاريخ بغداد 10/106.
ومسلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن النيسابوري صدوق. الجرح والتعديل 4/164.
وسهل بن عاصم السجستاني روى عنه سلمة بن شبيب. قال أبو حاتم: شيخ. الجرح والتعديل 4/202.
وعبد الله بن عقبة الليثي روى عن عبد الله بن سلام حديثا لعبد الله بن عمر رواه عنه نافع مولى ابن عمر. ولم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل 6/178– 179.
والأثر أخرجه أبو حفص الملاَّء 2/457، وابن الجوزي سيرة عمر ص245.

التعليق:
قال ابن فارس: الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة. وقال الزجاجي: الحي يفيد دوام الوجود. والله تعالى لم يزل موجودا، ولا يزال موجودا. والحي في كلام العرب خلاف الميت ... فالله عز وجل الحي الباقي الذي لا يجوز عليه الموت ولا الفناء. فالحي اسم من أسماء الله الحسنى. قال الله تعالى: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} 1.
وحياته تعالى لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة، والسمع، والبصر، وغيرها2.

---

1 255 سورة البقرة.
2 انظر: الزجاجي اشتقاق أسماء الله ص102، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص56، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس2/122، والقواعد المثلى لابن عثيمين ص6.

المبحث السادس: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الرقيب".
56/9– ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز ... إن الله على كل شيء رقيب1 ... ".

التعليق:
الرقيب اسم من أسماء الله الحسنى، قال الله تعالى: {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} 2.
ومعنى الرقيب: الحافظ، وهو مما جاء على فعيل بمعنى فاعل بمنزلة شهيد بمعنى شاهد، وعليم بمعنى عالم، ورقيب هنا بمعنى راقب، والرقبة الحفظ3.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص109، وأبو حفص الملاَّء 1/280.
2 الآية 117 سورة المائدة.
3 انظر: الزجاجى اشتقاق أسماء الله ص128.

المبحث السابع: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الشهيد".
57/10- ابن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز خطبة وكان مما قال فيها ... والله على كل شيء شهيد1 ... ".
التعليق:
الشهيد من الأسماء الحسنى، كما قال تقدم في الآية السابقة.
ومعناه في اللغة الشاهد. وهو فعيل بمعنى فاعل. كما أن العليم بمعنى العالم. والرحيم بمعنى الراحم.
والشاهد خلاف الغائب، تقول العرب: "فلان كان شاهدا لهذا الأمر" أي لم يغب عنه. فالله عز وجل لما كانت الأشياء لا تخفي عليه كان شهيدا لها وشاهدا لها أي عالما بها وبحقائقها علم المشاهد لها، لأنه لا تخفي عليه خافية2.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص109، وأبو حفص الملاَّء1/280.
2 انظر: الزجاجي اشتقاق أسماء الله ص132.

المبحث الثامن: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى"الواحد القهار"
...
المبحث الثامن: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسميه تعالى "الواحد القهار".
58/11- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم حين تطير، يامزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر، ولكنا نخرج بالله الواحد القهار1.
التعليق:

من أسماء الله الحسنى الواحد القهار، قال الله تعالى: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} 2.
الواحد: وحد يحد حدة، بمعنى بان عن غيره، فالواحد مبني عن انقطاع النظير وعوز المثل3، لأن معناه في حق الله تعالى أنه لا ثاني له في ذاته وأسمائه، وصفاته وأفعاله، ولفظه يطابق معناه، لتوافقهما في الدلالة على ذات الله ووحدته4.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص32، وأبو حفص الملاء 2/436.
2 الآية 48 سورة إبراهيم.
3 انظر تهذيب اللغة 5/292، 293، 294، 295.
4 انظر رسالة أسماء الله الحسنى معانيها وآثارها ص670، 671.

ويقصد عمر رحمه الله تعالى من ذكر هذا الاسم صدق توكله على الواحد الأحد، وعدم الاعتماد على أي شيء آخر ولا شك أن هذا مقام الموحدين1.
وقد ورد في الأثر كذلك اسم الله تبارك وتعالى القهار. وهو من الأسماء الحسنى، والقهر في وضع العربية، الرياضة والتذليل، يقال قهر فلان الناقة إذا راضها وذللها ... والله تعالى قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلالات على وحدانيته. وقهر جبابرة خلقه بعز سلطانه، وقهر الخلق كلهم بالموت.
ويقصد أيضا بذكر هذا الاسم بأن الله تعالى هو القاهر فوق عباده ويجب على الخلق أن يتوكلوا عليه ولا يحيدوا عن ذلك، وأن لا يتعلقوا بما سواه من الأجرام والأفلاك لأنه هو القاهر وما سواه لا يستطيع صرف ضر ولا جلب خير. فهو سبحانه مستو على عرشه قاهر لخلقه فله علو القهر، والغلبة، والعظمة2.

---

1 انظر: الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص57.
2 انظر: المصدر السابق ص38.

المبحث التاسع: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى"العلي العظيم"

...
المبحث التاسع: ما أثرعن عمر بن عبد العزيز في اسميه تعالى "العلي العظيم".
59/12- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر إلى أمراء الأجناد رسالة واختتمها بقوله ... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم1.

التعليق:
العلي من الأسماء الحسنى، قال الله تعالى: {وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} 2. والله هو العالي القاهر وله سبحانه علو القهر، وعلو الغلبة، وعلو الذات. فهو سبحانه مستو على عرشه بائن من خلقه كما أخبر بذلك.
وهذا الاسم غُصَّة في حُلوق الجهمية نفاة العلو لله تبارك وتعالى فقد حاولوا تأويله فما تمكنوا فَبُهِتُوا.
والعظيم: هو المستحق لأوصاف العلو والرفعة، والجلال، والعظمة، والتقديس من كل آفة وهذا الاسم من الأسماء التي تتضمن جملة من

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص81.
2 الآية 255 سورة البقرة.

الصفات ولا يختص بصفة بعينها ومن ذلك المجيد والصمد، قال ابن كثير في قوله تعالى: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} كقوله وهو الكبير المتعال. وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح: أمروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه1.

---

1 انظر تفسير ابن كثير 1/310، والاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة للبيهقي ص23.

المبحث العاشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى" العفو الغفور"

...
المبحث العاشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسميه تعالى "العفو الغفور".
60/13- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن الحسين الحذاء، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا عنبسة بن سعيد، ثنا ابن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك في مرض عمر الذي توفي فيه وقال فيها: ... فإن يعف عني فهو العفو الغفور، وإن يؤاخذني بذنبي فيا ويح نفسي إلى ماذا تصير1.

---

1 أبو نعيم في الحلية 5/275.
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن المختار أبو المزني الواسطي يعرف بابن السقا روى عنه أبو نعيم الحافظ، وكان فهما حافظا. انظر تاريخ بغداد 10/130.

وأحمد بن الحسين بن نصر أبو جعفر الحذاء مولى همذان ثقة. انظر تاريخ بغداد 4/97– 98، وأحمد بن إبراهيم بن الحسن أصله من دورق، وكان ثقة ثبتا صحيح السماع كثير الحديث. انظر تاريخ بغداد 4/18–19.
وعنبسة بن سعيد بن أبان القرشي الأموي الكوفي روى عن شريك، وابن المبارك روى عنه أحمد الدورقي. كان من حفاظ أهل الكوفة. انظر الجرح والتعديل 6/400.
وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي روى عن مكحول، والزهري روى عنه ابن المبارك، ثقة صدوق. انظر الجرح والتعديل 5/300.

(1/296)

التعليق:
العفو والغفور من الأسماء الحسنى، قال الله تعال: {إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} 1
ومعنى العفو أن الله تعالى عفو وغفور عن الذنوب، وتارك العقوبة عليها.
ومعنى الغفور: هو الذي يكثّر المغفرة، فالله تعالى يستر عباده المذنبين ويغفر لهم بعد الستر2.

---

1 الآية 60 سورة الحج.
2 انظر الاعتقاد للبيهقي ص23، وتفسير أسماء الله الحسنى ص62.

(1/297)

المبحث الحادي عشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى"العزيز الحكيم"

...
المبحث الحادي عشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسميه تعالى "العزيز الحكيم".
61/14– قال أبو نعيم: حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة، ثنا علي بن عثمان، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عمرو بن ميمون مهران، حدثني ليث بن أبي رقية كاتب عمر بن عبد العزيز في خلافته أن عمر كتب إلى ابنه رسالة وفيها ... فلله الحمد رب السموات والأرض، رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم1.

---

1 أبو نعيم في الحلية 5/277، والآيتان 36–37 من سورة الجاثية. وأخرج الأثر أيضا ابن الجوزي سيرة عمر ص111–112، وأبو حفص الملاء 1/267.
وعبيد الله بن جرير بن جبلة بن أبي رود أبو العباس، وقيل أبو الحسن العتكي البصري، ثقة. توفي سنة 262هـ. انظر تاريخ بغداد 10/325.
وعلي بن عثمان بن عبد الحميد لاحق الرقاشي روى عن عبد الواحد بن زياد وغيره ثقة. انظر الجرح

والتعديل 6/196.
وعبد الواحد بن زياد أبو بشر العبدي البصري ثقة. انظر الجرح والتعديل 6/20.
وعمرو بن ميمون بن مهران الجزري ثقة. انظر الجرح والتعديل 6/258.
وليث بن أبي رقية كاتب عمر بن عبد العزيز شامي لم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل 7/180.

(1/298)

التعليق:
العزيز الحكيم من أسماء الله الحسنى قال الله تعال: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} 1.
العزيز هو المنيع الذي لا يغلب. والعز في كلام العرب يأتي لمعان: فيأتي بمعنى الغلبة وبمعنى الشدة والقوة، وبمعنى نفاسة القدر، ومعنى العزيز على هذا أنه الذي لا يعادله شيء وأنه لا مثل له ولا نظير.
والحكيم هو المحكم لخلق الأشياء، وكون هذا الاسم يأتي مقارنا لاسمه تعالى العزيز إشارة إلى أن عزته تعالى منوطة بحكمته بخلاف العزيز من البشر فاجتماعهما نور على نور2.

---

1 الآية 2، سورة فاطر.
2 انظر: الخطابي شأن الدعاء ص47- 48- 73.

(1/299)

المبحث الثاني عشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الوارث".
62/15- ابن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز وذكر بالموت وقال: ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون حتى ترد إلى خير الوارثين1 ... "
التعليق:
الوارث من الأسماء الحسنى، ويقارب في معناه اسمه تعالى الباقي في معنى الأبدية الدائمة وهو من لوازم اسمه الآخِر لأنه تعالى الباقي بعد ذهاب أمد الخلق، وهذا الذي أكدته غير ما آية من القرآن كآية سورة الحجر {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ} 2. وذلك لأن وجود الخلق كان بمشيئة الله وكذلك الأملاك الدنيوية جعل الناس مستخلفين فيها وقد كتب عليهم وعليها الفناء والهلاك فإذا حشروا كان له الحكم والقهر

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص42-43، والفسوى المعرفة والتاريخ 1/612.
2 آية 23 سورة الحجر.

(1/300)

بالملك كما قال عز وجل { ... لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} 1. فتكون له المواريث جميعا2.

1 آية 16 سورة غافر.
2 انظر رسالة الأسماء الحسنى معانيها وأثارها ص702، رسالة دكتوراه لم تنشر بعد للدكتور رفيع أووَّنْلا.

المبحث الثالث عشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "الخالق".
63/16- ابن عبد الحكم قال: وخطب عمر في التقوى فقال: أيها الناس إني لست بخازن ولكني إنما أضع حيث أمرت ألا ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ... "1.
التعليق:
الخالق من الأسماء الحسنى، قال الله تعال: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ} 2.
ومعناه مأخوذ من قول العرب: خلق فلان الأديم إذا قدره للقطع للإصلاح. ورجل خالق أي صانع.
فالخالق يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق. ويدل على الذات وحدها 3.

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص41، وأبو حفص الملاَّء2/446، وأبو نعيم في الحلية 5/295-296، وابن عساكر ورقة 95ب.
2 الآية 24 سورة الحشر.
3 انظر اشتقاق أسماء الله الحسنى ص166-167.

المبحث الرابع عشر: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في اسمه تعالى "العليم".
64/17- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد ابن إسحاق السراج، ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام، ثنا محمد بن بكر البرساني، ثنا سليم نفيع القرشي، عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبد العزيز إلى المكذبين بالقدر وفيها: ولقد أعظم بالله الجهل من زعم أن العلم كان بعد الخلق بل لم يزل الله وحده بكل شيء عليما، وعلى كل شيء شهيدا قبل أن يخلق وبعد ما خلق ... "1.
التعليق:
العليم من الأسماء الحسنى قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} 2. فالله عز وجل هو العالم المحيط

علمه بكل شيء بالواجبات، والممتنعات، والممكنات، فيعلم تعالى نفسه الكريمة ونعوته المقدسة، وأوصافه العظيمة. فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي لا يخلو عن علمه

---

1 أبو نعيم في الحلية 5/346، و348، وسيأتي الكلام على السند في فصل الرد على القدرية
2 الآية 75 سورة الأنفال.

مكان ولا زمان ويعلم الغيب والشهادة، والظواهر، والبواطن، والجلي، والخفي، وأحاط علمه بالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفي عليه شيء من الأشياء1.
هذه بعض أسماء الله الحسنى الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكلها تبين المنهج الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة. وقد قعد أهل السنة قواعد في أسماء الله تعالى يمكن استنتاج بعضها من كلام عمر رحمه الله تعالى فمن هذه القواعد ما يلي:
1- أن أسماء الله تعالى أزلية، قال عمر بن عبد العزيز:" ... ولقد أعظم بالله الجهل من زعم أن العلم كان بعد الخلق بل لم يزل الله وحده بكل شيء عليما، وعلى كل شيء شهيدا قبل أن يخلق شيئا وبعد ما خلق ... "2.
فبين عمر أن الله له لأسماء الحسنى وهي العليم، والشهيد أزلا وهذا معتقد أهل السنة والجماعة كما تقدم.

---

1 انظر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي القحطاني ص88- 90.
2 أبو نعيم في الحلية 5/348.

2- أن أسماء الله تعالى توقيفية، وهذا منهج أهل السنة والجماعة وهو ما تبين بالاستقراء من كلامه حيث لم يذكر حسب اطلاعي إلا أسماء الله الواردة في الكتاب والسنة، وهو الحق إذ لا يجوز أن يسمى الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه الكريم أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.
3- أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني وهي بالاعتبار الأول - أي أعلام - مترادفة، وبالاعتبار الثاني - أي أنها أوصاف - متباينة، لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص، فالحي الرحمن الرحيم كلها أسماء لمسمى واحد، لكن معنى الحي غير معنى الرحمن وهكذا1.
وقد خالف معتقد السلف الصالح في توحيد الأسماء الحسنى بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، فالجهمية أنكرت الأسماء الحسنى وذلك لظنهم أن التوحيد نفي محض، وأن إثبات الأسماء الحسنى

إثبات لأعراض حادثة، ولم يثبتوا من الأسماء الحسنى غير اسم الله "القادر والخالق" لأن الجهم لا يسمي أحداً من المخلوقين قادرا لنفيه استطاعة العباد، ولا يسمى أحداً

---

1 انظر القواعد المثلى ص8.

خالقا غير الله تعالى، لأن عنده أن كل صفة أو اسم يجوز أن يسمى أو يتصف به غير الله فلا يجوز إطلاقه على الله تعالى1.
وعلى هذا يجب على المسلم الوقوف عند ما ثبت وترك الابتداع، والتحريف، والتأويل المفضي إلى الإلحاد فإن الله تعالى قال: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} 2.

---

1 انظر منهاج السنة 2/526.
2 الآية 180 سورة الأعراف.

الفصل الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الصفات العلى
المبحث الأول: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في إثبات صفة النفس لله تعالى
...
الفصل الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الصفات العلى
تمهيد:
في تعريف الصفة لغة واصطلاحا وموقف أهل السنة من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة.
الصفة لغة: الصفة أصلها وصف، قال ابن فارس: الواو والصاد، والفاء، أصل واحد، هو تحلية الشيء، ووصفته أصفه وصفا.
والصفة: الأمارة اللازمة للشيء1.
فالصفة إذاً ما قام بالموصوف من نعوت، وتارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف، وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام، كالعلم والقدرة2.
فصفات الله تعالى إذاً هي:
"نعوت الكمال القائمة به سبحانه وتعالى".
والصفة غير الذات، وزائدة عليها من حيث مفهومها، وتصورها بيد أنها لا تنفك عن الذات3.

---

1 معجم مقاييس اللغة 6/115.
2 انظر مجموع الفتاوى 3/335.
3 انظر منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله 2/400، وانظر الصفات الإلهية في الكتاب والسنة للشيخ الدكتور محمد أمان الجامي رحمه الله ص 82، ط. الجامعة الإسلامية.

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه من نعوت الجلال والكمال إثباتا بلا تمثيل ولا تكييف، وينزهون الله عن صفات النقص ومشابهة خلقه له في صفاته تنزيها بلا تعطيل.
قال ابن عبد البر: "أجمع أهل السنة على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة كلها، والإيمان بها وحملها على الحقيقة، لا على المجاز"1.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة المفضلة، ومن سلك سبيلهم من الخلف، أن هذه الآيات والأحاديث التي فيها إثبات الصفات تمر كما جاءت، ويؤمن بها، وتصدق وتصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل.
وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف منهم – الخطابي– مذهب السلف: أنها تجرى على ظاهرها، مع نفي الكيفية، والتشبيه عنها.
وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، يحتذى فيه حذوه ويتبع فيه مثاله.
فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية. فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية"2.

---

1 انظر التمهيد لابن عبد البر 7/145.
2 انظر الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص 29–30 تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان، ط. الأولى عام 1408هـ.

ولأهل السنة والجماعة تفاصيل في الصفات التي يجوز إطلاقها على الباري، وما لا يجوز.
فمما لا يجوز إطلاقه على الباري، وصفه بما هو شر، وإطلاق الصفات المذمومة عليه مطلقا، ويمكن أن يطلق عليه ما يكون في حال المقابلة صفة مدح، كما في قوله تعالى {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُم} 1، وذلك أن هذه الصفة وغيرها تكون كمالا في حال، ونقصا في حال، فمن هنا فهي ليست جائزة في حق الله ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق. فلا تثبت له إثباتا مطلقا، ولا تنفي عنه نفيا مطلقا فتجوز في الحال التي تكون كمالا، وتمنع في الحال التي تكون نقصا.
واتفق أهل السنة على أنه لا تصغّر صفات الله2، ولهم تفاصيل كثيرة ليس المجال مجال بحثها،

وتفصيلها. وإنما إعطاء نبذة موجزة عنها، وقد كان السلف الصالح ومن سار على نهجهم يثبتون لله تعالى صفاته العلى الواردة في الكتاب والسنة كما تقدم. وكان أمير المؤمنين عمر بن عبد

---

1 الآية 142 من سورة النساء.
2 انظر البخاري مع الفتح 13/366، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص20.

العزيز الذي هو موضوع البحث عن آثاره العقدية ممن يثبت الصفات العلى، وهذا ما سيتبين بالآثار المنقولة عنه فيما يلي:

المبحث الأول: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النفس لله تعالى
65/1- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الضحاك ابن عبد الرحمن1 رسالة فقال: أما بعد فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ومن كرم عليه من خلقه لا يقبل دينا غيره2 ...
التعليق:
إثبات صفة النفس لله تبارك وتعالى كما تبين من هذا الأثر عن عمر ابن عبد العزيز هو ما يدل عليه الكتاب والسنة وهو ما عليه السلف الصالح، قال عز وجل: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} 3 وقال: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} 4 وقال صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه: " ... لا أحصي ثناء عليك

---

1 الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب الشامي. تابعي ثقة. انظر: ميزان الاعتدال 2/324.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص86، وأبو حفص الملاء 1/280.
3 الآية 28، من سورة آل عمران.
4 الآية 54 من سورة الأنعام.

أنت كما أثنيت على نفسك" 1، وفي الحديث القدسي: " ... إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ... "2.
فنفسه تعالى هي ذاته المقدسة، كما تبين ذلك من الكتاب والسنة، وبه قال عامة السلف، ولكن مع

ظهور أدلة هذه الصفة وقوتها وعدم قبولها التأويل والتحريف حاولت الجهمية إنكارها. وقالوا: إن الله تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وإن نفسه غيره، كما أن خلقه غيره.
وهذا لا يتوهمه ذو لب فضلا عن أن يتكلم به، فإن الله قد بين في محكم تنزيله أنه كتب على نفسه الرحمة، وحذر العباد نفسه، أفيحل لمسلم أن يقول: إن الله حذر العباد غيره؟ 3.
فنفسه تعالى هي ذاته المتصفة بصفاته وليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات4.

---

1 صحيح مسلم بشرح النووي 2/152، رقم (486) .
2 متفق عليه صحيح مسلم بشرح النووي 6/175، برقم (2675) ، والبخاري مع الفتح 13/384، برقم (7405) .
3 انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ص 8.
4 انظر مجموع الفتاوى 14/196، و9/292–293.

المبحث الثاني: ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في صفة الوجه لله تعالى

...
المبحث الثاني: ما أثر عن عمر في صفة الوجه لله تعالى.
66/2– ابن عبد الحكم قال: كتب عمر إلى الخوارج رسالة وفيها: " ... وإني أقسم لكم بالله لو كنتم أبكاري من ولدي ... لدفقت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة ... "1.
التعليق:
صفة الوجه لله تبارك وتعالى من الصفات الخبرية الذاتية التي جاء بها الكتاب والسنة، وقال بها سلف الأمة كما تبين آنفا من النقل عن عمر بن عبد العزيز.
فمن الآيات التي ورد فيها إثبات الوجه لله قوله تعالى: {وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ} 2، وقوله عز وجل: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ} 3، وغيرهما من الآيات. ومن السنة حديث ابن مسعود رضي الله عنه: لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص75، وابن الجوزي سيرة عمر ص96، وانظر البخاري مع الفتح 12/313.
2 الآية 272، سورة البقرة.
3 الآية 22 من سورة الرعد.

الغنائم يوم حنين1 وقال رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله ... "2.
وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الثلاثة الذين حبسوا في الغار فقال كل واحدمنهم: "اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنَّا ما نحن فيه ... "3.
فما على المسلم إلا التسليم لقول الله تبارك وتعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم سلف هذه الأمة لنصوص الصفات، وقد كان سيد الرسل محمد صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويلح في الدعاء طالبا النظر إلى وجهه تعالى، فلا يعقل أن يسأل الرسول ربه ما لا يجوز، ففي سؤاله ربه لذة النظر إلى وجهه بقوله:

---

1 حنين: مكان قريب من مكة وقيل: هو واد قبل الطائف، وقيل واد بجنب ذي المجاز. وقال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، وقعت فيه معركة حنين المشهورة. انظر معجم البلدان لياقوت 2/313.
2 البخاري مع الفتح 6/251، برقم (3150) ، ومسلم بشرح النووي 3/129، برقم (1062) .
3 البخاري مع الفتح 4/450، برقم (2272) ، ومسلم بشرح النووي 6/215، برقم (2743) .

"وأسألك لذة النظر إلى وجهك"1 أبين البيان وأوضح الحجج أن لله وجها يتلذذ بالنظر إليه من منَّ الله عليه وتفضل بالنظر إلى وجهه، ولا يتوهم أننا بإثباتنا لله وجها يليق به تشبيه وجه خالقنا عز وجل بوجه أحد من المخلوقين، كما يدعي من نفي صفات الرب جل وعلا وذلك بتفسير قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ} 2، بزعمه أن الوصف بقوله: {ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ} إنما هو للرب فالمنعوت بـ"ذو الجلال والإكرام" عنده الرب لا الوجه، وقد رد هذا الدعوى الإمام ابن خزيمة فقال: "هذه دعوى يدعيها جاهل بلغة العرب لأن الله عز وجل قال: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ} فذكر الوجه مضموما في هذا الموضع مرفوعا وذكر الرب بخفض الباء بإضافة الوجه ولو كان قوله {ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ} مردود إلى ذكر الرب في هذا الموضع لكانت القراءة "ذي

---

1 الحديث أخرجه أحمد 4/364 والنسائي 3 / 55 وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي1/280-281
2 الآية 27، من سورة الرحمن.

الجلال والإكرام" مخفوضا، فذو الجلال والإكرام من نعت الوجه فلذلك رفع ذو1.
ولا شك أن ما وصف به خالق السموات والأرض من الصفات أنه حق لائق بكماله وجلاله لا يجوز أن ينفي خوفا من التشبيه بالخلق وأن ما وصف به الخلق من الصفات حق مناسب لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم"2.

---

1 انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ص12، والرد على الجهمية للدارمي ص132.
2 منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص26– 27، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله.

المبحث الثالث: ماأثر عن عمر بن عبد العزيز في إثبات صفة العلم لله تعالى

...
المبحث الثالث: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلم لله تعالى
67/3– الآجري قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الهيثم بن عمران قال سمعت عمرو بن مهاجر قال: أقبل غيلان – وهو مولى لآل عثمان وصالح بن سويد إلى عمر بن عبد العزيز فبلغه أنهما ينطقان بالقدر، فدعاهما فقال: أعلم الله نافذ في عباده أم منتقض؟ قالا: نافذ يا أمير المؤمنين. قال: ففيم الكلام؟ فخرجا فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد أسرفا فأرسل إليهما وهو مغضب فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد؟ قال عمرو فأومأت إليهما برأسي أن قولا نعم فقالا نعم، فأمر بإخراجهما1.

---

1 الشريعة للآجري 1/443، والقدر للفريابي ورقة ب56، والفريابي هو: جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفريابي قاضي الدينور أحد أوعية العلم ... وكان ثقة أمينا حجة. انظر ميزان الاعتدال 4/302، والهيثم بن عمران الدمشقي روى عن عمرو بن مهاجر وروى عنه هشام بن عمار لم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل 9/82.

68/4– وروى أبو داود أن عمر كتب إلى عامله رسالة وفيها: ... وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء من الأشياء لم يحط به علمه ولم يحصه كتابه ولم ينفذ فيه قدره ... "1.
69/5– أبو نعيم الحافظ بسنده إلى كتاب عمر بن عبد العزيز إلى النفر الذين كتبوا إليه، قال فيها: ... ولقد حرص إبليس على ضلالتهم جميعا فما ضل منهم إلا من كان في علم الله ضالا ... 2.
التعليق:

العلم صفة ذاتية لله تبارك وتعالى والسلف الصالح ومن سار على نهجهم رحمهم الله تعالى يثبتون أن لله تعالى علما وأن علمه أزلي بأزليته وأنه عز وجل علم في الأزل ما سيكون من دقيق وجليل. وهو عالم بكل شيء. وهذا ما قرره عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بقوله: أعلم الله

---

1 أبو داود في السنن 4/202، والآجري في الشريعة 1/444– 445، والفريابي في القدر ورقة ب 74، وابن بطة في الإبانة 2/231–232– 233، والبيهقي في القضاء والقدر ل ق 89، وصحح الأثر الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود 3/873.
2 أبو نعيم في الحلية 5/347، وسيأتي الكلام على سند هذا الأثر في فصل الرد على القدرية.

نافذ في عباده، وقوله: أن يكون شيء لم يحط به علمه ... " وقد كفر عمر من جحد العلم من القدرية كما سيأتي في مناظرته لغيلان القدري، وثبوت العلم لله تبارك وتعالى هو ما نطق به الكتاب والسنة. قال تعالى: {وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ... } 1، وقال عز وجل: {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} 2، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} 3، ومن السنة أدلة كثيرة منها حديث الاستخارة: "اللهم إني استخيرك بعلمك.."4.
ولا شك أن علمه تعالى من لوازم نفسه المقدسة، وبراهين علمه تعالى ظاهرة مشاهدة في خلقه وفي شرعه، ومعلوم عند كل عاقل أن الخلق يستلزم الإرادة، ولا بد للإرادة من علم بالمراد كما قال تعالى: {أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} 5.

---

1 الآية 255 من سورة البقرة.
2 الآية 166 من سورة النساء.
3 الآية 97 من سورة المائدة.
4 البخاري مع الفتح 11/183، برقم "6382) .
5 الآية 14 من سورة الملك. وانظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان 103.

وإثبات صفة العلم لله تعالى هو مذهب السلف والخلف من الأشاعرة والكلابية1 وغيرهم، ومع وضوح أدلة هذه الصفة وكونها من الصفات التي أثبتها العقل والسمع حاول أن ينفيها غيلان القدري وغيره من القدرية الأولى ثم ورث هذا المعتقد الفاسد الجهمية، والمعتزلة فقالت المعتزلة إن علمه تعالى هي ذاته2، وهذا معلوم بطلانه بضرورة العقل الذي يقد مه المعتزلة. ويفضلونه على النقل فوجود

المخلوقات، وظهور تناسبها دليل على علم خالقها فالمعتزلة خالفوا بدائه العقول فالعقول لا تعقل وجود ذات عالمة بغير علم. قال الحافظ ابن خزيمة رحمه الله: ... أنكرت الجهمية أن يكون لخالقنا علم مضاف إليه من صفات الذات تعالى الله عما يقول الطاعنون في علم الله علوا كبيراً، فيقال لهم: خبرونا عمن هو عالم بالأشياء كلها أله علم أم لا؟ فإن قال: الله يعلم السر والنجوى، وهو بكل شيء عليم، قيل له فمن هو عالم بالسر والنجوى وهو بكل شيء عليم أله علم أم لا علم له؟ فلا جواب لهم لهذا السؤال إلا الهرب. {فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} 3.

---

1 انظر مثلا كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص49، ولمع الأدلة للجويني ص94. والبخاري مع الفتح 11/183.
2 انظر شرح الأصول الخمسة ص183.
3 كتاب التوحيد لابن خزيمة تحقيق محمد خليل الهراس ص 10، والآية 258 من سورة البقرة.

المبحث الرابع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الكبرياء لله تعالى.

70/4- الفسوى قال: حدثنا حرملة أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني الليث أن أبا النضر حدثه، قال: دسست إلى عمر بن عبد العزيز بعض أهله أن قل له إن فيك كبرا وأنه يتكبر: فقيل ذلك فقال عمر: "قل له: لبئس ما ظننت أن كنت تراني أتوقى الدينار والدرهم مراقبة لله فأنطلق إلى أعظم الذنوب فأركبه الكبرياء إنما هو رداء الرحمن فأنازعه إياه"1.

التعليق:

الكبرياء لله تعالى صفة ثابتة بالكتاب والسنة يثبتها السلف على ما يليق بالله تعالى كما اتضح لنا آنفا من كلام عمر بن عبد العزيز، ومن المعلوم أن الكبرياء من صفات الله التي لا يجوز للعباد أن يتصفوا بها فقد

---

1 الفسوى المعرفة والتاريخ 1/581- 582، وابن الجوزي سيرة عمر ص215، وأبو حفص الملاء 1/164.
وحرملة بن يحي بن حرملة، أبو حفص التجيبي صدوق، انظر تقريب التهذيب ص156، وأبو النضر هو راوي قول أنس ما صليت خلف أحد أشبه صلاة برسول الله من هذا الفتى ولم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل. انظر الجرح والتعديل 9/450.

توعد الله المتكبرين بجهنم. قال عز وجل: {قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ} 1، ولذا فقد حرص عمر رحمه الله تعالى أن يبين للسائل أنه لا يجوز له الاتصاف بالتكبر لأن هذه الصفة خاصة بالخالق عز وجل، ومن أدلة ثبوت هذه الصفة لله تعالى قوله: {وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} 2، وحديث أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهما: "العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته" 3. فوصف الله تعالى بأن العظمة إزاره والكبرياء رداؤه تثبت كسائر صفاته على ما يليق به ويجب أن يؤمن بها على ما أفاده النص دون تحريف ولا تعطيل4.

---

1 الآية 72 من سورة الزمر.
2 الآية 37من سورة الجاثية.
3 صحيح مسلم بشرح النووي 6/133، برقم "2620) . قال النووي "ينازعني يتخلق بذلك" انظر النووي على صحيح مسلم 6/133.
4 شرح كتاب التوحيد للغنيمان 1/161.

المبحث الخامس: ما أثر عن عمر في صفة القدرة لله تعالى

71/5- ابن الجوزي قال: حدثنا عيسى بن سليمان عن ضمرة قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله "أما بعد: فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله عليك في نفاذ ما يأتي إليهم وبقاء ما يأتي إليك"1.

72/6- أبو نعيم في رسالة عمر في الرد على القدرية وفيها: ... فالله أعز في قدرته وأمنع من أن يملك أحدا إبطال علمه ... "2.

التعليق:

يتبين من خلال الأثرين السابقين إثبات عمر بن عبد العزيز صفة القدرة لله تبارك وتعالى وهي من الصفات التي دل عليها السمع والعقل

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص125، وابن كثير البداية النهاية 5/225، وأبو حفص الملاء 1/205. رجال السند عيسى بن سليمان يحتمل أنه القرشي الحمصي الفهري يدل حديثه على الصدق. انظر الجرح والتعديل 6/278. وضمرة هو ابن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي صالح الحديث انظر الجرح والتعديل 4/467.
2 أبو نعيم في الحلية 5/347،

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} 1، وقال عز وجل: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً} 2، ومن السنة حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه لما ضرب غلامه قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام"3.

---

1 الآية 20 من سورة البقرة وغيرها.
2 الآية 65 من سورة الأنعام.
3 مسلم برقم 1659، 4/290.

المبحث السادس: ما أثر عن عمر في إثبات صفة العلو لله تعالى

73/6- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر إلى أمراء الأجناد وفي آخر الرسالة قال: ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم1

74/7- أبو زرعة الدمشقي قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن ذكوان حدثنا عبد العزيز بن أبي السائب عن أبيه قال: قلت لعمر بن عبد العزيز: والذي أكرمك بما أكرمك به من الخلافة قال: فاستتر بيده من السماء وقال: ويحك تدري ما تقول؟ 2.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص81.
2 تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص209، ط. دار الكتب العلمية عام 1417هـ ط. الأولى.
وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني الدمشقي إمام الجامع صدوق، مات سنة 42 وله نحو 70 سنة، د ق تقريب ص295. وانظر الجرح والتعديل 5/5.
وعبد العزيز ابن أبي السائب هو عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب الدمشقي روى عن أبيه. انظر الجرح والتعديل 5/399، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من عباد أهل الشام. ثقات ابن حبان 8/392- 393.
ووالده هو الوليد بن سليمان بن أبي السائب الدمشقي الشامي روى عنه ابنه عبد العزيز بن الوليد وهو من ثقات مشيخة دمشق. انظر الجرح والتعديل 9/6.

75/8- ابن عبد الحكم قال: كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال فيها: ... وإن لكم معادا ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه والفصل بينكم ... "1.

76/9- ابن أبي الدنيا قال: حدثني الحسن بن الصباح قال: ثنا ميسرة ابن إسماعيل، عن أبي عبد الله

الأنطاكي: قال عمر بن عبد العزيز: كانت المساجد على ثلاثة أصناف: فصنف ساكت سالم، وصنف في ذكر الله عز وجل، والذكر معروج به وصنف في صلاة والصلاة لها من الله نور ... 2.
التعليق:
تتضمن هذه الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز إثبات علو الله تبارك وتعالى تصريحا وتلميحا، وإثبات علو الله على خلقه مركوز في الفطر السليمة، وثابت بالكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص42، وانظر: الفسوى المعرفة والتاريخ 1/612.
2 ابن أبي الدنيا العزلة والانفراد ص81–82، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط. دار الوطن الرياض، ط. الأولى عام 1417هـ.
وقال المحقق إسناده ضعيف. والأثر ذكره ابن الجوزي سيرة عمر ص260، وأبو حفص الملاء 2/48.

قال شارح الطحاوية: والنصوص الواردة المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه وكونه فوق عباده تقرب من عشرين نوعاً:
أحدها: التصريح بالفوقية مقرونا بأداة "من" المعينة للفوقية بالذات كقوله تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} 1.
الثاني: ذكرها مجردة عن الأداة كقوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} 2.
الثالث: التصريح بالعروج إليه نحو {تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} 3. وقوله صلى الله عليه وسلم: "فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم"4.
الرابع: التصريح بالصعود إليه كقوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّب} 5.
الخامس: التصريح برفعه بعض المخلوقات إليه كقوله تعالى: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} 6، وقوله: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} 7.

---

1 الآية 5 من سورة النحل.
2 الآية 18 و 61 من سورة الأنعام.
3 الآية 4 من سورة المعارج.
4 البخاري مع الفتح 2/33/رقم555 ومسلم بشرح النووي 2/272/برقم632.
5 الآية 10 من سورة فاطر.
6 الآية 158 من سورة النساء.
7 الآية 55 من سورة آل عمران.

السادس: التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتاً وقدراً وشرفاً كقوله تعالى: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} 1. {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} 2، {إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} 3.
السابع: التصريح بتنزيل الكتاب منه كقوله تعالى {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} 4، وغيرها من الآيات.
الثامن: التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده وأن بعضها أقرب إليه من بعض كقوله: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ} 5، وقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب الذي كتبه تعالى على نفسه: "أنه عنده فوق العرش"6.
التاسع: التصريح بأنه تعالى في السماء كقوله للجارية "أين الله" فقالت: في السماء7 والسماء يراد به العلو، و"في" بمعنى "على".

---

1 الآية 255 من سورة البقرة.
2 الآية 23 من سورة سبأ.
3 الآية 51 من سورة الشورى.
4 الآية 1 من سورة الزمر.
5 الآية 206 من سورة الأعراف.
6 البخاري مع الفتح 6/287، برقم (3194) .
7 مسلم برقم 537 وأحمد ج 5/445.

العاشر: التصريح بالاستواء مقرونا بأداة "على" مختصا بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات مصاحبا في الأكثر لأداة "ثم" الدالة على الترتيب والمهلة.
الحادي عشر: التصريح برفع الأيدي إلى الله تعالى كقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا "1، والقول بأن العلو قبلة الدعاء فقط باطل بالضرورة، والفطرة، وهذا يجده من نفسه كل داع.
الثاني عشر: التصريح بنزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا والنزول المعقول عند جميع الأمم إنما يكون من علو إلى سفل.
الثالث عشر: الإشارة إليه حسًّا إلى العلو كما أشار إليه من هو أعلم به ولما يجب له ويمتنع عليه من جميع البشر، لما كان بالمجمع الأعظم الذي لم يجتمع لأحد مثله في اليوم الأعظم، في المكان الأعظم. قال لهم أنتم مسؤولون عني فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فرفع أصبعه الكريمة إلى السماء رافعا لها إلى من هو فوقها وفوق

---

1 الحديث رواه مسلم برقم 1218، 3/340– 341.

كل شيء قائلا: "اللهم اشهد"1، فكأنا نشاهد تلك الإصبع الكريمة وهي مرفوعة إلى الله وذلك اللسان الكريم وهو يقول لمن رفع اصبعه إليه: "اللهم اشهد" ونشهد أنه بلغ البلاغ المبين، وأدى رسالة ربه كما أمر، ونصح أمته غاية النصيحة، فلا يحتاج مع بيانه وتبليغه وكشفه وإيضاحه إلى تنطع المتنطعين، وحذلقة المتحذلقين والحمد لله رب العالمين.

الرابع عشر: التصريح بلفظ "الأين" كقول أعلم الخلق به وأنصحهم لأمته وأفصحهم بيانا عن المعنى الصحيح بلفظ لا يوهم باطلا بوجه: "أين الله"2 في غير موضع.

الخامس عشر: شهادته صلى الله عليه وسلم لمن قال: إن ربه في السماء بالإيمان.

السادس عشر: إخباره تعالى عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطّلع إلى إله موسى، فيكذبه فيما أخبره من أنه فوق السموات فقال: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى

---

1 أخرجه أحمد 5/438، وابن أبي شيبة 1/340، وأبو داود برقم 1488، والترمذي برقم 3551، وابن ماجة 3865، وصححه ابن حبان 2399، وحسنه الحافظ في الفتح 11/121.

2 مسلم برقم 537، 2/381، وأحمد 5/447.

وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً} 1، فمن نفي العلو من الجهمية فهو فرعوني ومن أثبته فهو موسوي محمدي.

السابع عشر: إخباره صلى الله عليه وسلم أنه تردد بين موسى عليه السلام وبين ربه ليلة المعراج بسبب تخفيف الصلاة فيصعد إلى ربه، ثم يعود إلى موسى عدة مرات.

الثامن عشر: النصوص الدالة على رؤية أهل الجنة له تعالى من الكتاب والسنة وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يرونه كرؤية الشمس والقمر ليلة البدر ليس دونه سحاب، ولا يرونه إلا من فوقهم ... "2.

ومع وضوح هذه الأدلة وثبوتها حيث لا مجال للمسلم تجاهها إلا التسليم والإيمان حرفها من خرج عن منهج السلف من المتكلمين ومن تأثر بهم وسلكوا في ردها مسلكين معوجين هما:

1- تأويل هذه الأدلة والزعم بأن ظاهرها غير مراد، وأن إثباتها يؤدي إلى محذور ويكفي في الرد عليهم أن نقول لهم أأنتم أعلم أم الله ورسوله؟

2- التفويض وهو عندهم أن هذه الصفة ثابتة لكن ثبوتها يقتصر على القول بها لفظا أما المعنى المراد منها فموكول علمه إلى الله سبحانه وتعالى.

---

1 الآيتان 36–37 من سورة غافر.
2 انظر: شرح العقيدة الطحاوية 2/380 إلى 386.

(1/333)

وهؤلاء المفوضة أساءوا إلى السلف الصالح حيث زعموا أنهم يفوضون1 معاني نصوص الصفات بلا دليل صحيح ويرد عليهم بما ثبت ما نقلناه عن عمر بن عبد العزيز من استتاره بيده من السماء حياءً من الله تعال، ى وإثباته النزول يوم القيامة، ولا شك أن النزول يستلزم العلو عند جميع العقلاء، ولا يمكن حمل ما أثر عن عمر بن عبد العزيز وغيره على أنه وغيره من السلف كانوا يفوضون معاني نصوص الصفات، بأي وجه من الوجوه لأن كلامه رحمه الله تعالى هنا لا يقبل التأويل ولا التفويض.
فعلوه تعالى مطلق من كل وجه فله سبحانه وتعالى علو القهر وعلو القدر، وعلو الذات، ومن أثبت البعض ونفي البعض فقد تناقض 2.
وعلوه سبحانه وتعالى ثابت بالعقل من عدة وجوه:
أحدها: العلم البديهي القاطع بأن كل موجودين إما أن يكون أحدهما ساريا في الآخر قائما به كالصفات، وإما أن يكون قائما بنفسه بائنا من الآخر.

---

1 السلف كانوا يفوضون كيفية الصفات أما معناها فمعلوم لهم ومن زعم انهم يفوضون المعنى والكيفية فقد أبعد النجعة.
2 انظر: شرح العقيدة الطحاوية 2/388.

(1/334)

الثاني: أنه لما خلق العالم فإما أن يكون خلقه في ذاته أو خارجا عن ذاته والأول باطل، أما أوّلاً فبالاتفاق، وأما ثانيا فلأنه يلزم أن يكون محلا للخسائس والقاذورات، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.
والثاني: يقتضي كون العالم واقعا خارج ذاته، فيكون منفصلا، فتعينت المباينة لأن القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول.
الثالث: أن كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده بالكلية لأنه غير معقول فيكون موجوداً إما داخله وإما خارجه والأول باطل فتعين الثاني فلزمت المباينة.
وعلوه ثابت أيضا بالفطرة فإن الخلق جميعا بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله تعالى وذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس الأستاذ أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين وهويتكلم في نفي صفة العلو ويقول: كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان! فقال الشيخ أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا؟ فإنه ما قال عارف قط: ياالله إلا وجد في قلبه ضرورة تطلب العلو

لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟ قال فلطم أبو المعالي على رأسه ونزل! وأظنه قال وبكى وقال: حيّرني الهمداني حيّرني

(1/335)

الهمداني أراد الشيخ: أن هذا أمر فطر الله عليه عباده من غير أن يتلقوه من المعلمين يجدون في قلوبهم طلبا ضروريا يتوجه إلى الله ويطلبه في العلو1.

---

1 انظر: شرح العقيدة الطحاوية 2/389– 391، وانظر العلو للعلي الغفار للذهبي ص188– 189.

(1/336)

المبحث السابع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة المعية والقرب لله تعالى.

77/10– ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الضحاك ابن عبد الرحمن، أما بعد: فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ... وفيها: " ... وأذكرهم تذكيراً بعد تذكير وأشهد عليهم الذي هو آخذ بناصية كل دابة والذي هو أقرب إلى كل عبد من حبل الوريد ... "1.

78/11– ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أيوب ابن شرحبيل وأهل مصر رسالة وفيها: " ... ومن يخالف ما نهى عنه نعاقبه في العلانية ويكفينا الله ما أسر، إنه على كل شيء رقيب والله على كل شيء شهيد ... "2.

التعليق:

تتضمن الأثران السابقان عن عمر بن عبد العزيز إثبات صفة المعية لله تبارك وتعالى وصفة القرب.

ولا شك أن المعية تنقسم إلى قسمين: معية عامة ومعية خاصة.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر 291، و93، وأبو حفص الملاء 1/283.

2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص89– 90، وأبو حفص الملاء 1/280.

(1/337)

وهذا المأثور عن عمر هو الحق الذي دل عليه الكتاب فمن أدلة المعية العامة في الكتاب قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم} 1، والمعنى أن الله مع جميع ما خلق يعلم ما هم عليه فلا تخفي عليه منهم خافية في الأرض ولا في السماء بل أحاط كل شيء علما وأحصى كل شيء عددا، ومن أدلة المعية

الخاصة قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} 2، ومما يجدر التنبيه عليه أن معية الله لا توجب المخالطة والممازجة الذاتية لا شرعا ولا لغة بل تمنع ذلك باعتبار إضافتها إلى الله تعالى فإذا كانت معية عامة فمعناها العلم والإطلاع والإحاطة، وإن كانت خاصة فمعناها الحفظ والنصر والتأييد. ولا ينبغي أن نفهم منها أي معنى من المعاني التي لا تليق بالله تعالى3.
وأما صفة القرب فهي صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} 4 ومن السنة حديث: "من تقرب

---

1 الآية 4 من سورة الحديد.
2 الآية 128 من سورة النحل.
3 انظر الصفات الإلهية في الكتاب والسنة لمحمد أمان الجامي ص240.
4 الآية186 البقرة.

إلي شبرا تقربت منه ذراعا ... "1 وأهل السنة والجماعة من السلف وأهل الحديث يعتقدون أن الله عز وجل قريب من عباده حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته وهو مستو على عرشه بائن من خلقه ,وأنه يتقرب إليهم حقيقة ويدنو منهم حقيقة ولكنهم لا يفسرون كل قرب ورد لفظه في القرآن أو السنة بالقرب الحقيقي, فقد يكون القرب قرب الملائكة, وذلك حسب سياق اللفظ.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وأما دنوه وتقربه من بعض عباده, فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه, ومجيئه يوم القيامة, ونزوله, واستواؤه على العرش, وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم متواتر2.

---

1 الحديث رواه البخاري برقم (7405) ومسلم برقم (26756) .
2 الفتاوى5 /466 وانظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف 75-76/ط دار الهجرة.

المبحث الثامن: ما أثر عن عمر في إثبات صفة النزول لله تعالى يوم القيامة لفصل القضاء.
79/12- الفسوى قال: حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة - وكانت آخر خطبة خطبها - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وأن لكم معادا ينزل الله ليحكم فيكم ويفصل بينكم ... "1.

1 الفسوى المعرفة والتاريخ 1/611–612، وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص42، وابن الجوزي سيرة عمر ص275، وابن كثير في البداية والنهاية 5/222.
وأبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر المصري روى عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي، وعبد الرحمن بن القاسم ولم يذكره ابن أبي حاتم بجرح ولا تعديل انظر الجرح والتعديل 5 /274– 275.
ويعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني روى عنه عبد الرحمن بن أبي الغمر ثقة. انظر الجرح والتعديل ج9/210، وأبوه هو:
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري روى عنه ابنه يعقوب ثقة. انظر الجرح والتعديل 5/281.

80/13– اللالكائي قال: أخبرنا الحسين قال أخبرنا أحمد قال ثنا بشر قال ثنا عبد الله بن يزيد المقري قال: ثنا حرملة بن عمران قال: حدثني سليمان بن حميد أنه سمع محمد بن كعب القرظي يحدث عن عمر بن عبد العزيز، قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل تبارك وتعالى في ظلل من الغمام ومعه الملائكة فيقف على أهل أول درجة من الجنة فيسلم عليهم فيردون عليه وهو قوله: سلام قولا من رب رحيم1.
التعليق:
إن صفة النزول التي قررها عمر بن عبد العزيز في الأثر الأول صفة ثابتة بالكتاب قال تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً} 2، وقال عز وجل: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ} 3، وقال

1 اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 2/500، قال محقق الكتاب هذا الأثر لا يصح عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله لأنه من الأمور التي لا يقبل فيها الاجتهاد وإنما مدارها على الوحي ولم يرد فيه نص صحيح وأما سنده ففيه سليمان ابن حميد مجهول الحال. الجرح والتعديل 4/106.
2 الآية 22 من سورة الفجر.
3 الآية 210 من سورة البقرة.

تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} 1، وثابتة بالسنة قال صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الرؤية: " ... قال

فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم ... " 2، وغيرها من الأحاديث والسلف الصالح ومن سار على نهجهم يثبتون هذه الصفة كما يليق بجلال الله وعظمته وأنه تعالى ينزل يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزي كل عامل بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وإذا ثبت نزوله يوم القيامة كما يليق بجلاله فمن باب أولى أن يؤمن بنزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل، لا سيما مع ثبوت الخبر الصادق وقد استدل الإمام إسحاق بن راهويه بنزوله يوم القيامة على نزوله في الدنيا. فروى الذهبي في العلو أن إسحاق بن راهويه حضر مجلس ابن طاهر أمير خراسان فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ قال نعم. فقال له بعض القواد كيف ينزل؟ فقال: أثبته فوق حتى أصف لك النزول، فقال الرجل:

---

1 الآية 158 من سورة الأنعام.
2 الحديث رواه البخاري برقم (7439) 13/421، ومسلم برقم (302) 1/401.

أثبته فوق. فقال: إسحاق قال الله: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً} 1 فقال ابن طاهر: هذا ياأبا يعقوب يوم القيامة. قال: ومن يجئ يوم القيامة من يمنعه اليوم؟ 2 أما كيف ينزل وهل يخلو منه العرش؟ هذا فيه خلاف بين السلف
قال شيخ الإسلام مبينا الصواب من قول أهل السنة في النزول مع كونه على العرش: "المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه – لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه. وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزه عن ذلك ... "3، هذا مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

1 الآية 22 من سورة الفجر.
2 الذهبي: العلو للعلي الغفار ص132.
3 انظر: شرح حديث النزول ص66.

أما غيرهم من أهل الكلام والتجهم فلم يقدروا كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم في إثبات هذه الصفة فتأولوها بنزول أمره أو نزول رحمته أو نزول الملك1، وهذه كلها تأويلات باطلة مخالفة لنصوص الوحيين.
قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني: ويثبت أهل الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى

السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله وكذلك يثبتون ما أنزله الله عز اسمه في كتابه من ذكر المجيء والإتيان ... "2.

---

1 انظر شرح جوهرة التوحيد المسماة تحفة المريد ص93، والمواقف في علم الكلام ص273، وشرح المقاصد 4/174.
2 الصابوني عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص23. ط. الأولى عام 1413هـ تحقيق نبيل بن سابق السبكي.

المبحث التاسع: ما أثر عن عمر في إثبات صفة المشيئة والإرادة لله تعالى

81/14- الآجري قال: وأخبرنا الفريابي، نا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: نا عبد الله بن إدريس، عن عمر بن ذر، قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو أراد الله تعالى أن لا يعصَى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة1.

82/15- الآجري قال: وحدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: نا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: نا مؤمل بن إسماعيل، قال: نا سفيان الثوري، قال: حدثني شيخ، قال مؤمل: زعموا أنه أبو رجاء الخراساني أن عدي بن أرطأة كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إن قبلنا قوما يقولون: لا قدر فاكتب إلي برأيك، واكتب إلي بالحكم

---

1 الآجرى في الشريعة 1/440، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات ص222، واللالكائي في السنة برقم (1245) ، وابن بطة في الإبانة برقم (1846) 2/238، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة رقم 936، وصحح هذا الأثر محقق كتاب الشريعة. وعبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي روى عنه ابن أبي شيبة وغيره ثقة حجة. انظر الجرح والتعديل 8/5-9.

فيهم، فكتب إليه: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره ... وفيها: ... وما يقدر يكن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن....1.

التعليق:

إن مما أثر عن عمر بن عبد العزيز هنا يدل دلالة واضحة على إثبات صفة الإرادة لله تعالى كما يليق بجلاله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى واصفا قول أهل السنة في الإرادة وهو أن الله تعالى لم يزل مريدا بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته2.

وكونه تعالى متصفا بصفة الإرادة هو صريح ما دل عليه الكتاب. قال تعالى: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} 3، وقال عز وجل: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} 4، وقال تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا

---

1 الشريعة للآجري 1/443– 445، وأخرجه أبو داود 4/202، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم 3856.
2 انظر: مجموع الفتاوى 16/303.
3 الآية 16 من سورة البروج.
4 الآية 82 من سورة يس

مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً} 1، وقال عز وجل: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} 2، وغيرها من الآيات وقد ضل كثير من الطوائف في هذه الصفة وخالفهم التوفيق فالأشاعرة ذهبوا إلى أنه تعالى مريد بإرادة قديمة3 أزلية واحدة وإنما يتجدد تعلقها بالمراد ونسبتها إلى الجميع واحدة، ولكن من خواص الإرادة أنها تخصص بلا مخصص4.
وكثير من العقلاء يقول: إن هذا فساده معلوم بالاضطرار حتى قال أبو البركات: ليس في العقلاء من قال بهذا.
وما علم أنه قول طائفة كبيرة من أهل النظر والكلام، وبطلانه من جهات: من جهة جعل إرادة هذا غير إرادة ذاك، ومن جهة أنه جعل الإرادة تخصص لذاتها، ومن جهة أنه لم يجعل عند وجود الحوادث شيئا حدث حتى تخصص أولا تخصص. بل تجددت نسبة عدمية ليست وجودا

---

1 الآية 16 من سورة الإسراء.
2 الآية 185 من سورة البقرة.
3 انظر الإرشاد للجويني ص102.
4 انظر: الفتاوى 16/301–302.

وهذا ليس بشيء، فلم يتجدد شيء فصارت الحوادث تحدث وتتخصص بلا سبب حادث ولا مخصص، والكرامية وغيرهم يقولون بإرادة واحدة قديمة مثل الأشاعرة لكنهم يقولون تحدث عند تجدد الأفعال إرادات في ذاته بتلك المشيئة القديمة، وهؤلاء أقرب من حيث أثبتوا إرادات الأفعال ولكن يلزمهم ما لزم أولئك من حيث أثبتوا حوادث بلا سبب حادث، وتخصيصات بلا مخصص، وجعلوا

تلك الإرادة واحدة تتعلق بجميع الإرادات الحادثة، وجعلوها أيضا تخصص لذاتها ولم يجعلوا عند وجود الإرادات الحادثة شيئا حدث حتى تخصص تلك الإرادات الحدوث، وأما المعتزلة والجهمية فإنهم ينفون قيام الإرادة بالله تعالى، ثم إما أن يقولوا بنفي الإرادة أو يفسرونها بنفس الأمر والفعل، أو يقولوا بحدوث إرادة لا في محل كقول البصريين1.
والسبب في هذا هو إنكارهم للأفعال الاختيارية لله تبارك وتعالى فلذا قالوا بإرادة قديمة واحدة والله أعلم.

---

1 انظر: مجموع الفتاوى 16/301- 302- 303.

المبحث العاشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الغضب كما يليق لله تعالى

83/16- ابن عبد الحكم قال: وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز إلى الحج فأصابهم مطر شديد ورعد برق فقال سليمان: هل رأيت مثل هذا يا أبا حفص؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا في حين رحمته فكيف به في حين غضبه1.

84/17- ابن كثير قال: روى ابن أبي الدنيا قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، ثنا جرير، عن عطاء بن السائب قال: كان عمر بن عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد لملك فأصابهم السماء برعد وبرق، وظلمة، وريح شديدة، حتى فزعوا لذلك وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك، فقال له سليمان: ما يضحكك يا عمر؟ أما ترى ما نحن فيه؟ فقال له يا أمير المؤمنين هذا آثار رحمته فيها شدائد ما ترى فكيف بآثار سخطه وغضبه2.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص30.
2 ابن كثير البداية والنهاية 5/201، إسحاق بن إسماعيل أبو يعقوب المعروف بالطالقاني سمع جرير بن عبد الحميد وسفيان بن عيينة ثقة. انظر تاريخ بغداد 6/334- 337، وجرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيها ثقة صحيح الكتاب قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه تقريب ص139، وعطاء بن السائب أبو محمد، ويقال أبو السائب الثقفي صدوق اختلط. تقريب ص391.

85/18- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو حامد ثنا محمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن هانئ، ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله: "أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته فإن بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه ... "1.

86/19- الدارمي قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري ابنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أمراء الأجناد: "أما بعد: إني أوصيك بتقوى الله وطاعته والتمسك بأمره، والمعاهدة على ما حملك الله من دينه واستحفظك من كتابه فإن بتقوى الله نجا أولياؤه من سخطه ... "2.

---

1 أبو نعيم في الحلية 5/278، وابن الجوزي سيرة عمر ص114، وأبو حفص الملاء 2/466-467، وفي الأثر إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة الأنصاري مجهول. انظر الجرح والتعديل 2/156.

2 الرد على الجهمية للدارمي ص 103 تحقيق بدر البدر، وقال إسناده ضعيف لأن إسماعيل بن إبراهيم ضعيف. قلت: لكن معناه صحيح.

التعليق:

يتبين من الآثار المتقدمة المأثورة عن عمر بن عبد العزيز إثبات صفة الغضب كما يليق بجلال الله وعظمته وهذه الصفة يثبتها السلف الصالح لدلالة الكتاب والسنة على ذلك قال تعالى: {وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ} 1، وقوله عز وجل: {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ} 2.

وهناك عدد من آيات الكتاب المبين في إثبات هذه الصفة، ومذهب سائر الأئمة إثباتها كما أن هناك أحاديث تؤكد ما جاء في هؤلاء الآي من وصف الله بالغضب، كما يليق به وإن هذا الغضب يحدث في وقت دون وقت، ومن ذلك ما جاء في حديث الشفاعة الطويل وهو سبحانه يخبر عما يقوله الأنبياء اعتذارا للناس عند ما يتقدمون إليهم لطلب الشفاعة، فكل واحد منهم يقول: "إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله اذهبوا إلى غيري ... "3، إلى آخر الحديث، والحديث يدل دلالة واضحة على إثبات صفة الغضب ومحل

---

1 الآية 61 من سورة البقرة.

2 الآية 93 من سورة النساء.

3 البخاري مع الفتح 6/371، برقم (3340) ، ومسلم 1/428، برقم (327) .

الشاهد من الحديث: "إن ربي قد غضب اليوم" واللفظ صريح في أن الله يغضب في ذلك اليوم غضبالم يغضب مثله قبل ذلك كما لا يغضب بعده مثله1.

وكذلك حديث كلام الرب لأهل الجنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يقول لأهل

الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يارب وأي شيء أفضل من ذلك: فيقول أُحِلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا"2.

وقد حاول المتكلمون إنكار هذه الصفة فركبوا مطيتهم المعروفة بالتأويل، فصرفوا هذه النصوص، وفسروا الغضب بأنه انتقام الله تعالى ممن عصاه، أو إرادته العقوبة لأهل المعاصي 3.

ويرد عليهم بأن الأصل حمل الكلام على الحقيقة، وبإجماع السلف الصالح ومنهم كما تقدم عمر بن عبد العزيز على إثبات هذه الصفة،

---

1 انظر: الجامي محمد أمان رحمه الله الصفات الإلهية ص298– 299.

2 البخاري مع الفتح 11/415، برقم (6549) ، ومسلم 6/300، برقم (2829) .

3 انظر: الإنصاف للباقلاني ص 62–63.

وبالقاعدة المطردة، وهي أن الكلام في بعض الصفات كالقول في بعض، فإنهم يقولون بأن الله تعالى حي بحياة عليم بعلم مريد بإرادة، ويجعلون ذلك كله حقيقة، فيقال لهم لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام فيقال لك ,والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن قلت هذه إرادة المخلوق قيل لك وهذا غضب المخلوق1.

فالتسليم لنصوص الوحي واتباع منهج السلف الصالح هو سبيل المؤمنين الذي من اتبعه وصل إلى الحق واليقين، ومن حاد عنه وركب هواه فمسلكه خطير، وطريقه معوج، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

---

1 انظر: مجموع الفتاوى 3/17– 18.

المبحث الحادي عشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الرضى لله تعالى.

87/20– ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الضحاك بن عبد الرحمن أما بعد: فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ومن كرم عليه من خلقه ... 1.

88/21– أبو نعيم بسنده أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ولي عهده رسالة وفيها ... فإن يرضى عني الرحيم فقد أفلحت2.

التعليق:
يتبين من الأثرين الواردين عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إثباته صفة الرضى لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته، وهذا ما دل عليه القرآن والسنة المطهرة قال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص91، وأبوحفص الملاء 1/280.
2 أبو نعيم في الحلية 5/274– 275، وابن الجوزي سيرة عمر ص340، وقد تكلمنا عن سنده في مبحث الأسماء الحسنى.

الشَّجَرَةِ} 1، وقال عز وجل: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} 2، ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول عز وجل أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا يارب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً "3.
فالرضا من الله تعالى مطلب كل عابد وغاية كل سالك، فرضى الله عن المؤمنين في دار الكرامة وعدم السخط عليهم بعد الرضى مطلب ليس بعده مطلب، فلا تؤول بدعوى أن الرضى انفعال نفسي، وتغير من حال إلى حال، لأن هذا من لوازم صفات المخلوق المعروفة لنا حقيقة ذاته، وأما بالنسبة لصفات الله تعالى فهذه اللوازم غير لازمة لصفاته، وقياس صفات الخالق على صفات المخلوق قياس فاسد، وقد أجمع السلف الصالح على إثبات هذه الصفة لله تبارك وتعالى

---

1 الآية 18 من سورة الفتح.
2 الآية 8 من سورة البينة.
3 البخاري مع الفتح 13/487، برقم "7518) ، ومسلم 6/300، برقم (2829) .

المبحث الثاني عشر: ما أثر عن عمر في إثبات صفة الرحمة لله تعالى.
89/22– ابن عبد الحكم قال: كان عمر بن عبد العزيز يدعو ويقول: اللهم لا تعطني عطاء يبعدني من رحمتك في الآخرة ... 1.
90/23– ابن عبد الحكم قال: كان عمر يدعو بهذا الدعاء ويقول: ... واكفني كل هول دون الجنة حتى تبلغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين2.

التعليق:
إثبات صفة الرحمة لله تعالى هو مذهب أهل السنة والجماعة وهذا ما ثبت عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما تقدم سطره في الأثرين اللذين ذكرناهما آنفا، وهو أيضا ما دل عليه الكتاب والسنة.
قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} 3، وقوله عز وجل: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} 4،

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص98، وأبو حفص الملاء 2/477.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص98، وأبو حفص الملاء 2/476.
3 الآية 5 من سورة طه.
4 الآية 156 من سورة الأعراف.

ومن السنة ما رواه البخاري عن أسامة قال: كان ابن لبعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم يقضي فأرسلت إليه أن يأتيها فأرسل: إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل إلى أجل مسمى فلتصبر، ولتحتسب، فأرسلت إليه فأقسمت عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تقلقل في صدره حسبته قال كأنها شَنّة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة أتبكي فقال: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء"1.
وحديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليصيبن أقواما سفع2 من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته تعالى يقال لهم الجهنميون" 3.
وفي هذه النصوص ونحوها كثير أبلغ دليل على ثبوت صفة الرحمة لله تعالى ... وبذلك يتبين بطلان قول أهل التأويل في هذه الصفة الكريمة من صفات ربنا تبارك وتعالى – وقولهم أن الرحمة رقة في القلب وهي تدل

---

1 البخاري مع الفتح 13/434، برقم (7448) .
2 البخاري مع الفتح 13/434، والسفع: علامة تغير ألوانهم أي يريد أثراً من النار. انظر النهاية 2/374.
3 البخاري مع الفتح 13/434، برقم (7450) .

على الضعف والخور في طبيعة الراحم وتألمه على المرحوم 1 هذا قول باطل بالنسبة إلى صفة الله تعالى وبيان ذلك من وجوه:

الأول: أن هذا وصف رحمة بعض المخلوقين من النساء ونحوهن، وقد علم التفاوت العظيم بين الخالق تعالى والمخلوقين بالشرع، والعقل، والإجماع، وقد تقرر أن الصفة تتبع الموصوف في الكمال وضده.
الثاني: أن الضعف والخور مذموم وهو نقص وأما الرحمة فممدوحة كما قال تعالى: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} 2، مع نهيه – تعالى عباده عن الوهن والحزن، قال تعالى: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا} 3، وحثهم على الرحمة كما في بعض الأحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم: "من لا يرحم لا يرحم"4، وقوله: "لا تنزع الرحمة إلا من شقي" 5، وقوله: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"6

---

1 انظر: الإنصاف للباقلاني 62–63 وشرح أسماء الله الحسنى للرازي 341–342
2 الآية 17 من سورة البلد.
3 الآية 139 من سورة آل عمران.
4 البخاري مع الفتح 10/426، برقم (5997) .
5 الحديث رواه الترمذي 4/258، وقال: حسن, والإمام أحمد 2/301.
6 الحديث رواه الترمذي 4/285، وقال حسن صحيح.

ومستحيل أن يقول: "لا ينزع الضعف والخور إلا من شقي ولما كانت الرحمة في حق كثير من الناس تقارن الضعف والخور ظن من غلط في ذلك أنها كذلك مطلقا.
الثالث: أن أسماء الله تعالى حسنى لا يلحقها نقص بوجه من الوجوه، وصفاته عليا عن النقص أيضا والله تعالى قد تمدح بهذه الأسماء والصفات لأنها تدل على الكمال، فمن المحال أن يلحقها ما يلحق رحمة المخلوق1.
وفي ختام هذا المبحث في موقف عمر بن عبد العزيز من إثبات الصفات أود التنبيه إلى أن التوسع في دراسة تلك الصفات له أماكنه الخاصة به وقد كتبت فيها مؤلفات عديدة ورسائل علمية كثيرة ولم يكن غرضي استقصاء دراسة كل صفة لعدم تعلق موضوعي به. فإن مجال بحثي هو في متابعة ما يقوله عمر فيها وكان موقف عمر منها هو الإثبات، ولم أر له مجادلات ومناظرات مع المخالفين فاكتفيت بإثبات معتقده في الصفة وإثبات الصفة أيضا من كتاب الله وسنة نبيه وفهم السلف.

---

1 انظر شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله الغنيمان 1/262.

...
الفصل الأول: الآثار عن عمر في الإيمان بالملائكة.
تمهيد:
إن الإيمان بالملائكة والكتب من لوازم الإيمان بالرسل المعبر عنه بالنبوات، فلا يؤمن أحد برسل الله تبارك وتعالى إلا ويلزمه الإيمان بالملائكة الذين هم الواسطة بين الله وبين رسله، كما يلزمه الإيمان بالكتب التي يأتي بها هؤلاء الرسل لهداية الناس وتبشيرهم وإنذارهم وتهذيب نفوسهم وإرشادهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.
ولا شك أن الإيمان بالرسل ركن عظيم ودعامة يبنى عليه أساس كل العبادات التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام.
هذا وقد أثر عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى آثار تتعلق بالإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، كما ورد عنه آثار في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض خصائصه وفضائل أصحابه وأهل بيته يتبين ذلك بما يأتي من الآثار:

91/1- ابن الجوزي قال: وعن قادم بن مسور قال: قال عمر بن عبد العزيز لما أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم أول من سجد له إسرافيل فأنابه أن كتب القرآن في جبهته1.
92/2 - ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى منصور ابن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب رسالة وفيها: "واعلموا أن معكم من الله حفظة عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنزلكم فاستحيوا منهم وأحسنوا صحابتهم ولا تؤذوهم بمعاصي الله ... "2.
93/3 - ابن الجوزي قال: حدثنا حازم قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن في شأن ابنه عبد الملك حين توفي:

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص274، وأبو حفص الملاء 2/494، وابن الجوزي أيضا المنتظم 1 /203 ط دار الكتب العلمية. وقادم بن مسور لم أجده. والأثر وإن كان شقه الأول صحيح المعنى لكن شقه الذي دل على كتابة القرآن على جبهة إسرافيل يحتاج إلى نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه من الأمور الغيبية ولم أطلع على دليل صحيح يؤيد ما دل عليه الشق الثاني من هذا الأثر.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص76، وابن الجوزي سيرة عمر ص241، وأبو نعيم في الحلية 5/302- 304، وأبو حفص الملاء 1/293.

أما بعد: فإن الله تبارك اسمه وتعالى جده كتب على خلقه حين خلقهم الموت، وجعل مصيرهم إليه، فقال فيما أنزل من كتابه الصادق الذي حفظه بعلمه وأشهد الملائكة على حقه ... "1.

94/4- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم حين سأله عن شأن غشيته حين سمع بوفاة ابنه عبد الملك ... ولكني علمت أن ملك الموت قد دخل منزلي فأخذ بضعة مني فراعني ذلك فأصابني ما قد رأيت2.

95/5- أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا سفيان بن وكيع، ثنا ابن عيينة، عن عمر بن ذر، قال: قال عمر بن عبد العزيز: لولا أن تكون بدعة لحلفت أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبدا حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إلي عند الموت، وما أحب أن يهون علي الموت لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن3.

---

1 ابن الجوزي سيرة عمر ص330- 331، وأبو نعيم في الحلية 5/357.

2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص100، وأبو حفص الملاء 2/434.

3 أبو نعيم في الحلية 5/316، وانظر الزهد، وزوائده للإمام أحمد وابنه عبد الله ص418.

إبراهيم بن محمد بن الحسن البخاري مجهول. انظر الجرح والتعديل 2/130، وسفيان بن وكيع بن الجراح لين. انظر الجرح والتعديل 3/231- 232.

96/6- البلاذري قال روى المدائني عن العباس بن محمد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله: أما بعد ... فانظر من ادعى الإسلام فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنه يؤمن بالله وملائكته ... 1.

التعليق:

هذه الآثار الواردة عن عمر تدل على الإيمان بالملائكة مع ذكر بعض وظائفهم كحفظ أعمال العباد، وقبض أرواحهم عند انقضاء آجالهم بإذن الله تعالى، وتبشير المؤمنين بالجنة، وكونهم هم الواسطة بين الخلق والخالق عن طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولهم وظائف كثيرة جدا، نقتصر على ما ورد عن عمر في ذلك.

والإيمان بالملائكة هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى خلق عالما سماه الملائكة، "وهم أرواح قائمة في أجسام نورانية قادرة على التمثيل بأنواع مختلفة الشكل بإذنه تعالى مناسبة للحالة التي يأتون فيها"ففي صحيح مسلم عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم2"3.

---

1 البلاذري كتاب جمل من أنساب الأشراف 8/163.

2 مسلم 6/415 رقم (2996) كتاب الزهد باب أحاديث متنوعة.

3 انظر منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان ص21 للشيخ الدكتور علي بن ناصر الفقيهي. ط. الأولى 1415هـ.

(1/366)

وقد كلف الله العباد الإيمان بهم والتصديق بوجودهم، لأن ذلك من جملة العقائد الإيمانية المذكورة في القرآن والسنة. قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ... } 1، ومن السنة حديث جبريل المشهور وفيه: " ... أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"2.

وأما ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في ذكر بعض وظائف الملائكة فمنها:

أن الملائكة تحفظ أعمال العباد. وهذا ما ورد في الكتاب العزيز وقال به أهل السنة. قال تعالى: {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيد مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} 3، وقال عز وجل: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِين يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} 4، وقوله عز وجل: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ

---

1 الآية 285 من سورة البقرة.

2 الحديث متفق عليه صحيح مسلم بشرح النووي 1/131، برقم (1) ، والبخاري مع الفتح 1/115، برقم (50) .

3 الآيتان 17– 18 من سورة ق.

4 الآيتان 10– 12 من سورة الانفطار.

(1/367)

سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} 1، فهؤلاء الملائكة مكلفون بمراقبة الإنسان في كل حركاته وسكناته، فإذا تيقن أن جميع أعماله الصادرة عنه مكتوبة عليه علم ماذا ينبغي أن يقوم تجاه مواقف الملائكة معه ووظائفهم المتعلقة به. وهذا ما عناه عمر بقوله فأحسنوا صحابتهم ولا تؤذوهم بمعاصي الله.

ومن وظائف الملائكة المأثورة عن عمر كذلك قبض أرواح بني آدم عند انقضاء آجالهم. وهذا ما جاء في الكتاب العزيز وقال به أهل السنة والجماعة. قال تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُم} 2.

قال الطحاوي: "ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين"3. كما أثر عن عمر أن لملك الموت أعوانا، وهذا ما جاء في الكتاب العزيز أيضا قال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ} 4، والملائكة مخلوقات مربوبة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون،

وليس لهم من علم الغيب من شيء {بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا

1 الآية 80 من سورة الزخرف.
2 الآية 11 الم السجدة.
3 شرح العقيدة الطحاوية 2/561.
4 الآية 61 من سورة الأنعام.

(1/368)

يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} 1، وهم منقطعون دائما لعبادة الله وطاعة أمره. قال تعالى: {وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ} 2، ولا يحصي عدد الملائكة إلا ربهم قال تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ} 3، ويجب علينا أن نؤمن بمن سُمي لنا منهم كجبريل وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، ومالك. وأما من لم يرد ذكرهم في الكتاب والسنة الصحيحة فنؤمن بهم بصورة إجمالية، ونؤمن بما ذكر من أصنافهم وأفعالهم في القرآن والسنة، وهذا كله ما تدل عليه الآثار السابقة الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى. وكل هذه الأمور مما كان لعمر فيها أثر معتقد أهل السنة والجماعة وسائر من ينتسب إلى الإسلام ولم يخالف في وجودهم إلا الملاحدة الذين يزعمون

1 الآيتان 27– 28 من سورة الأنبياء.
2 الآيتان 165– 166 من سورة الصافات.
3 الآية 31 من سورة المدثر.

(1/369)

أنهم لا يؤمنون إلا بمحسوسات ولا يؤمنون بما وراء ذلك من المغيبات وهؤلاء خارجون عما قررته الشرائع السماوية، ولا عبرة بما يقولونه1.

1 انظر: الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين ص 37 –43.

(1/370)

الفصل الثاني: الآثار عن عمر في الإيمان بالكتب.

97/1– روى البلاذري قال: قال أبو الحسن المدائني: كتب عمر إلى الخوارج رسالة قال فيها: إلى العصابة الذين خرجوا بزعمهم التماس الحق أما بعد: فإن الله تعالى لم يلبس على العباد أمورهم، ولم يتركهم سدى، ولم يجعلهم في عمياء، فبعث إليهم النذر، وأرسل إليهم الكتب، وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه كتابا حفيظا1.

98/2 ابن عبد الحكم قال: ... واعملوا بمحكمه واصبروا أنفسكم عليه، وآمنوا بمتشابهه ... " 2.

99/3– ابن عبد الحكم أن عمر قال: " ... فإن الله قد بين لكم ما تأتون وما تتقون، وأعذر إليكم في الوصية، وأخذ عليكم الحجة حين أنزل كتابه الحفيظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ... " 3.

---

1 البلاذرى: كتاب جمل من أنساب الأشراف 8/209–211والعيون والحدائق في أخبار الحقائق ص41 لمؤلف مجهول ط مكتبة المثنى بغداد.

2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص65، وأبو حفص الملاء 1/284.

3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص64، وأبو حفص الملاء 1/284، والآية 15 من سورة فصلت.

100/4– ابن عبد الحكم قال: قال عمر في شأن القرآن: " وأحكم الله في كتابه ما رضي من الأمور، فما جعل من ذلك حلالا فهو حلال إلى يوم القيامة، وما جعل من ذلك حراما فهو حرام إلى يوم القيامة"1.

101/5 – ابن عبد الحكم قال: قال عمر: "وإن دين الله الذي بعث به محمد كتابه الذي أنزل عليه أن يطاع الله فيه ويتبع أمره، ويجتنب ما نهى عنه، وتقام حدوده، ويعمل بفرائضه، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، ويعترف بحقه، ويحكم بما أنزل فيه، فمن تبع هدى الله فقد اهتدى، ومن صد عنه فقد ضل سواء السبيل ... "2.

102/6 – عبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثنا الحسين بن الجنيد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز قال: انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: {آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} 3.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص66، وانظر ابن سعد الطبقات الكبرى 5/340، والفسوى المعرفة والتاريخ 1/575.

2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص83، وأبو حفص الملاء 1/272.

3 الزهد وزوائده للإمام أحمد وابنه عبد الله ص412، وانظر تفسير ابن جرير الطبري 3/183، وانظر كذلك تفسير القرطبي 3/16.

الحسين بن الجنيد الدامغاني القومسي لا بأس به. تقريب ص165، وذكره ابن حبان في الثقات ج 8

ص 193.
وأبو نعيم هو الفضل بن دكين الكوفي الملائي مشهور بكنيته ثقة ثبت تقريب ص446، وعمرو بن عثمان بن عبد الله ابن موهب التيمي مولاهم أبو سعيد الكوفي ثقة من السادسة وسماه شعبة محمدًا، تقريب ص424.

(1/372)

التعليق:
إن مما ورد عن عمر في هذه الآثار السابقة ليدل على وجوب الإيمان بالكتب جملة وبالقرآن تفصيلا. والإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء ركن من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان المسلم إلا بالإيمان بها وبالكتاب المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم، وقد بين ذلك عمر رحمه الله تعالى كما في الأثر الأول حيث قال: "وأرسل إليهم الكتب"، والكتب المنزلة على الأنبياء كثيرة ويجب علينا الإيمان بما ذكر منها في القرآن الكريم كالتوراة المنزلة على موسى، والإنجيل المنزل على عيسى، والزبور المنزل على داود، وصحف إبراهيم، وإيماننا إنما هو على أصولها المنزلة على هؤلاء الأنبياء. أما ما يوجد عند أهل الكتاب الآن فإنه محرف مبدل بنص القرآن الكريم، وتدل الآثار كما سبق على أنه يجب علينا الإيمان بالقرآن الكريم على التفصيل. وقد أولى عمر بن عبد العزيز فيما أثر عنه القرآن عناية بالغة حيث أمر بالعمل بمحكم القرآن والإيمان بمتشابهه.

(1/373)

وقبل بيان هذا النص الموجز لا بد من التوقف قليلا عند معنى المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح، لما لهذين اللفظين من صلة بموضوع الإيمان بالقرآن.
فالمحكم في اللغة يطلق إطلاقات متعددة، منها ما ذكره ابن منظور حين قال: " ... والعرب تقول: حكمت وأحكمت وحكّمت بمعنى منعت ورددت، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكما، لأنه يمنع الظالم. قال الأصمعي: أصل الحكومة رد الرجل عن الظلم. قال: ومنه سميت حكمة اللجام، لأنها ترد الدابة، وقال الأزهري: وحكم الشيء وأحكمه كلاهما منعه من الفساد1، إلى غير ذلك من المعاني التي تتفق جميعها في معنى عام – هو المنع.
أما المتشابه: فيطلق في اللغة على المماثلة بين شيئين، والعبارات الواردة في معنى المتشابه لا تعنى أكثر من ذلك.
يقول ابن منظور: "الشبْه والشبه والشبيه المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله" 2.
أما في اصطلاح العلماء: فقد وقع بينهم اختلاف كبير، ذكر إمام المفسرين ابن جرير ما لا يقل عن سبعة أقوال، منها:

---

1 لسان العرب 12/141– 143.
2 المصدر السابق 13/503.

–1المحكم: المعمول بهن وهن الناسخات أو المثبتات الأحكام، والمتشابهات من الآيات المتروك العمل بهن المنسوخات1.
–2المحكمات من آي الكتاب: ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه، والمتشابه منها ما أشبه بعضه بعضا في المعاني وإن اختلف ألفاظه.
–3المحكمات من آي الكتاب ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد، والمتشابه منها ما احتمل من التأويل أوجها.
–4المحكم ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته، والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ واتفق المعاني2.
–5المحكم: ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عن وقت خروج عيسى بن مريم والدجال، وحقيقة نعيم الجنة وغير ذلك3.
إلى غير هذه الأقوال التي ذكرها ابن جرير رحمه الله تعالى.

---

1 جامع البيان في تأويل القرآن 3/114.
2 المصدر السابق 3/116.
3 انظر المصدر السابق 3/116.

والمقصود: أن المحكم عند عمر بن عبد العزيز في القرآن هو الناسخ لغيره، بدليل قوله: فما جعل من ذلك حلالا فهو حلال إلى يوم القيامة، وما جعل من ذلك حراما فهو حرام إلى يوم القيامة، وهو الذي أمرنا بالعمل به. ولا شك أن العمل بالمأمورات يستلزم الصبر عليها، فلذا قال عمر: واصبروا أنفسكم عليه. ثم قال: وآمنوا بمتشابهه، فما هو المتشابه؟
المتشابه الذي أمرنا بالإيمان به هو المتشابه الحقيقي الذي استأثر الله بعلمه والذي يستوي فيه الراسخون في العلم وغير الراسخين في عدم معرفته، وذلك كحقيقة نعيم الجنة التي تخالف حقيقة نعيم الدنيا، فلا نعلمها نحن في الدنيا كما لا نعلم وقت الساعة، وحقيقة ما سيقع فيها من الحساب والصراط والميزان والحوض والثواب والعقاب، وحقيقة ذات الرب وصفاته سبحانه كاستوائه على عرشه وسمعه وبصره وكلامه، وغير ذلك من الحقائق الغيبية التي أثبتناها له تعالى حقيقة وآمنا بها دون

معرفة حقائقها وكيفياتها، ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك شرعا. وهذه المعاني هي المقصودة لعمر بقوله: وآمنوا بمتشابهه1.
تبقى الإشارة إلى أنه قد ورد عن عمر تفصيلات عن الإيمان بالقرآن، منها أن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والقرآن فيه تفصيل كل شيء وهو كتاب حفيظ لا يتبدل ولا يتغير

1 انظر مجموع الفتاوى من 4/372-400، فقد أجاد وأفاد.

ولا يحرف كما حرفت غيره من الكتب السابقة، وأن من الإيمان به أن يطاع الله فيه، ويتبع أمره، ويجتنب ما نهى عنه، وتقام حدوده، ويعمل بفرائضه، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، ويعترف بحقه، ويحكم بما أنزل فيه.
وبهذا يتبين أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قد أتى على جل ما يتعلق بالإيمان بالكتب، ومن ضمن ذلك الإيمان بالقرآن الكريم الذي هو ناسخ الكتب المتقدمة، وأنه أنزل للأمة المحمدية التي هي آخر الأمم، كما أن نبيها آخر الأنبياء، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة من النواحي العقدية والشرعية إلا وبينها وأوضحها، وفصلها. قال تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} 1. ولهذا حث عمر الأمة بأن يطاع الله في القرآن ويتبع أمره، ويجتنب نهيه، وتقام حدوده، ويعمل بفرائضه، فمن عمل بذلك فقد اهتدى بهدي الله.
وعلى ضوء ما ذكره عمر في الإيمان بكتاب الله عز وجل فإننا نجد فئاما كثيرة ضلت في الإيمان بكتاب الله، كالرافضة الذين يدعون أن القرآن ناقص ومحرف، وأن القرآن الكامل مع الغائب الذي سيخرج في آخر الزمان من سرداب سامراء ... "2. وكغلاة الصوفية عموما ومنهم

1 الآية 38 من سورة الأنعام.
2 انظر: الأصول من الكافى1 \228-230 للكلينى ط طهران.

التيجانية، وذلك بتفضيلهم أورادهم وأذكارهم – كصلاة الفاتح على القرآن الكريم – حيث قالوا: إن قراءة صلاة الفاتح أفضل من قراءة القرآن ستة آلاف مرة1. وكذلك الفرق الباطنية كلها، وذلك بانحرافهم في تأويل القرآن وإغراقهم في التأويل الباطني وإخراج القرآن عن معانيه وحقائق الصحيحة2.

1 انظر: جواهر المعاني 2 /135–136 ط الحلبي القاهرة 1963 /م.
2 انظر: رسائل إخوان الصفا 3 /301 ط دار صادر.

(1/378)

الفصل الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالرسل.
103/1– ابن أبي الدنيا قال: أخبرنا إسحاق بن إسماعيل "الطالقاني" قال أخبرنا سفيان1، قال: أخبرنا جعفر بن برقان، قال: كتب إلينا عمر ابن عبد العزيز أما بعد:
فإن هذا الرجف شيء يعاقب الله تعالى به العباد، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا من يوم كذا من شهر كذا فمن كان عنده شيء فليصدق فإن الله عز وجل قال: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} 2، وقولوا كما قال أبوكم آدم: {قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} 3، وقولوا كما قال نوح عليه السلام: {وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي

1 هو سفيان بن عيينة.
2 الآيتان 14– 15 من سورة الأعلى.
3 الآية 23 من سورة الأعراف.

(1/379)

أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} 1، وقولوا كما قال يونس عليه السلام: {لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} 2،3.
104/2– ابن أبي الدنيا قال: حدثني أبو بكر محمد بن هانئ قال: حدثني أحمد بن شبور، قال: حدثني سليمان بن صالح، قال: حدثني عبد الله بن المبارك، عن رجل، عن ابن أبي عبلة، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته: إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخطئ الخطيئة فيقذف في بطن الحوت ولا ينجيه منها إلا التوبة4.

1 الآية 47 من سور هود.
2 الآية 87 من سورة الأنبياء.
3 ابن أبي الدنيا: العقوبات ص32–33، وقد مر في الدعاء برقم (8) ، ورواه أبو نعيم في الحلية 5/304– 305، وابن عبد الحكم سيرة عمر ص64، وابن الجوزي سيرة عمر ص128، وأبو حفص الملاء 1/262.
4 ابن أبي الدنيا: العقوبات ص123.
أبو بكر محمد بن هانئ الطائي أبو عمرو، وهو والد أبي بكر الأثرم. انظر تاريخ بغداد 3/370،

والجرح والتعديل 8/117، وأحمد بن شبور لم أجده وإنما وجدت أحمد بن شبويه المروزي أبو الحسن روى عن وكيع وعبد الرزاق. انظر الجرح والتعديل 2/55.
وسليمان بن صالح، ويعرف بسلمويه بن صالح المروزي روى عن عبد الله بن المبارك إمام حافظ، وابن أبي عبلة هو إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان المرقل العقيلي ثقة. تهذيب الكمال 2/140.

105/3- قال البلاذري: روى المدائني عن العباس بن محمد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله: أما بعد ... فانظر من ادعى الإسلام فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنه يؤمن بالله وملائكته ورسله وأن عيسى عبد الله وكلمته ورسوله إذا كان نصرانيا وأن عزيرا عبد الله إذا كان يهوديا ... فضع عنه الجزية ... "1.
106/4- أبو نعيم في الحلية في رسالة عمر في الرد على القدرية وفيها ... ولقد حرصت الرسل على هدي الناس جميعا فما اهتدى منهم إلا من هداه الله ... "2، ... ولقد سمى الله رجالا من الرسل بأسمائهم وأعمالهم في سابق علمه فما استطاع آباؤهم لتلك الأسماء تغييرا، وما استطاع إبليس بما سبق لهم في علمه من الفضل تبديلا، فقال: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا

---

1 كتاب جمل من أنساب الأشراف 8/163. والمدائني هو: علي بن محمد أبو الحسن المدائني الإخباري صاحب التصانيف، وثقه يحيى بن معين انظر ميزان الاعتدال 3/153. وأما العباس بن محمد وأبوه فلم أجدهما.
2 أبو نعيم في الحلية 5/347.

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ} 1"2.
107/5- أبو نعيم في رسالة عمر أيضا قال: ... وابتلى آدم فعصى فرحم، وهم آدم بالخطيئة فنسي، وهم يوسف بالخطيئة فعصم ... "3.
التعليق:
يظهر من الآثار السابقة إيمان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بالرسل الكرام، وقد تناولت الآثار الواردة عنه مسائل في الإيمان بهم كحرصهم على هدي الناس جميعا، وكونهم رجالا. ومشروعية الاقتداء بهم فيما لم يخالف شرعهم شرعنا، كما تتضمن بيان موقفه من عصمتهم من الذنوب.
وأما حرصهم على هدي الناس جميعا فالرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم هداة مهمتهم إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. فأول

1 الآية 45– 46 من سورة ص.
2 أبو نعيم في الحلية 5/347.
3 المصدر نفسه 5/350.

الرسل عليهم السلام نوح، دعا قومه جهارا ثم أسر إليهم الدعوة إسرارا ومكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى التوحيد ولم يتوان ولم ييئس إلا بعد أن أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. وهكذا تتابع الرسل في مهمة الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك إلى نبينا صلى الله عليه وسلم فقد دعى إلى ربه حتى أتاه اليقين، والقرآن مملوء بذكر مواقف الأنبياء من الدعوة إلى الله والحرص على هدي الناس ودعوتهم إلى العقيدة السليمة بدون مجاملة ولا تردد، وقد بين عمر بن عبد العزيز رحمه الله في الآثار السابقة الفرق بين هديين هما:
هدي دلالة وبيان: وهو الذي يملكه الرسل وأتباعهم.
وهدي توفيق وإلهام: وهو الذي لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى. فقال: ولقد حرص الرسل على هدى الناس جميعا فما اهتدى منهم إلا من هداه الله، وهذا الفرق هو الذي تدل عليه الآيات. قال تعالى في هدي الدلالة والبيان الذي يملكه الرسل وأتباعهم {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} 1، وقال عز وجل في هدي التوفيق والإلهام الذي لا يملكه إلا

1 الآية 52 من سورة الشورى.

الله عز وجل: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء} 1،2. وقد بين عمر في تلك الآثار أننا نقتدي بالرسل والأنبياء في الأمور التي لم يخالف فيه شرعهم شرعنا. فأمر رعيته بالدعاء حين ضربت الزلزلة بعض مدنهم اقتداء بالرسل والأنبياء السابقين كآدم ونوح ويونس عليهم السلام، فإن هؤلاء كانوا قد فزعوا إلى ربهم عند نزول الكرب عليهم، وتضرعوا إليه بالدعاء فكشف عنهم ما نزل بهم بدعائهم وتضرعهم وإظهارهم الفاقة والمسكنة لخالقهم العظيم. ولا شك أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يخالف شرعنا،3 ويظهر كذلك من الآثار أن الرسل والأنبياء عليهم السلام كلهم كانوا رجالا ولا يوجد نبي ولا رسول أنثى. وهذا ما قاله جمهور أهل العلم استدلالا بقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم ... } 4، وهذه الآية نص في المسألة وقد ذهب ابن

1 الآية 56 من سورة القصص.

2 انظر شفاء العليل لابن القيم ص168.
3 الصواب أن المسالة خلافية وهذا أحد الأقوال فيها انظر تفصيلها في البحر المحيط للزركشى6 /39–48 ط الثانية الكويت عام 1413 هـ.
4 الآية 7 من سورة الأنبياء.

حزم1 وغيره إلى أن الله تعالى قد أوحى إلى مريم وإلى أم موسى، وذكر أن كل من أوحي إليه فهو نبي، ورد عليهم الجمهور بالآية السابقة، والمقصود أن عمر يرى أن الرسل والأنبياء كلهم رجالا يتبين ذلك من قوله رحمه الله تعالى: "ولقد سمى الله رجالا من الرسل".
وهناك مسألة مهمة تتعلق بالإيمان بالرسل ذكرها عمر في آثاره السابقة وهي عصمتهم من الذنوب.
فهل الرسل والأنبياء معصومون عن الكبائر والصغائر قبل نبوتهم وبعدها؟ الذي يظهر من الآثار أنهم ليسوا بمعصومين من الصغائر ولكنهم لا يقرُّون عليها، بل ينبهون بالوحي أو بغيره، فيتوبون فور وقوع المعصية، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذه المسألة في الفتاوى فقال: "العصمة ثابتة للأنبياء والرسل فيما يبلغونه عن الله فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين2، ثم قال: "وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها؟ أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط ... ".

1 انظر الفصل في الملل والنحل والأهواء 5/17–19.
2 انظر مجموع الفتاوى 10/290.

الأشياء إليه لما ابتلي بالذنب أكرم الخلق عليه، وقد ثبت في الصحاح حديث التوبة: "لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلا ... الخ "1.
وأما نسيان آدم عليه السلام وهَمُّ يوسف بالخطيئة فإنهما ليسا بقادحين في الرسالة والنبوة. فالإنسان لا يؤخذ بما نسيه، ثم إن آدم عليه السلام قد تاب من تلك الحوبة فغفر له بنص القرآن. وأما عزم يوسف فلم يكن عزما مصمما وإنما هم همًا تركه لله فأُثيب عليه حسنة وهو لم يفعل ذنبا ذكره الله عنه، وهو سبحانه لا يذكر عن أحد من الأنبياء ذنبا إلا ذكر استغفاره منه، ولم يذكر عن يوسف استغفارا من هذا الهم فعلم أنه لم يفعل ذنبًا"2.

1 انظر مجموع الفتاوى 10/292– 294، والحديث متفق عليه البخاري مع الفتح 11/102،

برقم (6308) ، والنووي على صحيح مسلم 6/218-221، برقم (2675) .
2 انظر مجموع الفتاوى 15/117.

(1/387)

الفصل الثالث: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالرسل

...

والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا، وهذا ما أثر عن عمر رحمه الله تعالى كما سبق. ثم قال رحمه الله: والرد على من يقول إنه يجوز إقرارهم عليها وحجج القائلين بالعصمة إذا حررت إنما تدل على هذا القول.
وحجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقر عليها الأنبياء، فإن القائلين احتجوا بأن التأسي بهم مشروع، وذلك لا يجوز إلا مع تجويز كون الأفعال ذنوبا، ومعلوم أن التأسي بهم إنما هو مشروع فيما أقروا عليه دون ما نهوا عنه ورجعوا عنه، كما أن الأمر والنهي إنما تجب طاعتهم فيما لم ينسخ منه، فأما ما نسخ من الأمر والنهي فلا يجوز جعله مأمورا به ولا منهيا عنه فضلا عن وجوب اتباعه والطاعة فيه، وكذلك ما احتجوا به من أن الذنوب تنافي الكمال أو أنها ممن عظمت عليه النعمة أقبح أو أنها توجب التنفير أو نحو ذلك من الحجج العقلية، فهذا إنما يكون مع البقاء على ذلك وعدم الرجوع، وإلا فالتوبة النصوح التي يقبلها الله يرفع بها صاحبها إلى أعظم مما كان عليه. كما قال بعض السلف. كان داود عليه السلام بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة. وقال آخر: لو لم تكن التوبة أحب

(1/286)

الفصل الرابع: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وفضائل أصحابه وحقوق أهل بيته

المبحث الأول: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض خصائصه

...

المبحث الأول: الآثار عن عمر في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض خصائصه.
108/1- ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى العمال رسالة وفيها ... وأما الإسلام فإن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة فقال: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً} 1، وقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} 2،3.
109/2- ابن عبد الحكم أيضا أن عمر بن عبد العزيز خطب فقال: أيها الناس إنه ليس بعد نبيكم نبي وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة ... "4.

1 الآية 28 من سورة سبأ.
2 الآية 158 من سورة الأعراف.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص83، وأبو حفص الملاء 1/197.
4 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40، والفسوي المعرفة والتاريخ 1/574– 575، والآجري في سيرة أبي حفص عمر بن عبد العزيز ص63، وابن الجوزي سيرة عمر ص45، وأبو نعيم في الحلية 5/295–296، وأبو حفص الملاء 2/446.

110/3– ابن عبد الحكم أن عمر كتب رسالة في شأن المسلمين وفيها ... حتى أراد الله إكرامهم بكتابه ونبيه بعث إليهم محمدا عبد الله ورسوله بالحق بشيرا بالخير الذي لا خير مثله، وينذر الشر الذي لا شر مثله. وأخره الله لذلك في القرون وسماه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم قال: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} 1، فأخر الله ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه رحمة للعالمين ... "2.

التعليق:

إن مما دلت عليه الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم من كونه بعث إلى الناس كافة وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأن الرسل كانوا مؤمنين به قبل

---

1 الآية 81 من سورة آل عمران.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص 66، وأبو حفص الملآء 1/284– 285.

خروجه لهو الحق الذي لا مرية فيه. وقد استدل عمر رحمه الله تعالى على ذلك بآيات الكتاب التي تنص على هذه المسائل. ونضيف إلى بيانه واستدلاله بعض الأدلة من الأحاديث الدالة على ما أثر عنه.

فمن الأحاديث الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الناس كافة ما رواه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيت خمساً مما لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي

يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"1.
وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة"2.
قال الحافظ ابن حجر في الجمع بين الحديثين السابقين: وطريق الجمع أن يقال: لعله اطلع أولا على بعض ما اختص به ثم اطلع على الباقي. ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يرفع هذا الإشكال من أوله، وظاهر الحديث يقتضي أن كل واحدة من الخمس المذكورات لم تكن لأحد قبله،

---

1 البخاري مع الفتح1/435 –436،برقم (335) ، ومسلم برقم (521) ،2/178.
2 مسلم بشرح النووي برقم 523، 2/179.

وهو كذلك ولا يعترض بأن نوحا عليه السلام كان مبعوثا إلى أهل الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق إلا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا إليهم، ولأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته، وإنما اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس، وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه بذلك، وأما قول أهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة: أنت أول رسول إلى أهل الأرض، فليس المراد به عموم بعثته بل إثبات أولية رسالته، وعلى تقدير أن يكون مرادا فهو مخصوص بتفصيله سبحانه وتعالى في عدة آيات على إرسال نوح إلى قومه ولم يذكر أنه أرسل إلى غيرهم. واستدل بعضهم بعموم بعثته بكونه دعا على جميع من في الأرض فأهلكوا بالغرق إلا أهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا إليهم لما أهلكوا لقوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} 1، وقد ثبت أنه أول الرسل وأجيب بجواز أن يكون غيره أرسل إليهم في أثناء مدة نوح وعلم نوح بأنهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه ومن غيرهم فأجيب، وهذا جواب حسن لكن لم ينقل أنه نُبِّئَ في زمن نوح غيره. ويحتمل أن يكون الخصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك بقاء شيء من شريعته إلى يوم القيامة ونوح وغيره بصدد أن يبعث نبي في

---

1 الآية 15 من سورة الإسراء.

زمانه أو بعده فينسخ بعض شريعته. ويحتمل أن يكون دعاؤه قومه إلى التوحيد بلغ بقية الناس فتمادوا على الشرك فاستحقوا العقاب، وإلى هذا نحا ابن عطية في تفسير سورة هود1 قال: وغير ممكن أن تكون نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته. ووجهه ابن دقيق العيد بأن توحيد الله تعالى

يجوز أن يكون عاما في حق بعض الأنبياء، وإن كان التزام فروع شريعته ليس عاما. لأن منهم من قاتل غير قومه على الشرك، ولو لم يكن التوحيد لازما لهم لم يقاتلهم، ويحتمل أنه لم يكن في الأرض عند إرسال نوح إلا قوم نوح فبعثته خاصة لكونها إلى قومه فقط وهي عامة في الصورة لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا إليهم2، لكن نبينا صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة. قال صلى الله عليه وسلم: "لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار"3.

قال الطحاوي: وكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة4، ورسالته صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين. قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

---

1 انظر المحرر الوجيز 3/168– 169 طبعة دار الكتب العلمية بيروت تحقيق عبد السلام عبد الشافي عام 1413هـ.

2 انظر البخاري مع الفتح 1/436– 437.

3 مسلم برقم (153) ، من حديث أبي هريرة 1/341.

4 شرح العقيدة الطحاوية 1/170.

إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} 1، من خصائصه صلى الله عليه وسلم كذلك أنه خاتم الأنبياء والمرسلين. وهذا هو المأثور عن عمر كما سبق بيانه في الأثر الثاني وهو الذي يدل عليه نصوص الكتاب والسنة. قال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ... } 2، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة. قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"3.

وقد أكد صلى الله عليه وسلم هذه الخصيصة وبينها ووضحها لأهميتها.

فعن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ... وإنه سيكون من أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"4.

---

1 الآية 107 من سورة الأنبياء.

2 الآية 40 من سورة الأحزاب.

3 البخاري مع الفتح 6/558، برقم (3534) ، وصحيح مسلم بشرح النووي 5/450– 451، برقم (2286) .

4 أبو داود برقم 4252، وأحمد 5/278، وصحح سنده محققا العقيدة الطحاوية انظر شرح العقيدة الطحاوية 1/157.

وحديث فضلت على النبيين بست وفيه: " ... وختم بي النبيون"1.
وقال صلى الله عليه وسلم: "إن لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي"2.
فصرح صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم الأنبياء في غير ما حديث كما سبق سطره وضرب لذلك الأمثال وحذر من المتنبئين بعده وقد وقع ذلك فأطفأ الله باطلهم وبقي نور الحق ساطعا وبشر أمته ببقاء طائفة منها إلى قيام الساعة وأسماؤه صلى الله عليه وسلم دالة على خاتميته فمنها العاقب، والحاشر، والمقفى، كما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم تأكيد ختم النبوة به صلى الله عليه وسلم مثل إجماعهم على قتال المتنبئين ورواياتهم لأحاديث الختم وتصريحهم بختم نبوته في أقوالهم وتهكمهم بالمتنبئين وأجمعت الأمة كلها ولله الحمد على التمسك بكونه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين3. ونبينا صلى الله عليه وسلم وإن كان آخر الأنبياء والمرسلين لكنه اختص بأن جميع الرسل والأنبياء السابقين مقرون بنبوته ورسالته وكلهم قد أخذ عليهم الميثاق على ذلك. قال عمر: "وسماه على

---

1 البخاري مع الفتح 6/554، برقم (3532) .
2 مسلم بشرح النووي 2/179، برقم (523) .
3 انظر عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية للدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي ص30 – 57 طبعة دار طيبة الرياض.

لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم" قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} 1.
قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره هذه الآية "يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام إلى عيسي عليه السلام لمهما آتي الله أحدهم من كتاب وحكمة وبلغ أي مبلغ ثم جاء رسول من بعده ليؤمنن به ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته ... قال ابن عباس وابن عمه علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما–: ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدًا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ... فالرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين وهو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي عصر لكان هو الواجب الطاعة

1 الآية 81 من سورة آل عمران.

(1/398)

المقدم على الأنبياء كلهم1. وله صلى الله عليه وسلم خصائص كثيرة اقتصرنا على الوارد منها عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى تاركين من يريد الاستزادة الرجوع إلى كتب الخصائص والشمائل كما توجد رسائل علمية تحدثت عن خصائصه عليه الصلاة والسلام2.

1 تفسير القرآن العظيم 1/377– 378.
2 مثل كتاب الشفا للقاضي عياض والشمائل المحمدية لابن كثير وغيره، ودلائل النبوة للبيهقي وغيره، ورسالة حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته لشيخنا الأستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي، ورسالة خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو الجفاء للصادق محمد إبراهيم وغير ذلك.

(1/399)

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة وموقفه من أهل البيت

تمهيد:

الصحابي هو كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك1، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خير القرون وقد تشرفوا بصحبة خير الخلق صلى الله عليه وسلم ونطق الكتاب العزيز بفضلهم. قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} 2.

وقال عز وجل: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} 3.

1 انظر البخاري مع الفتح 3/7–4.
2 الآية 100 من سورة التوبة.
3 الآية 29 من سورة الفتح.

وقال تعالى: {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} 1.

ونهى صلى الله عليه وسلم عن سبهم وشتمهم وحرم ذلك على أمته، ففي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"2.

وفضائل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة ويكفينا أنهم خير القرون، ففي صحيح البخاري عن عمران بن حصين – رضي الله عنهما – يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا3.

فالصحابة كلهم عدول ويجب علينا الترضي عنهم والثناء عليهم وعدم الخوض فيما جرى بينهم بل يذكر محاسنهم ويتحدث بها ويسكت عن بعض ما صدر من بعضهم وهو لا يعد شيئا بجانب ما لهم من المحاسن الكثيرة، فهم على كل حال لم يخرجوا عن نطاق البشرية وليسوا

---

1 الآية 10 من سورة الحديد.

2 صحيح مسلم 6/72–73 (2540) .

3 البخاري مع الفتح 7/3، برقم (3650) ، ومسلم 6/66، برقم (2533) .

بمعصومين فيما اجتهدوا فيه فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} 1، وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"2.

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم3.

ولا قيمة لمخالفة الروافض والخوارج والنواصب لأهل السنة في هذا الباب، لأن هؤلاء لم يحفظوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق صحابته، وقد تولى كبر مخالفة وصية النبي صلى الله عليه وسلم في حق صحابته الروافض. حيث زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الخلافة نصا قاطعا للعذر

---

1 الآية 10 من سورة الحشر.

2 مسلم بشرح النووي 72/6-73.
3 الفتاوى 3/152.

(1/405)

وأن علياً معصوم، ومن خالفه كفر ورتبوا على ذلك تكفير كل الصحابة إلا نفرا قليلا منهم لزعمهم أنهم كتموا النص وبدلوا الدين وأصبحوا يتقربون إلى الله -في زعمهم- بسب الصحابة رضوان الله عليهم ولعنهم ونال أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم النصيب الأوفر، من ظلمهم وبهتانهم1.
ويلي الروافض في الطعن على الصحابة الخوارج حيث كفروا عثمان وعليا ومن تبعهما وكفروا أهل صفين من الطائفتين2.
وطعن النواصب على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتنقصوه، وبالغوا في ذلك حتى رموه بالفسق، والظلم، وإرادة الدنيا ثم تعدى بهم الحال والمعتقد الفاسد إلى تنقص بقية أهل البيت وبغضهم وعداوتهم فعليهم من الله ما يستحقون3، هذا وقد كان لعمر بن عبد العزيز مواقف مشرقة تجاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبرز فيها فضائلهم وما يجب علينا نحوهم من حبهم واحترامهم والنهي عن الخروج عن إجماعهم، والنهي عن الخوض

---

1 انظر مجموع الفتاوى 3/356.
2 المصدر السابق 3/355.
3 انظر الآثار عن أئمة السلف في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للدكتور جمال بادي 2/581.

(1/406)

فيما شجر بينهم، كما أشاد بأهل البيت ورد عليهم حقوقهم المادية والمعنوية.
يتبين ذلك بالآثار المنقولة عنه في المسائل التالية:

(1/407)

المسألة الأولى: الآثار عن عمر في فضائل الصحابة.
111 /1 - أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا حبيب بن الحسن ثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عرعرة بن البرنْد، عن حاجب بن خليف البرجمي، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو خليفة. فقال في خطبته: ألا إن ما سن رسول الله وصاحباه فهو دين نأخذ به

وننتهي إليه، وما سن سواهما فإنا نرجئه1.

1 أبو نعيم في الحلية 5/298، وانظر جامع العلوم والحكم ص288، وحبيب بن الحسن بن داود بن محمد أبو القاسم القزاز روى عنه أبو نعيم، قال الخطيب: ثقة توفي سنة 359هـ. انظر تاريخ بغداد 8/253– 254، وجعفر بن محمد الفريابي قاضي الدينور روى عنه قتيبة بن سعيد، وخلق كثير بطول ذكرهم. وكان ثقة أمينا. انظر تاريخ بغداد 7/199– 200، وقتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني ثقة ثبت. تقريب ص454، وتاريخ بغداد 12/464.
وعرعرة بن البرنْد بكسر الموحدة والراء بعدها نون ساكنة السامي بالمهملة الناجي بالنون والجيم أبو عمرو البصري لقبه كزْمان بضم الكاف وسكون الزاي ... صدوق يهم من الثامنة. تقريب ص389، وحاجب بن خليفة البرجمي قال ابن أبي حاتم: روى عن عمر بن عبد العزيز، روى عنه عرعرة بن البرند سمعت أبي يقول ذلك. الجرح والتعديل 3/285.

112/2 – ابن عبد الحكم قال: وذُكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: من عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله أما بعد: فقد ابتليت بما ابتليت به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة مني ولا إرادة يعلم الله ذلك، فإذا أتاك كتابي هذا فاكتب إلي بسيرة عمر بن الخطاب في أهل القبلة وأهل العهد، فإني سائر بسيرته إن أعانني الله على ذلك والسلام1.
113/3 – أبو زرعة الدمشقي2 قال: حدثني آدم حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: قال رجل لعمر بن عبد العزيز: طلقت امرأتي وأنا سكران. قال الزهري: فكان رأي3 عمر بن عبد العزيز أن يجلده ويفرق بينه وبين امرأته حتى حدثه أبان بن عثمان بن عفان: ليس على

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص107، وانظر الحلية 5/284 مع اختلاف في بعض الألفاظ وكذا عند ابن الجوزي سيرة عمر ص108 والآجري في أخبار أبي حفص رحمه الله ص70– 71، وأبو حفص الملاء 1/395– 396 مع بعض الاختلاف.
2 هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري بالنون أبو زرعة الدمشقي ثقة حافظ مصنف. تقريب ص347.
3 انظر حول مسألة طلاق السكران في البخاري مع الفتح 9/391، ومصنف ابن أبي شيبة 4/30– 31، حيث ذهب الجمهور بوقوعها بينما ذهب الشافعي في رواية إلى أن الطلاق لا يقع قياسا على المعتوه.

المجنون ولا السكران طلاق فقال عمر تأمروني وهذا يحدثني عن عثمان بن عفان؟ فجلده ورد إليه امرأته1.

114/4 – ابن عبد البر قال: وذكر ابن وهب عن نافع بن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه أنه قال: لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لأنه لو كان قولا واحدا كان الناس في ضيق وإنهم أئمة يقتدى بهم ولو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة2.قال: أبو عمر رحمه الله هذا فيما كان طريقه الاجتهاد.

115/5 – ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر في أمر خالفها من اهتدى بها فهو

---

1 تاريخ أبي زرعة الدمشقي 1/509، وانظر مصنف ابن أبي شيبة 4/31، والبخاري مع الفتح 9/391، وفيه حتى حدثه أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه به. وسيأتي هذا الأثر برقم 190، و232.

2 جامع بيان العلم 2/901– 902، قال محقق الكتاب رجاله ثقات وقد علقه المصنف ولعله في كتاب الجامع لابن وهب. انظر الحاشية وقد بحثت في كتاب الجامع المطبوع فلم أجد الأثر.

مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا1.

116/6 – عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عون بن عبد الله قال: قال لي عمر بن عبد العزيز أعدلان عندك عمر وابن عمر؟ قال: قلت نعم. قال: إنهما لم يكونا يكبران هذا التكبير2.

117/7 – ابن عبد البر قال: أخبرنا عبد الوارث ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا هارون بن معروف، قال: نا ضمرة، عن رجاء بن جميل قال:

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص40، وابن بطة في الإبانة 1/352، ورقم 230– 231، والآجري في الشريعة 1/174، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2/1176. كلهم عن مالك بن أنس وأعل بالانقطاع ورواه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ص173، واللالكائي 1/106 من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي عن سعيد بن أبي مريم عن رشدين بن سعد قال: حدثني عُقيل، عن ابن شهاب، عن عمر بن عبد العزيز به، ورشدين ضعيف. انظر التقريب 209، وقد صحح هذا الأثر محقق كتاب الشريعة للآجري فقال: والأثر يصح بهذين الطريقين ويقوى بهما. انظر الشريعة 1/174. وقد أخرجه أيضا قوامّ السنة في الحجة في بيان المحجة 1/109– 110 وابن كثير في البداية والنهاية 5 /242 وعزاه محقق كتاب المعرفة والتاريخ إلى الجزء المفقود منه. انظر المعرفة

والتاريخ 3/436– 347. وسيأتي برقم 208، 215، 218، 228، 233، 252، 266، 323.
2 عبد الرزاق في المصنف 2/66.والتكبير المقصود هنا هو تكبيرات الانتقال انظر المصنف 2 /66.

اجتمع عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد رضي الله عنهما فجعلا يتذاكران الحديث. قال: فجعل عمر يجيء بالشيء يخالف فيه القاسم. قال: وجعل ذلك يشق على القاسم حتى تبين فيه، فقال له عمر: لا تفعل فما يسرني أن لي باختلافهم حمر النعم1.
118/8 – ابن سعد قال: أخبرنا علي بن محمد، عن خالد بن يزيد ابن بشر عن أبيه قال: سئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان، وصفين، وما كان بينهم فقال: تلك دماء كف الله يدي عنها وأنا أكره أن أغمس لساني فيها2.
119/9 – ابن عبد البر قال: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا الحوطي، ثنا أشعث بن شعبة، قال: سمعت الفزاري قال: سئل عمر بن عبد العزيز، عن قتال أهل صفين فقال: تلك دماء كف الله عنها يدي لا أريد أن ألطخ بها لساني3.
120/10 – ابن سعد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا أبو شهاب، عن محمد بن النضر، قال: ذكروا اختلاف أصحاب

---

1 جامع بيان العلم 2/901، وقال المحقق إسناده حسن.
2 الطبقات 5/394، وعلي بن محمد ويزيد بن بشر لم أجدهما.
3 جامع بيان العلم 2/934، وقال محقق الكتاب إسناده لا بأس به.

محمد صلى الله عليه وسلم عند عمر بن عبد العزيز فقال: أمر أخرج الله أيديكم منه ما تعملون ألسنتكم فيه1.
121/11 – أبو بكر الخلال: قال: أخبرنا هلال بن العلاء أبو عمر الرقي قال: حدثني أبو يوسف محمد بن أحمد الرقي، قال: حدثني أبو سلمة الخزاعي، عن جحشفة بن العلاء، قال: كان عمر بن عبد العزيز إذا سئل عن صفين والجمل قال: أمر أخرج الله يدي منه لا أدخل لساني فيه2.
122/12 – ابن سعد قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن إسماعيل بن عبد الملك عن عون عن عمر بن عبد العزيز قال: ما يسرني باختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حمر النعم.3.

---

1 ابن سعد الطبقات 5/382.
وأحمد بن عبد الله بن يونس ثقة. تقريب ص81، مات سنة 27هـ. وأبو شهاب هو موسى بن نافع الأسدي صدوق. تقريب ص554. ومحمد بن النضر لم أهتد إليه.
2 الخلال في السنة 1/461– 462 قال محققه في إسناده جحشفة بن العلاء مجهول الحال. انظر الجرح والتعديل 2/551.
3 ابن سعد الطبقات 5 /381.

التعليق:
تدل الآثار المذكورة في هذا المبحث على أن عمر بن عبد العزيز كغيره من السلف الصالح حريص على إبراز فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولِمَ لا يكون ذلك! وقد أمر الله تبارك وتعالى بالاقتداء بهم والإقرار بفضائلهم. قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} 1.
وقال عز وجل: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} 2.
فالصحابة الذين نصروا الدين، وآمنوا بالقرآن، وعزروا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأموالهم وأنفسهم، وقام الدين على أكتافهم، وجاهدوا لإقامة دعائم

---

1 الآية 157 من سورة الأعراف.
2 الآية 18 من سورة الفتح.

الدين، وحرصوا على إتباع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هم الفائزون برضوان الله تعالى المفلحون، وقد بشرهم رسول الهدى صلى الله عليه وسلم بالنجاح والفلاح في الآخرة قال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة" 1، فحبهم إيمان وبغضهم نفاق، وعصيان. وفضائلهم لا تحصى كثرة، وقد بوَّب البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح بابا بعنوان " فضائل الصحابة "2، وبوب مسلم3 لفضائلهم باباً ذكر عدة أحاديث تدل على فضلهم وعدالتهم، كما ذكر مآثرهم أصحاب السنن والمسانيد وغيرهم، ففضائلهم متواترة. حرص أهل السنة والجماعة على إبرازها وبيانها، ومن هؤلاء عمر بن عبد العزيز الذي يقتدي بهم، ويحرم الخروج عما أجمعوا عليه من

الأقوال والأفعال والاعتقادات، بل يعد الأخذ بما سنوا اعتصاما بالكتاب العزيز فمن اقتدى بهم فهو مهتد، ومن استنصر بما سنوا فهو منصور، ومن تبع غير سبيلهم فقد خرج عن سبيل الله ودخل في السبل وعاقبة أمره أن يصلى في جهنم وساءت مصيرا، فمن أخذ بقول أحدهم

---

1 الحديث رواه الترمذي 5/694 رقم 3860 وقال حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي 3/240، وأصله في مسلم كما سيأتي قريبا.
2 انظر البخاري مع الفتح 7/106.
3 مسلم 5/529– 580، و6/5–79.

فهو في سعة إذا كان قول هذا الصحابي في الأمور الاجتهادية. ومما يجدر ذكره أن موقف أهل السنة والجماعة عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة، وهذا هو الذي أُثر عن عمر. وتكاد أقواله ومواقفه مع من سأله عن هذه المسألة – أن تكون بمثابة قاعدة يسير عليها أهل السنة والجماعة فقوله: "تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أريد أن أغمس لساني فيها" وقوله: "تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أطهر منها لساني" تُعَدَّان من أوجز الكلام وأوفاه تجاه ما شجر بين الصحابة.
قال البيهقي معلقا على قول عمر: "هذا حسن جميل لأن سكوت الرجل عما لا يعنيه هو الصواب1.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة"2.
فنقول فيما شجر بين الصحابة: إنه إما أن يكون عمل أحدهم سعيا مشكورا، أو ذنبا مغفورا، أو اجتهادا قد عفي لصاحبه عن الخطأ فيه. فلهذا كان من أصول أهل العلم: أنه لا يمكن أحد من الكلام في هؤلاء بكلام يقدح في عدالتهم وديانتهم بل يعلم أنهم عدول مرضيون وأن هؤلاء رضي الله عنهم لاسيما والمنقول عنهم من العظائم كذب مفترى،

---

1 ذكر ذلك عنه الرازي في مناقب الشافعي ص136.
2 الحديث أخرجه الترمذي 5/694، ورواه مسلم 6/47.برقم 2496.

مثلما كان طائفة من شيعة عثمان يتهمون عليا بأنه أمر بقتل عثمان أو أعان عليه، وكان بعض من تقاتله يظن ذلك به، وكان ذلك من شبههم التي قاتلوا علياً بها. وهي شبهة باطلة وكان علي يحلف – وهو الصادق البار– أني ما قتلت عثمان ولا أعنت على قتله، ويقول: اللهم شتت قتلة عثمان في

البر والبحر والسهل والجبل1، وكانوا يجعلون امتناعه من تسليم قتلة عثمان من شبههم ذلك، ولم يكن ممكنا من أن يعمل كل ما يريده من إقامة الحدود ونحو ذلك لكون الناس مختلفين عليه وعسكره وأمراء عسكره غير مطيعين له في كل ما كان يأمرهم به. فإن التفرق والاختلاف يقوم من أسباب الشر والفساد وتعطيل الأحكام ما يعلمه من يكون من أهل العلم والعارفين بما جاء من النصوص في فضل الجماعة والإسلام2.

وقال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى في الرسالة فيما يجب على المسلم اعتقاده تجاه الصحابة. قال: وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب3.

---

1 ابن كثير البداية والنهاية4 /250.

2 الفتاوى 27/476– 477.

3 الثمر الداني في تقريب المعاني شر ح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص23.

وقال النووي عند قوله صلى الله عليه وسلم إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار1: واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد. ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم، والإمساك عما شجر بينهم، وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه با غ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ، لأنه الاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه. وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب. هذا مذهب أهل السنة، وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا، ولم يتيقنوا الصواب، ثم تأخروا عن مساعدته منهم2.

وقال الحافظ ابن حجر: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وأن المصيب يؤجر أجرين3.

---

1 شرح النووي على صحيح مسلم برقم 2888.

2 شرح النووي على صحيح مسلم 6/11.

3 البخاري مع الفتح 13/34.

هذا وقد كان علي رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين وترتيب هؤلاء الخلفاء في الفضل كترتيبهم في الخلافة عند أهل السنة، بينما ذهب الرافضة إلى تفضيل علي على أبي بكر وعمر وعثمان والغلو فيه. وقد أثر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما يؤيد ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وهذا هو مضمون الآثار المروية عنه في المسألة التالية.

(1/419)

المسألة الثانية: الآثار عن عمر في ترتيب الخلفاء الراشدين والمفاضلة بينهم.

123/1 – الذهبي قال: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمع عمير ابن هانئ يقول: دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال لي: كيف تقول في رجل رأى سلسلة دليت من السماء فجاء رسول الله فتعلق بها فصعد، ثم جاء أبو بكر فتعلق بها فصعد، ثم جاء عمر فتعلق بها فصعد، ثم جاء عثمان فتعلق بها فانقطعت فلم يزل حتى وصل ثم صعد، ثم جاء الذي رأى هذه الرؤيا فتعلق بها فصعد، فكان خامسهم. قال عمير: فقلت في نفسي هو هو ولكنه كنى عن نفسه.

وعلق الذهبي على هذه الرؤيا بقوله: يحتمل أن يكون الرجل عليا وما أمكن الرأي يفصح به لظهور النصب إذ ذاك1.

124/2 – ابن قتيبة قال: أخبرنا محمد بن الزبير الحنظلي قال: أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري رحمهما الله تعالى أسأله إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر رضي الله عنه فأتيته فاستوى جالسا وقال: إي

---

1 سير أعلام النبلاء 5/139، وتاريخ داريا ص83–84 تحقيق سعيد الأفغاني ط دار الفكر عام 1404هـ

(1/420)

والذي لا إله إلا هو استخلفه وهو أعلم بالله وأتقى لله من أن يتوثب عليهم لو لم يأمره1.

125/3 – أبو زرعة الدمشقي قال: حدثني أحمد بن أبي الحوارى، قال: حدثنا مروان بن محمد، قال: حدثني صدقة بن خالد، عن سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله قال: قال ميمون ابن مهران: كنت أفضل عليّا على عثمان رحمة الله عليهما، فقال لي عمر بن عبد العزيز أيهما أحب إليك رجل أسرع في كذا أو رجل أسرع في المال؟ قال: فرجعت وقلت لا أعود2.

126/4 – الذهبي قال: وروى إسماعيل بن عبيد الله، عن ميمون ابن مهران، قال: كنت أفضل عليّا على عثمان، فقال لي عمر بن عبد العزيز: أيهما أحب إليك، رجل أسرع في الدماء، أو رجل أسرع في المال؟ فرجعت وقلت: لا أعود3.

1 الإمامة والسياسة المنسوب إلى ابن قتيبة ص10 تحقيق طه الزيني. ط دار المعرفة. وانظر شرح الطحاوية 2/707 وعزاه إلى الإبانة لابن بطة ولم أجده في الإبانة المحقق.
ومحمد الزبير الحنظلي البصري متروك. انظر تقريب التهذيب ص478.
2 تاريخ أبي زرعة ص145، وأحمد بن أبي الحواري هو: أحمد بن عبد الله بن ميمون ابن العباس بن الحارث التغلبي يكنى أبا الحسن بن أبي الحواري ثقة زاهد. تقريب ص81. ومروان بن محمد الطاطري شامي روى عنه أحمد بن أبي الحوارى ثقة. انظر الجرح والتعديل 8/275.
وصدقة بن خالد الأموي مولاهم أبو العباس الدمشقي ثقة. تقريب ص275. وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي أبو عبد الحميد ثقة. تقريب ص109. وانظر الجرح والتعديل 2/182-183، والأثر أخرجه الذهبي في السير 5/72.
3 سير أعلام النبلاء 5/72.

التعليق:
اتضح مما سبق نقله عن عمر بن عبد العزيز موقفه من الخلافة، وترتيب الخلفاء الراشدين.
والخلافة هي: "نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا" 1، والخلفاء الراشدون هم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضوان الله عليهم أجمعين، وكلهم من العشرة المبشرين بالجنة.
وكانت خلافتهم على منهاج النبوة. روى الترمذي وأبو داود عن سفينة أنه صلى الله عليه وسلم قال: خلافة النبوة ثلاثون سنة"2.
والآثار التي رويت عن عمر بن عبد العزيز يؤخذ منها أنه كان يرى أن خلافة الصديق ثبتت بالنص والإجماع. كما يرى أن ترتيب الخلفاء

1 مقدمة ابن خلدون ص151.
2 أبو داود/4 /211 والترمذي وقال هذا حديث حسن 4/436.

الراشدين في الفضل كترتيبهم في الخلافة، بل قد صرح بذلك في الأثر الأخير حيث قدم عثمان على علي رضي الله عنهما، وهذا هو موقف أهل السنة والجماعة. قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني: "ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأنهم هم الخلفاء الراشدون الذين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خلافتهم بقوله فيما رواه سعيد بن جهمان عن سفينة-: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة" ثم قال: أمسِكْ خلافة أبي بكر

سنتين وعمر عشرا وعثمان ثنتي عشرة وعلي ستا، وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى الملك العضوض على ما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم 1.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا انعقاد خلافة أبي بكر وشرعيتها: خلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها، ورضا الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم له بها ... وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختيارا استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله بها وأنها حق. وأن الله أمر بها وقدرها، وأن المؤمنين يختارونها وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها، لأنه حينئذ يكون طريق ثبوتها العهد. وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه ورضي الله ورسوله بذلك كان ذلك دليلا على أن الصديق

---

1 عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص86- 87.

كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة. فإن ذلك لا يحتاج إلى عهد خاص1.
وقد هم صلى الله عليه وسلم أن يكتب لأبي بكر كتابا ثم قال: "يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر "2.
ولعل وجود الشيعة الذين يرون أن الخلافة لعلي وأهل بيته في زمن عمر بن عبد العزيز جعله يكتب إلى الحسن البصري سيد التابعين ليؤكد لهؤلاء الشيعة أن موقفه هو موقف أهل السنة والجماعة، وليس في سؤاله للحسن إن صح ذلك عنه – ولا أظنه يصح – ما يدل أنه كان شاكا في ثبوت خلافة الصديق رضي الله عنه. ويحتمل أنه يريد أن يبين لهم أن موقفه هو موقف العلماء في وقته.
وفيما يخص التفضيل بين هؤلاء الخلفاء الراشدين على العموم وبين علي وعثمان على الخصوص فإن أهل السنة والجماعة يرون تقديم عثمان على علي، كما هو المأثور عن عمر بن عبد العزيز، روى البخاري عن

---

1 منهاج السنة 1/140– 141. ط. دار الكتب العلمية بيروت وبهامشه بيان موافقة المعقول لصريح المنقول.
2 الحديث رواه مسلم 5/535، برقم (2387) .

ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي فنقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت1.
قال الحافظ ابن حجر: في الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر كما هو المشهور عند جمهور أهل

السنة، وذهب بعض السلف إلى تقديم علي على عثمان، وممن قال به سفيان الثوري، ويقال إنه رجع عنه، وقاله ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده. وقيل: لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مالك في المدونة وتبعه جماعة، منهم يحيى القطان، ومن المتأخرين ابن حزم، وحديث الباب حجة الجمهور2.
وأما ما ذكر في الأثر الأخير من أن عثمان أسرع في المال وأن عليا أسرع في الدماء فعلى فرض صحته وصدوره عن عمر فإن أهل السنة والجماعة وفي مقدمتهم عمر يرون الكف عن الكلام فيما شجر بين الصحابة كما تقدم ذلك مستوفى في المبحث السابق، ولعل مقصد عمر في ذلك أن يزجر ميمون بن مهران فيما كان يذهب إليه من تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما، ولا يمكن أن يطعن أحد من الصحابة برأي أحد، ولم يأخذ عثمان المال بغير حق، كما لم يسفك علي دم أحد بغير

---

1 انظر البخاري مع الفتح ونص الرواية: كنا نخير بين الناس زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبابكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم. 7/16، برقم (3655) ، وأحمد 2/14.
2 البخاري مع الفتح 7/16.

حق، وإنما قاتل البغاة الذين خرجوا عليه، وهو محق في قتالهم، وتوفي شهيدا حميداً رضي الله عنه وأرضاه.
ومما هو جدير ذكره هنا أن عليّا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولأهل البيت حقوق ثبتت بالنصوص الصحيحة، وقد علم عمر بن عبد العزيز هذه الحقوق فأداها لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حين كان أميرا بالمدينة وحين تولى الخلافة بعد ذلك. وهي حقوق مادية ومعنوية، وسيتضح موقفه وما أثر عنه تجاه أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المبحث الذي يلي هذا التعليق بإذن الله تعالى

المسألة الثالثة: موقفه من أهل البيت.
تمهيد:
المراد بأهل البيت عند أهل السنة والجماعة أزواجه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن جميعا وأقربائه. قال الراغب الأصفهاني: أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أودين أو ما يجرى مجراهما ... "1، وتعورف في أسرة النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا ... ".
وقال ابن منظور ... وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه وبناته وصهره أعني عليا وقيل: نساء النبي صلى الله عليه وسلم 2.
وقد ذكر ابن القيم أن العلماء اختلفوا في تحديد المراد بأهل البيت على أقوال، قال رحمه الله:

واختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم على أربعة أقوال: فقيل هم الذين حرمت عليهم الصدقة وفيهم ثلاثة أقوال:
أ- أنهم بنو هاشم وبنوا المطلب.
ب - أنهم بنو هاشم خاصة.
ج- أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب.

---

1 المفردات في غريب القرآن ص29.
2 لسان العرب 11/29.

والقول الثاني: أن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم ذريته وأزواجه خاصة1.
القول الثالث: أن آله أتباعه إلى يوم القيامة.
القول الرابع: أن آله هم الأتقياء من أمته2.
ثم رجح رحمه الله القول الأول وهو أن آله صلى الله عليه وسلم هم الذين حرمت عليهم الصدقة3.
هذا ويرى الشيعة أن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم أربعة فقط: علي وفاطمة والحسن والحسين، وقولهم هذا مخالف للنصوص الصحيحة ولا تؤيده اللغة ولا العرف، لأن لفظة أهل البيت وردت في القرآن الكريم في سياق الخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} 4.
فنفهم من الآية أن المراد بأهل البيت هن أزواجه عليه الصلاة والسلام.

---

1 انظر جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص 109.
2 المصدر السابق ص110.
3 انظر المصدر السابق ص110- 119 ط دار الكتب العلمية.
4 الآية 28 من سورة الأحزاب.

هذا ولما لم توجد في زمن عمر واحدة من زوجاته صلى الله عليه وسلم وإنما وجد ذريته عليه الصلاة والسلام وأكثرهم من أولاد علي وأولاد أولاده فقد عرف لهم عمر رحمه الله تعالى حقوقهم المادية والمعنوية وأداها إليهم مستوفاة كاملة بدون بخس ولا شطط، وسيتبين ما قام به من خلال الآثار الآتية بإذن الله تعالى.

127/1- أبو داود قال: حدثنا عبد الله بن الجراح حدثنا جرير عن المغيرة قال: جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان حين استخلف فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له فدك1 ينفق منها، ويعود منها على صغير بني هاشم، ويزوج منها أيِّمهم، وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى، فكانت كذلك حياة أبي بكر وعمر عملا فيها عمله، ثم أقطعها مروان، ثم صارت لي، فرأيت أمرا منعه رسول الله بنته ليس لي بحق، وإني أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم 2.

---

1 فدك: قرية بالحجاز. قريبة من المدينة قيل بينها وبين المدينة مسيرة يومين أو ثلاثة أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا. انظر معجم البلدان 4/238.
2 سنن أبي داود 3/378- 379 ط دار الحديث، وانظر سير أعلام النبلاء 5/128- 129، وانظر أيضا ابن الجوزي سيرة عمر ص136- 137، وأبو حفص الملاء 1/138، وابن عساكر ورقة 142، وابن سعد في الطبقات 5/287.

128/2- ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا محمد بن بشر بن حميد المزني عن أبيه قال: دعاني عمر بن عبد العزيز فقال لي: خذ هذا المال الأربعة آلاف دينار فاقدم بها على أبي بكر بن حزم فقل له فليضم إليه خمسة آلاف أو ستة آلاف حتى يكون عشرة آلاف دينار وأن تأخذ تلك الآلاف من الكتيبة ثم تقسم ذلك على بني هاشم وتسوي بينهم الذكر والأنثى والصغير والكبير سواء، قال: ففعل أبو بكر ... 1.
129/3- ابن سعد قال: أخبرنا مالك بن إسماعيل قال: حدثنا جويرية بن أسماء قال: سمعت فاطمة بنت علي بن أبي طالب ذكرت عمر ابن عبد العزيز فأكثرت الترحم عليه، وقالت: دخلت عليه وهو أمير المدينة يومئذ فأخرج عني كل خصي وحرسي، حتى لم يبق في البيت غيري وغيره ثم قال: يا بنت علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ولأنتم أحب إلي من أهل بيتي2.
130/4- ابن سعد قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا أبو المليح عن ابن عقيل يعني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال:

---

1 ابن سعد الطبقات 5/390، وفي الأثر محمد بن عمر شيخ المصنف متروك.
2 المصدر السابق 5/388، ومالك بن إسماعيل النهدي ثقة متقن، مات سنة 17هـ. تقريب التهذيب ص516. وجويرية بن أسماء صدوق. تقريب ص143 مات عام 73هـ.

أول مال قسمه عمر بن عبد العزيز لمال بعث به إلينا أهل البيت فأعطى المرأة منا مثل ما يعطي الرجل وأعطى الصبي مثل ما تعطي المرأة، قال: فأصابنا أهل البيت ثلاثة آلاف دينار وكتب لنا: إني إن بقيت لكم أعطيتكم جميع حقوقكم1.

131/5- أخبرنا علي بن محمد عن لوط بن يحيى الغامدي قال: كان الولاة من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون عليا رحمه الله تعالى فلما ولى عمر أمسك عن ذلك فقال كثير عزة الخزاعي:

وليت فلم تشتم عليا، ولم تخف
ريا، ولم تتبع مقالة مجرم2.

132/6- الفسوى قال: حدثنا سعيد بن عفير حدثني يعقوب عن أبيه أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر بن عبد العزيز إلى المدينة يتأدب بها فكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده فكان عمر يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم، فبلغ عبيد الله أن عمر ينتقص علي بن أبي طالب

---

1 المصدر السابق 5/392، وعبد الله بن جعفر الرقي ثقة تقريب ص298، والجرح والتعديل 5/22.
وأبو المليح: هو الحسن بن عمر أو عمر الفزازي ثقة. تقريب ص165.
وعبد الله بن محمد صدوق. تقريب ص321.
2 نفس المصدر 5/393- 394 = في الأثر لوط بن يحيى أبو مخنف متروك الحديث. انظر الجرح والتعديل 7/182.

فأتاه عمر فقام يصلي وأزر عمر فلم يبرح حتى سلم من ركعتين ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال: متى بلغك أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ قال: فعرف عمر ما أراد فقال: معذرة إليك والله لا أعود. قال: فما سمع عمر بن عبد العزيز بعد ذلك ذاكرا عليا إلا بخير1.

133/7- ابن الجوزي قال: وعن حسين بن صالح قال: تذاكروا الزهاد عند عمر ابن عبد العزيز فقال قائلون فلان، وقال قائلون فلان، فقال عمر بن عبد العزيز: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب رضي الله عنه2.

التعليق:

إن عمر بن عبد العزيز كغيره من السلف الصالح كان قائما بأداء حقوق أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم امتثالا لما أمر به صلى الله عليه وسلم ... "أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي"3.

---

1 الفسوى المعرفة والتاريخ 1/568، والأغاني 9/152، وابن كثير 5/193، وابن عساكر 45/136، والذهبي في السير 5/117. وفي الأثر من لم أجده وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله والد يعقوب.
2 ابن الجوزي سيرة عمر ص292، وأبو حفص الملاء 2/493، وحسن بن صالح ابن حي الهمداني

الثوري أبو عبد الله الكوفي فقيه عابد على تشيع فيه، ولد سنة مائة انظر التقريب ص161.
3 صحيح مسلم 5/554، برقم (2408) .

وروى الإمام أحمد والترمذي، وغيرهما عن أم سلمة أن قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} 1، لما نزلت أدار النبي صلى الله عليه وسلم كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"2.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم3، وآل بيته صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم 4.
والحقوق التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هي التي حرص عمر بن عبد العزيز رحمه الله على أدائها على الوجه المطلوب شرعا فرد على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدك كما قام برد خمس الخمس عليهم كما أطعمهم في الفيء ونهى عن الطعن على أحد منهم حيث أن بعض عمال بني أمية كانوا يستفزون بعض أهل البيت بالطعن عليهم وجعل عمر

---

1 الآية 33 من سورة الأحزاب.
2 المسند 6/292، والترمذي 5/30-31.وأصله في مسلم 5/566 برقم (2424) .
3 انظر مجموع الفتاوى 3/407.
4 انظر مجموع الفتاوى 3/407.

مكان الطعن الآية الكريمة {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ..} 1. وقيل غيرها. وقد بين الإمام الذهبي وشيخ الإسلام ابن تيمية السبب في طعن بعض ولاة بني أمية على بعض أهل البيت وعلى علي رضي الله عنه بالذات فقال الذهبي: "وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء وإما قد ولدوا في الشام على حبه وتربي أولادهم على ذلك.
وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشؤوا على النصب نعوذ بالله من الهوى كما قد نشأ جيش علي رضي الله عنه ورعيته إلا الخوارج منهم على حبه والقيام معه وبغض من بغى عليه والتبري منهم وغلا خلق منهم في التشيع. فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم لا يكاد يشاهد فيه إلا غاليا في الحب، مفرطا في البغض، ومن أين يقع

له الإنصاف والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق واتضح من الطرفين وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين"2.

---

1 الآية 9 من سورة النحل. وقيل جعل مكانه قوله تعالى: الآية 10 من سورة الحشر، وانظر: مروج الذهب 3/194، والكامل في التاريخ 5/42، واليعقوبي 2/305.
2 سير أعلام النبلاء 3/128.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:"سب علي رضي الله عنه كان شائعا في أتباع معاوية ... وهو من البغي الذي استحقت به الطائفة أن يقال لها الطائفة الباغية ويدل على صحة إمامة علي ووجوب طاعته وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة ... "1.
وقد قام عمر رحمه الله تعالى بالاهتمام بحقوق أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وسلّم إليهم حقوقهم المادية والمعنوية، حرصا منه على إتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه وحبا منه لاتباع السلف الصالح الذين أحب أن يقتدى بهم في كل لحظة من لحظات حياته لتكمل له بذلك ما كان يمن به نفسه، وما كان يحرص عليه ويتمناه من العمل بالعدل واتباع السنة والسير على نهج أهل الحق ليصل إلى الثمن الغالي الذي تَتُوق نفسه إلى الوصول إليه، فرحمه الله رحمة واسعة.

---

1 انظر الفتاوى 4/437.

الفصل الخامس: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور

المبحث الأول: الآثار عن عمر في عذاب القبر ونعيمه

...

تمهيد:

إن الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور قد كثر ذكره والتذكير به في الكتاب. قال تعالى في وصف المؤمنين: {وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} 1. وقال عز وجل في وصف الكفار: {وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} 2.
وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المشهور أهمية الإيمان باليوم الآخر حيث جعله صلى الله عليه وسلم أحد أركان الإيمان، فقال في تعريفه للإيمان: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ... "3.
والحديث عن الإيمان باليوم الآخر يشتمل على أمور كثيرة. فكل ما أخبر به الله ورسوله مما يكون بعد

الموت، من عذاب القبر ونعيمه، وما يكون من البعث والنشور، وما يكون في يوم القيامة من ثواب وعقاب وجنة ونار. ويلحق العلماء ما يكون قبل ذلك من علامات وأشراط، كل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر. هذا ولما كان الموت والقبر وعذابه أو نعيمه أول منازل الآخرة فيجدر تقديم ما أثر عن عمر رحمه الله في هذه

---

1 سورة النمل، الآية 13.
2 سورة هود، الآية 19.
3 أخرجه مسلم 1/131.

المسألة على المسائل الأخرى لتكتمل الصورة ولتعم الفائدة ثم يعقب بعدها بالمسائل التي أثرت عنه في الإيمان بهذا اليوم العظيم.

المبحث الأول: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.
134/1- ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز لرجل: يا فلان قرأت البارحة سورة فيها زيارة {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} 1، فكم عسى الزائر يلبث عند المزور حتى ينكفئ إما إلى جنة وإما إلى نار2.
135/2 – ابن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال: " ... أيها الناس ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وفي بيوت الميتين وفي دور الظاعنين جيرانا كانوا معكم بالأمس أصبحوا في دور خامدين، بين آمن روحه إلى يوم القيامة وبين معذب روحه إلى يوم القيامة ... "3.

---

1 الآيتان 1و2 من سورة التكاثر.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص121، وأخرج الأثر ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ص357، وابن الجوزي سيرة عمر 230، وأبو نعيم في الحلية 5/317، وأبو حفص الملاء 1/336.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص117، وأبو حفص الملاء 2/450، وأبو نعيم في الحلية 5/266، وابن الجوزي سيرة عمر ص259– 260 بعضه ببعض اختلاف في اللفظ.

136/3 – ابن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة فقال: " ... في كل يوم تشيعون غاديا إلى الله ورائحا قد قضى نحبه وانقضى أجله ثم تغيبونه في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد، قد فارق الأحباب وخلع الأسلاب وواجه الحساب وسكن التراب مرتهنا بعمله غنيا عما ترك فقيرا إلى ما قدم ... "1.

التعليق:

إن ما أثر عن عمر بن عبد العزيز في الآثار السابقة يدل على إثبات عذاب القبر ونعيمه وإثبات عذاب القبر ونعيمه هو معتقد أهل السنة والجماعة، ولا شك أن الإيمان بذلك واجب، والتصديق به لازم، حسب ما أخبر به الصادق وهو أن الله تعالى يُحْيي العبد المكلف في قبره برد الحياة إليه، ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه وما يجيب به ويفهم ما أتاه من ربه وما أعد له في قبره من كرامة أو هوان2. وبهذا دلت النصوص من الكتاب والسنة، قال تعالى:

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص420 43، وابن الجوزي سيرة عمر ص259– 260، وأبو نعيم في الحلية 5/294، وأبو حفص الملاء 2/450.

2 انظر التذكرة للقرطبي ص137. ط. دار الكتب العلمية بيروت ط. الثانية عام 1407هـ.

{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} 1، فقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر2.

وقال تعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً} 3.

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا. وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين"4. وهذا الذي دل عليه الحديث هو ما فهمه الصحابة والتابعون الذين نزل القرآن بلغتهم كما سبق بيان ما نقل عن عمر بن عبد العزيز، وهو أن

---

1 الآية 27 من سورة إبراهيم.

2 انظر الروح لابن القيم ص144.

3 الآية 45 سورة غافر.

4 البخاري مع الفتح 3/232، برقم (1374) .

الإيمان بعذاب القبر ونعيمه من الغيب الذي أمرنا بالإيمان به، وأن العبد يرد إليه روحه ويسأله الملائكة وينعم ويعذب في قبره حسب أعماله التي قدمها في الدنيا، ومما يجدر تنبيهه هنا أن ما أثر عن عمر في ذكر أمن الروح وتعذيبه لا يحمل على أنه يرى أن العذاب في القبر إنما هو على الروح فقط دون الجسد لأنه يحتمل أنه أراد بهذا تفسير الحديث "إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة"1، ومن المعلوم أن أحكام البرزخ تقع على الأرواح، والأبدان تبع لها، بخلاف ما في الدنيا فإن الأحكام على الأبدان والأرواح تبع لها، ولهذا فقد صح عن السلف الصالح أن العذاب في القبر على الروح والجسد تبع له. وقد تنعم الروح وتعذب وهي منفردة عن البدن أحيانا, قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "العذاب والنعيم في القبر" على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما يكون على الروح منفردة عن البدن.

---

1 الحديث رواه أحمد في المسند 6/386، وابن ماجة 2/142.

أما قول من يقول إن النعيم والعذاب على الروح فقط، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب فهو قول شاذ ليس من أقوال أهل السنة والجماعة، وإنما تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين1.

وقال الحافظ ابن حجر: قال الجمهور: تعاد الروح إلى الجسد أو بعضه كما ثبت في الحديث، ولو كان على الروح فقط لم يكن للبدن بذلك اختصاص، ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزاؤه، لأن الله قادر أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه. والحامل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد وغيره، ولا ضيق في قبره ولا سعة، وكذلك غير المقبور كالمصلوب، وجوابهم أن ذلك غير ممتنع في القدرة، بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وألما لا يدركه جليسه، بل اليقظان قد يدرك ألما أو لذة لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يدرك ذلك جليسه، وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن الله صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاء عليهم ليتدافنوا، وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله. وقد

---

1 مجموع الفتاوى 4/282–284ونقل ذلك عنه السفاريني في لوامع الأنوار البهية 3/24.

ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور كقوله: "إنه ليسمع خفق نعالهم" وقوله: "يضرب بين أذنيه" وقوله: "تختلف أضلاعه" وقوله: "يسمع صوته إذا ضربه بالمطراق" وقوله: "فيقعدانه" وكل ذلك من صفات الأجساد ... "1.

فظهر مما تقدم نقله أن العذاب في القبر على الروح والجسد معا، وقد بين عمر في الأثر الثالث أن الميت إنما ينفعه في قبره أو يضره فيه عمله وهو الحق، فيضره معاصي القلب والعين والأذن والفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله، كما ينفعه اجتناب الأسباب الموجبة لعذاب القبر2.

---

1 البخاري مع الفتح 3/235، وانظر الحديث الذي أشار إليه الحافظ في البخاري مع الفتح 3/232-233 برقم (1374) .

2 انظر كتاب الروح لابن القيم ص134- 141، ط دار الكتاب العربي تحقيق ودراسة الدكتور السيد الجميلي. الطبعة الثالثة عام 1408هـ.

المبحث الثاني: الآثار عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالمعاد، ونزول الرب لفصل القضاء.

137/1- ابن عبد الحكم قال: خطب عمر بن عبد العزيز بحناصرة فقال: أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا، ولم تتركوا سدى، وإن لكم معادا ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه والفصل بينكم ... "1.

138/2- ابن أبي الدنيا قال: حدثني الحسن بن محبوب أخبرنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا أبو ربيعة عن جده قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله، أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله فينبئهم بما عملوا ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.."2.

---

1 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص42، وابن الجوزي سيرة عمر ص 259-260، والفسوي المعرفة والتاريخ 1/611- 612، والآجري أخبار أبي حفص ص64وأبو حفص الملاء 2/449-450، وابن أبي الدنيا قصر الأمل ص66، وأبو نعيم في الحلية 5/266 و294.

2 ابن أبي الدنيا ذم الدنيا ص81، والحسن بن محبوب بن الحسن القرشي، قال أبو حاتم: لا بأس به. انظر الجرح والتعديل 3/38، والربيع بن نافع أبو توبة الحلبي ثقة عابد. تقريب 1/246.
وأبو ربيعة هو عمر بن ربيعة الإيادي قال عنه يحيى بن معين: كوفي ثقة، وقال أبو حاتم: منكر الحديث. انظر الجرح والتعديل 7/107، وقال الحافظ: مقبول من السادسة. تقريب ص639.